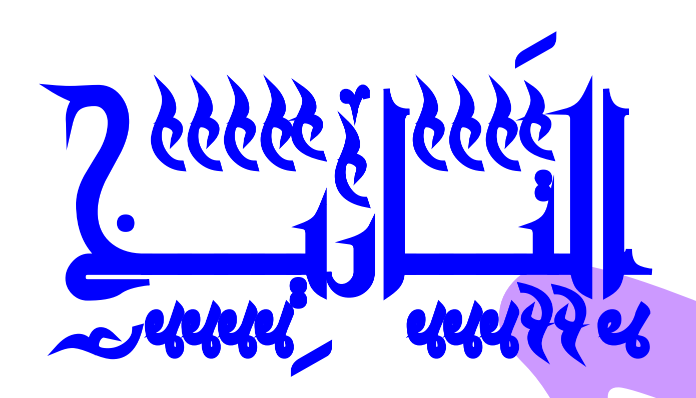
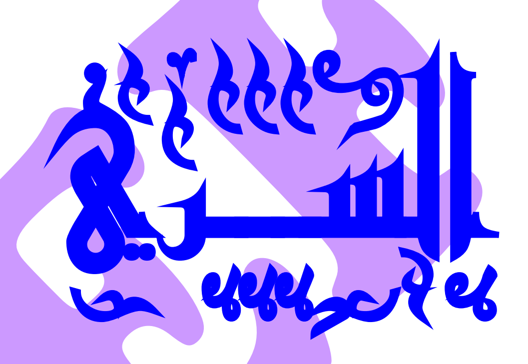




البشرية

الأنـــدلـــسي

الإهداء

إلى الروح الطيبة التي ودعتنا

2017 - 04 - 17

البداية

ذي القرنين

الإيلوميناتي

النهاية

محور الشر



الحكاية في القرآن

بــسم الله الرحمـان الرحيـم

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً *83* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى ٱلْأَرْضِ

وَآتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً *84* فَأَتْبَعَ سَبَباً *85* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا

تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ

فِيهِمْ حُسْناً *86* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً

87 وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً *88* ثُمَّ أَتْبَعَ

سَبَباً *89* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً

90 كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ

ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93* قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً

94 قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً *95*

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ

آتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً *96* فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُ نَقْباً *97* قَالَ

هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً *98* وَتَرَكْنَا

بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعاً *99*

الديباجة

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله

أما بعد:

من رحمه الله سبحانه عز وجل أن بعث في الأمين عبده (محمدﷺ)، وجعل معجزته الخالدة القرآن الكريم

*وكون القرآن الكريم جاء ثلثه قصصا، ليستقرئ المسلمون ما وقع للذين سبقوهم، والاستفادة منه لا يأت إلا بتفكر عميق في كل قصة ودراستها، ومعرفة أوجه الإعجاز إن وجد. لهذا يقول سبحانه عز وجل: {**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**}*

وكون الله سبحانه وتعالى خص من خلقه الإنسان وعلمه مالا يعلم، و وهبه العقل ليدرك به الأشياء، وفضل عباده بعضا على بعض، و جعل تفضليه لهم بأن أتاهم من رحمته الملك والعلم

و واحد من أولئك الناس اللذين اشتملت فيهم الصفات التالية: الملك والعدل، العلم والعمل كان ذي القرنين

منذ طفولتي وقصة ذي القرنين تثير اهتمامي، ولا أبالغ في القول إني شغفت بذي القرنين ملكا وقومه، ومن جملة ما كان مما كان يجوب في خاطري ربما كل جمعه إن لم أمزح هذه الأسئلة:

- *ذي القرنين من هو؟*
- *متى ظهر؟*
- *من حكم؟ ... أين حكم؟*
- *أين هم يأجوج ومأجوج؟*

فيما بعد أدركت أني لست الوحيد الذي يطرح جملة الأسئلة السابقة، وربما يزيد عليها

ولكن لابد من أن هناك أجوبة في مكان ما ...

إن سعى هذا ـ إن جاز تسميته سعيا ـ هو لتسليط الضوء على هذه الشخصية الغامضة وأثرها على البشرية، ولماذا وردت رمزا بالذكر في القرآن دون إفاضة، هذا العمل الذي بين يديك الكريمتين ليس بسابق ولا جديد

قصة ذو القرنين تعتبر من القصص القرآنية السهلة الممتنعة إن لم تكن الوحيدة لعدة أسباب منها:

- *أنها القصة الوحيدة التي تعرف بطلها ومع هذا فأنت لا تعرف عنه شيئا*

- تعرف طريق رحلته وماذا فعل ولكن لا تعرف أين كان كل ذلك

ولا تعرف أكثر، وتبدأ القصة من سبب نزولها، وذكرها وحده يعد إعجاز ...

وذلك بسؤال كفار قريش النبيﷺ عن الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، وهذه أسئلة اليهود عندما أراد سادة مكة إعجاز النبي فجاء الرد إعجازا لهم في سورة الكهف وعن ذي القرنين جاء الجواب في الآيات السالف ذكرها من سورة الكهف (83-99)

وتضرب قصة ذي القرنين في عمق التاريخ بحيث لا يعرف عرب الجزيرة عنها شيئا ولا حتى في قصصهم ولا أساطيرهم، لذا استعانوا باليهود كما أثرنا سابقا

هذا العمل هو رغبة مني لإعادة الاعتبار لهذا الملك العظيم والمساعدة في إزالة الغموض الذي اكتنف قصته

قد تضل استدلالاتي في هذه الوريقات المعدودات ففي النهاية هذا اجتهاد ولك حق الشك فيما سأعرضه من دلائل وتحاليل توصلت إليها، وأرجو أن يكون العمل مطروحا بأسلوب يلقى اهتمام عند العام والخاص

وأخال أني أحرك به مياه راكدة وأبعث عن طريقه نظرة جديدة ولطيفة لهذه القصة، وكل رجاء أن يتشعشع نورها في الأرجاء

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما تقدمت به عن حياة ورحلة ذي القرنين مَلِكٌ مَلَكَ المشارق والمغارب والله تعالي من وراء العمل

الأنــــدلـــسي

2014-02-13

بطاقة تعريف

سورة الْكَهْف 114/18

سبب التسمية:
سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف

التعريف بالسورة:

1) مكية، من المئين
2) ترتيبها الثامنة عشرة
3) نزلت بعد سورة " الغاشية "
4) تبدأ بأسلوب الثناء، بدأت بالحمد لله، تحدثت السورة عن قصة ذي القرنين وسيدنا موسى والرجل الصالح

محور مواضيع السورة:
سورة الكهف من السور المكية وهي إحدى سور خمس بُدِئت بـ" الحمد لله " وهذه السور هي الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر " وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال"

سبب نزول السورة:

1) عن ابن عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش وكان رسول الله قد كَبُرَ عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزنا شديدا فأنزل الله " فلعلك باخع نفسك "
2) عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك؛ فأنزل الله تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ_حتى بلغ_إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا) يتهددهم بالنار فقام النبي يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات

3) عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك أنه دعا النبي إلى أمر كرهه من تحرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فأنزل الله تعالى: (ولاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه يعني الشرك

4) قال قتادة: إن اليهود سألوا نبي الله عن ذي القرنين فأنزل الله تعالى هذه الآية

فضل السورة:

1) عن أبي الدرداء عن النبي قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال

2) عن أبي العالية قال قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فينظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته فذكر للنبي قال: اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن

3) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله [صلي الله عليه وسلم]: " من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عُصِمَ من فتنة الدجال ومن قرأ خاتمتها عند رقاده كان له نورا من لَدُنْ قرنِهِ إلى قدمِهِ يومَ القيامة

ولقد تمنيت بل إني سعيت جاهدا حتى لا أجعل هذا العمل مملا ولا ذا نقل وتقليد واجترار لما تمت مناقشة منذ مئات السنين من قبل عملاقة التفسير ...

لكن ...

كما يقولون الأمانة تقتضي مني أن أورد ما قاله القوم في خصوص الآيات السالفات الموضوعة بين يديك، وهي آيات من سورة الكهف كما هو مبين ومعلوم. الآيات من (83 - 99)



التفاسير

الشاملات

تفسير إبن كثير

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً *83*

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً *84*

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم {ويسألونك} يا محمد {عن ذي القرنين} أي عن خبره وقد قدمنا أنه بعث كفار مكة إلى أهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: سلوه عن رجل طواف في الأرض، وعن فتية لا يدرى ما صنعوا، وعن الروح، فنزلت سورة الكهف، وقد أورد ابن جرير ههنا والأموي في مغازيه حديثاً أسنده، وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر أن نفراً من اليهود جاءوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء، فكان فيما أخبرهم به أنه كان شاباً من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك إلى السماء وذهب به إلى السد، ورأى أقواماً وجوههم مثل وجه الكلاب، وفيه طول ونكارة، و رفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل

والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني، وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكر الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل عليه السلام أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان وزيره الخضر عليه السلام، وأما الثاني فهو إسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره أرسطاطاليس (أرسطو) الفيلسوف المشهور. والله أعلم. وهو الذي تؤرخ من مملكته ملة الروم، وقد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن، فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل عليه السلام بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم عليه السلام، وقرب إلى الله قرباناً، وقد ذكرنا طرفاً صالحاً من أخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية، ولله الحمد

وقال وهب بن منبه: كان ملكا، وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، قال: وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك الروم وفارس. وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين. وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال: سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين. فقال: كان عبداً ناصحاً لله، فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه، فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين، وكذا رواه شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمع علياً يقول ذلك. ويقال: إنه سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب

وقوله: {إنا مكنا له في الأرض} أي أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصار، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم، ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها. وقوله: {وآتيناه من كل شيء سبباً} قال ابن عباس

ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم: يعني علماً. وقال قتادة أيضاً في قوله {وآتيناه من كل شيء سبباً} قال: منازل الأرض وأعلامها

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: {وآتيناه من كل شيء سبباً} قال: تعليم الألسنة، قال: كان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم، وقال ابن لهيعة، حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار: أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله تعالى قال: {وآتيناه من كل شيء سبباً} وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار، فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب، يعني فيما ينقله، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحفه، ولكن الشأن في صحفه أنها من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف مختلق، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شيء منها بالكلية، فإنه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض. وتأويل كعب قول الله {وآتيناه من كل شيء سبباً} واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحفه من أنه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق، فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك، ولا إلى الترقي في أسباب السموات، وقد قال الله في حق بلقيس {وأوتيت من كل شيء} أنه مما يؤتى مثلها من الملوك، وهكذا ذو القرنين، يسر الله له الأسباب، أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي، وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سبباً والله أعلم. وفي المختارة للحافظ الضياء المقدسي من طريق قتيبة عن أبي عوانة عن سماك بن حرب عن حبيب بن حماز قال: كنت عند علي رضي الله عنه وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب؟ فقال سبحان الله سخر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد

فَأَتْبَعَ سَبَباً *85* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً *86* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً *87* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً *88*

قال ابن عباس {فأتبع سبباً} يعني بالسبب المنزل، وقال مجاهد {فأتبع سبباً} منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب، وفي رواية عن مجاهد {سبباً} قال: طريقاً في الأرض وقال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها، وقال الضحاك {فأتبع سبباً} أي المنازل، وقال سعيد بن جبير في قوله: {فأتبع سبباً} قال: علماً، وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي، وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك

وقوله: {حتى إذا بلغ مغرب الشمس} أي فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض، وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعذر، وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدة، والشمس تغرب من ورائه، فشيء لا حقيقة له، وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب واختلاف زنادقتهم وكذبهم، وقوله: {وجدها تغرب في عين حمئة} أي رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه، والحمئة مشتقة على إحدى القراءتين من الحمأة وهو الطين، كما قال تعالى: {إني خالق بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون} أي طين أملس، وقد تقدم بيانه

وقال ابن جرير: حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أنبأنا نافع بن أبي نعيم، سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول: كان ابن عباس يقول في عين حمئة ثم فسرها ذات حمئة، قال نافع: وسئل عنها كعب الأحبار، فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء، وكذا روى غير واحد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وغير واحد. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع، عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه حمئة. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وجدها تغرب في عين حامية، يعني حارة، وكذا قال الحسن البصري. وقال ابن جرير: والصواب أنهما قراءتان مشهورتان وأيهما قرأ القارئ فهو مصيب، قلت: ولا منافاة بين معنييهما إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطين أسود، كما قال كعب الأحبار وغيره

وقال ابن جرير حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال: «في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض» قلت ورواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك والله أعلم، وقال ابن أبي حاتم حدثنا حجاج بن حمزة حدثنا محمد يعني ابن بشر حدثنا عمرو بن ميمون أنبأنا ابن حاضر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف {تغرب في عين حامية} قال ابن عباس لمعاوية ما نقرؤها إلا حمئة، فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرؤها ؟ فقال: عبد الله كما قرأتها، قال ابن عباس فقلت لمعاوية في

بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب فقال له أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب سل أهل العربية فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن حاضر: لو أني عندك أفدتك بكلام تزداد فيه بصيرة في حمئة، قال ابن عباس: وإذاً ما هو؟ قلت: فيما يؤثر من قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه إياه: بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد

فقال ابن عباس: ما الخلب؟ قلت: الطين بكلامهم، قال: فما الثأط؟ قلت: الحمأة، قال: فما الحرمد؟ قلت: الأسود، قال: فدعا ابن عباس رجلاً أو غلاماً فقال: اكتب ما يقول هذا الرجل وقال سعيد بن جبير بينا ابن عباس يقرأ سورة الكهف فقرأ {وجدها تغرب في عين حمئة} قال: كعب والذي نفس كعب بيده ما سمعت أحداً يقرؤها كما أنزلت في التوراة غير ابن عباس فإنا نجدها في التوراة تغرب في مدرة سوداء، وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا هشام بن يوسف قال في تفسير ابن جريج {ووجد عندها قوماً} قال مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب، وقوله: {ووجد عندها قوماً} أي أمّة من الأمم ذكروا أنها كانت أمة عظيمة من بني آدم وقوله: {قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً} معنى هذا أن الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم وأظفره بهم وخيّره إن شاء قتل وسبى وإن شاء منّ أوفدى فعرف عدله وإيمانه فيما أبداه عدله وبيانه في قوله: {أمّا من ظلم} أي استمر على كفره وشركه بربه {فسوف نعذبه} قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمي لهم بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا وقال وهب بن منبه كان يسلط الظلمة فتدخل أجوافهم وبيوتهم وتغشاهم من جميع جهاتهم والله أعلم، وقوله: {ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً} أي شديداً بليغاً وجيعاً أليماً وفي هذا إثبات المعاد والجزاء. وقوله: {وأما من آمن} أي اتبعنا على ما ندعوه إليه من عبادة الله وحده لا شريك له {فله جزاء الحسنى} أي في الدار الآخرة عند الله عز وجل {وسنقول له من أمرنا يسراً} قال مجاهد معروفاً

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *89* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً *90*

كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91*

يقول تعالى ثم سلك طريقاً فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم واستخدم من كل أمة ما تستعين به جيوشه على قتال الأقاليم المتاخمة لهم، وذكر في أخبار بني إسرائيل أنه عاش ألفاً وتسعمائة سنة يجوب الأرض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض كما قال تعالى {وجدها تطلع على قوم} أي أمة {لم نجعل لهم من دونها ستراً} أي ليس لهم بناء يكنهم ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس، وقال سعيد بن جبير كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران أكثر معيشتهم من السمك

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا سهل بن أبي الصلت سمعت الحسن وسأل عن قول الله تعالى: {لم نجعل لهم من دونها ستراً} قال إن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا في المياه فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم قال الحسن هذا حديث سمرة، وقال قتادة ذكر لنا أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروفهم ومعايشهم. وعن سلمة بن كهيل أنه قال: ليست لهم أكنان إذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلأحدهم أذنان يفرش إحداهما ويلبس الأخرى. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: {وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً} قال هم الزنج، وقال ابن جرير في قوله: {وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً} قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل. جاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها: لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها، قالوا: لا نبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا... فماتوا، قال: فذهبوا هاربين في الأرض وقوله: {كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً} قال مجاهد والسدي: علماً أي نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه لا يخفى علينا منها شيء وإن تفرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض فإنه تعالى {لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء}

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92*

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93* قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً *94* قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً *95* ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً *96*

يقول تعالى مخبراً عن ذي القرنين {ثم أتبع سبباً} أي ثم سلك طريقاً من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين «إن الله تعالى يقول: يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول: ابعث بعث النار فيقول: وما بعث النار؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فقال إن فيكم أمّتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج» وقد حكى النووي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء وهذا قول غريب جداً لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم

وفي مسند الإمام أحمد عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولد نوح ثلاثة: سام أبو العرب وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك» قال بعض العلماء هؤلاء من نسل يافث أبو الترك، وقال إنما سمي هؤلاء تركاً لأنهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة وإلا فهم أقرباء أولئك ولكن كان في أولئك بغي وفساد وجراءة، وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيباً في سير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها والله أعلم. وقوله: {وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً} أي لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس {قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً} قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أجراً عظيماً يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا لهم من بينهم مالاً يعطونه إياه حتى يجعل بينه وبينهم سداً فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير {ما مكني فيه ربي خير} أي إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه كما قال سليمان عليه السلام {أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم} الآية وهكذا قال ذو القرنين: الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعملكم وآلات البناء {أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد} والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كاللبنة يقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه {حتى إذا ساوى بين الصدفين} أي وضع بعضه على بعض من الأساس حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً واختلفوا في مساحة عرضه وطوله على أقوال {قال انفخوا} أي أجج عليه النار حتى صار كله ناراً {قال آتوني أفرغ عليه قطراً} قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو النحاس زاد بعضهم المذاب ويستشهد بقوله تعالى: {وأسلنا له عين القطر} ولهذا يشبه بالبرد المحبر. قال ابن جرير: حدثنا بشر عن يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال «انعته لي» قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال «قد رأيته» هذا حديث مرسل

وقد بعث الخليفة الواثق في دولته أحد أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا فتوصلوا من هناك إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك، وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب

فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْباً *97* قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً *98* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعاً *99*

يقول تعالى مخبراً عن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا من فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه من أسفله ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلاً بما يناسبه فقال {فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً} وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه ولا على شيء منه

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا

فستحفرونه غداً فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في رقابهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم» ورواه أحمد أيضاً عن حسن هو ابن موسى الأشهب عن سفيان عن قتادة به وكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: حدث أبو رافع وأخرجه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة ثم قال غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه وإسناده جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون غداً نفتحه فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون فذلك فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غداً نفتحه ويلهمون أن يقولوا إن شاء الله فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فإنه كان كثيراً ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع فرفعه والله أعلم

ويؤيد ما قلناه من أنهم لم يتمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه ومن نكارة هذا المرفوع قول الإمام أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمى عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال سفيان أربع نسوة ـ قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» وحل قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» هذا حديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية البخاري ذكر حبيبة وأثبتها مسلم وفيه أشياء عزيزة قليلة نادرة الوقوع في صناعة الإسناد منها رواية الزهري عن عروة وهما تابعيان ومنها اجتماع أربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهم عن بعض ثم كل منهن صحابية ثم ثنتان ربيبتان وثنتان زوجتان رضي الله عنهن

قد رُوي نحو هذا عن أبي هريرة أيضاً، فقال البزار: حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» وعقد التسعين، وأخرجه البخاري ومسلم من حديث وهيب به، وقوله: {قال هذا رحمة من ربي} أي لما بناه ذو القرنين {قال هذا رحمة من ربي} أي بالناس حيث جعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج حائلاً يمنعهم من العيث في الأرض والفساد، {فإذا جاء وعد ربي} أي إذا اقترب الوعد الحق {جعله دكاً} أي ساواه بالأرض، تقول العرب: ناقة دكاء إذا كان ظهرها مستوياً لا سنام لها، وقال تعالى: {فلما تجلى ربّه للجبل جعله دكاء} أي مساوياً للأرض

وقال عكرمة في قوله: {فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء} قال: طريقاً كما كان، {وكان وعد ربي حقاً} أي كائناً لا محالة. وقوله: {وتركنا بعضهم} أي الناس يومئذ، أي يوم يدك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في الناس ويفسدون على الناس أموالهم ويتلفون أشياءهم، وهكذا قال السدي في قوله: {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} قال: ذاك حين يخرجون على الناس، وهذا كله قبل القيامة وبعد الدجال، كما سيأتي بيانه عند قوله: {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق} الآية، وهكذا قال ههنا {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} قال: هذا أول القيامة {ونفخ في الصور} على أثر ذلك {فجمعناهم جمعاً} وقال آخرون: بل المراد بقوله: {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} قال: إذا ماج الجن والإنس يوم القيامة يختلط الإنس والجن

وروى ابن جرير عن محمد بن حميد عن يعقوب القمي عن هارون بن عنترة، عن شيخ من بني فزارة في قوله {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} قال: إذا ماج الإنس والجن قال إبليس: أنا أعلم لكم علم هذا الأمر، فيظعن إلى المشرق فيجد الملائكة قد قطعوا الأرض، ثم يظعن إلى المغرب فيجد الملائكة قد بطنوا الأرض، فيقول: ما من محيص، ثم يظعن يميناً وشمالاً إلى أقصى الأرض فيجد الملائكة قد بطنوا الأرض فيقول ما من محيص، فبينما هو كذلك إذ عرض له طريق كالشراك فأخذ عليه هو وذريته، فبينما هم عليه إذ هجموا على النار، فأخرج الله خازناً من خزان النار، فقال: يا إبليس ألم تكن لك المنزلة عند ربك، ألم تكن في الجنان ؟ فيقول: ليس هذا يوم عتاب، لو أن الله فرض على فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه، فيقول: فإن الله قد فرض عليك فريضة، فيقول: ما هي؟ فيقول يأمرك أن تدخل النار فيتلكأ عليه، فيقول: به وبذريته بجناحيه، فيقذفهم في النار، فتزفر النار زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى لركبتيه، وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمي به، ثم رواه من وجه آخر عن يعقوب عن هارون عن عنترة، عن أبيه عن ابن عباس {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} قال: الإنس والجن يموج بعضهم في بعض

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصفهاني، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاويل وتايس ومنسك» هذا حديث غريب، بل منكر ضعيف.

وروى النسائي من حديث شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبيه، عن جده أوس بن أبي أوس مرفوعاً «إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يلقحون كما شاءوا، ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً». وقوله: {ونفخ في الصور} والصور كما جاء في الحديث: قرن ينفخ فيه، والذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، كما تقدم في الحديث بطوله، والأحاديث فيه

كثيرة، وفي الحديث عن عطية عن ابن عباس وأبي سعيد مرفوعاً «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واستمع متى يؤمر؟» قالوا: كيف نقول؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا». وقوله: {فجمعناهم جمعاً} أي أحضرنا الجميع للحساب {قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم} {وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً}



وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً *83*

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً *84* فَأَتْبَعَ سَبَباً *85*

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصته، فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكرا يقول: سأقصّ عليكم منه خبرا. وقد قيل: إن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين، كانوا قوما من أهل الكتاب. فأما الخبر بأن الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل. وأما الخبر بأن الذين سألوه، كانوا قوما من أهل الكتاب

17552ـ فحدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة، قال: حدثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من نجيب، قال: أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى عقبة بن عامر نتحدّث، قالا: فأتياه فقالا: جئنا لتحدثنا، فقال: كنت يوما أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت من عنده، فلقيني قوم من أهل الكتاب، فقالوا: نريد أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن لنا عليه، فدخلت عليه، فأخبرته، فقال: «مالي ومالهم، مالي علم إلا ما علمني الله»، ثم قال: «اسكب لي ماء»، فتوضأ ثم صلى، قال: فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه، ثم قال: «أدخلهم عليّ، ومن رأيت من أصحابي» فدخلوا فقاموا بين يديه، فقال: «إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا، وإن شئتم أخبرتكم»، قالوا: بلى أخبرنا، قال: «جئتم تسألوني عن ذي القرنين، وما تجدونه في كتابكم: كان شبابا من الروم، فجاء فبنى مدينة مصر الإسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء، فقال له ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي ومدائن، ثم علا به، فقال: ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي، ثم علا به فقال: ما ترى؟ قال: أرى الأرض، قال: فهذا اليم محيط بالدنيا، إن الله بعثني إليك تعلم الجاهل، وتثبت العالم، فأتى به السدّ، وهو جبلان لينان يَزْلَق عنهما كل شيء، ثم مضى به حتى جاوز يأجوج ومأجوج، ثم مضى به إلى أمة أخرى، وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم

مضى به حتـى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب، ثم مضى حتـى قطع به هؤلاء إلـى أمة أخرى قد سماهم»

واختلف أهل العلـم فـي الـمعنى الذي من أجله قـيـل لذي القرنـين: ذو القرنـين، فقال بعضهم: قـيـل له ذلك من أجل أنه ضُرِب علـى قَرنه فهلك، ثم أُحْيِـي فضُرب علـى القرن الآخر فهلك

ذكر من قال ذلك:
17553- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عبـيد الـمُكْتِب، عن أبـي الطُّفَـيـل، قال: سأل ابن الكوّاء علـيا عن ذي القرنـين، فقال: هو عبد أحبّ الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، فأمرهم بتقوى الله فضربوه علـى قَرْنه فقتلوه، ثم بعثه الله، فضربوه علـى قرنه فمات

حدثنا مـحمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن سفـيان، عن حبـيب بن أبـي ثابت، عن أبـي الطفـيـل، قال: سئل علـيّ رضوان الله علـيه عن ذي القرنـين، فقال: كان عبدا ناصح الله فناصحه، فدعا قومه إلـى الله، فضربوه علـى قرنه فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلـى الله، فضربوه علـى قرنه فمات، فسمي ذا القرنـين

حدثنا مـحمد بن الـمثنى، قال: حدثنا مـحمد بن جعفر، قال: قال: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبـي بَزّة، عن أبـي الطفـيـل، قال: سمعت علـيا وسألوه عن ذي القرنـين أنبـيا كان؟ قال: كان عبدا صالـحا، أحبّ الله فأحبه، وناصَحَ الله فنصحه، فبعثه الله إلـى قومه، فضربوه ضربتـين فـي رأسه، فسمي ذا القرنـين، وفـيكم الـيوم مثله

وقال آخرون فـي ذلك بـما:
17554- حدثنـي به مـحمد بن سهل البخاريّ، قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم، قال: حدثنـي عبد الصمد بن معقل، قال: قال وهب بن منبه: كان ذو القرنـين مَلِكا، فقـيـل له: فلـم سُمّي ذا القرنـين؟ قال: اختلف فـيه أهل الكتاب، فقال بعضهم: مَلَكَ الروم وفـارس. وقال بعضهم: كان فـي رأسه شبه القرنـين
وقال آخرون: إنـما سمي ذلك لأن صفحتـي رأسه كانتا من نـحاس

ذكر من قال ذلك:
17555- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلـمة، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثنـي من لا أتهم عن وهب بن منبه الـيمانـي، قال: إنـما سمي ذا القرنـين أن صفحتـي رأسه كانتا من نـحاس

وقوله: إنّا مَكّنا لَهُ الأرْضِ وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سَبَبـا يقول: إنا وطأنا له فـي الأرض، وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سبَبـا يقول: وآتـيناه من كلّ شيء: يعنـي ما يتسبب إلـيه وهو العلـم به

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل
ذكر من قال ذلك:
17556- حدثنـي علـيّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنـي معاوية، عن علـيّ، عن ابن عبـاس، قوله: وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سبَبـا يقول: علـما

17557- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سَبَبـا: أي علـما

17558- حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله: وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سبَبـا قال: من كلّ شيء علـما

17559- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، قوله: وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سبَبـا قال: علـم كلّ شيء

حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سبَبـا علـما

17560- حُدثت عن الـحسين، قال: سمعت أبـا معاذ يقول: حدثنا عبـيد، قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: وآتَـيْناهُ مِنْ كُلّ شَـيْءٍ سَبَبـا يقول: علـما

وقوله: فَأَتْبَعَ سبَبـا اختلفت القراء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الـمدينة والبصرة: «فـاتّبع» بوصل الألف، وتشديد التاء، بـمعنـى: سلك وسار، من قول القائل: اتّبعتُ أثر فلان: إذا قـفوته وسرت وراءه. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة فَأَتْبَعَ بهمز، وتـخفـيف التاء، بـمعنى لـحق

وأولـى القراءتـين فـي ذلك بـالصواب: قراءة من قرأ: «فـاتّبَعَ» بوصل الألف، وتشديد التاء، لأن ذلك خبر من الله تعالـى ذكره عن مسير ذي القرنـين فـي الأرض التـي مكن له فـيها، لا عن لـحاقه السبب، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل

ذكر من قال ذلك:

17561- حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس «فـاتّبَعَ سَبَبـا» يعنـي بـالسبب: الـمنزل

17562- حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، فـي قوله: سَبَبـا قال: منزلاً وطريقا ما بـين الـمشرق والـمغرب

حدثنـي القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن مـجاهد، نـحوه

حدثنـي مـحمد بن عُمارة الأسديّ، قال: حدثنا عبـيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيـل، عن أبـي يحيى، عن مـجاهد «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال: طريقا فـي الأرض

17563- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة «فـاتّبَعَ سَبَبـا»: اتبع منازل الأرض ومعالـمها

17564- حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال: هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون يا هامانُ ابْنِ لـي صَرْحا لَعَلّـي أبْلُغُ الأسْبـابَ أسْبـابَ السّمَوَاتِ قال: طُرق السماوات

حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله: «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال: منازل الأرض

17565- حُدثت عن الـحسين، قال: سمعت أبـا معاذ يقول: أخبرنا عبـيد، قال: سمعت الضحاك يقول، فـي قوله: «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال: الـمنازل

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمًاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا *86*

يقول تعالـى ذكره: حتـى إذَا بَلَغَ ذو القرنـين مَغْرِبَ الشّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ، فـاختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك، فقرأه بعض قرّاء الـمدينة والبصرة: فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ بـمعنـى: أنها تغرب فـي عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قراء الـمدينة، وعامّة قرّاء

الكوفة: «فـي عَيْنٍ حَامِيَةٍ» يعنـي أنها تغرب فـي عين ماء حارّة

واختلف أهل التأويل فـي تأويلهم ذلك علـى نـحو اختلاف القرّاء فـي قراءته. ذكر من قال ذلك: تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ:

17566- حدثنا مـحمد بن الـمثنى، قال: حدثنا ابن أبـي عديّ، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عبـاس وَجَدَها تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال: فـي طين أسود

حدثنا ابن الـمثنى، قال: حدثنا عبد الأعلـى، قال: حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عبـاس، أنه كان يقرأ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال: ذات حمأة

17567- حدثنا الـحسين بن الـجنـيد، قال: حدثنا سعيد بن مسلـمة، قال: حدثنا إسماعيـل بن عُلَـية، عن عثمان بن حاضر، قال: سمعت عبد الله بن عبـاس يقول: قرأ معاوية هذه الآية، فقال: «عَيْن حامِيَة» فقال ابن عبـاس: إنها عين حمئة، قال: فجعلا كعبـا بـينهما، قال: فأرسلا إلـى كعب الأحبـار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب فـي ثأط، فكانت علـى ما قال ابن عبـاس، والثأط: الطين

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنـي نافع بن أبـي نعيـم، قال: سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول: كان ابن عبـاس يقول فِـي عَيْنِ حَمِئَة ثم فسرها: ذات حمأة، قال نافع: وسئل عنها كعب، فقال: أنتـم أعلـم بـالقرآن منـي، ولكنـي أجدها فـي الكتاب تغيب فـي طينة سوداء

حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس وَجَدَها تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال: هي الـحمأة

17568- حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد فِـي عَيْنِ حَمِئَة قال: ثأط

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن مـجاهد فـي قول الله عزّ ذكره تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال: ثأطة
قال: وأخبرنـي عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبـي ربـاح، عن ابن عبـاس، قال: قرأت فِـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وقرأ عمرو بن العاص فِـي عَيْنٍ حامِيَةٍ فأرسلنا إلـى كعب، فقال: إنها تغرب فـي حمأة طينة سوداء

17569- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ والـحمئة: الـحمأة السوداء

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن ورقاء، قال: سمعت سعيد بن جبـير، قال: كان ابن عبـاس يقرأ هذا الـحرف فـي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ويقول: حمأة سوداء تغرب فـيها الشمس

وقال آخرون: بل هي تغيب فـي عين حارّة. ذكر من قال ذلك:
17570- حدثنـي علـيّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنـي معاوية، عن علـيّ، عن ابن عبـاس «وَجَدَها تَغْرُبُ فـي عَيْنٍ حَامِيَةٍ» يقول: فـي عين حارّة

17571- حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن علـية، عن أبـي رجاء، قال: سمعت الـحسن يقول: «فِـي عَيْنٍ حَامِيَةٍ» قال: حارّة

حدثنا الـحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الـحسن، فـي قوله: «فِـي عَيْنٍ حَامِيَةً» قال: حارّة، وكذلك قرأها الـحسن

والصواب من القول فـي ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان فـي قراءة الأمصار، ولكلّ واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب فـي عين حارّة ذات حمأة وطين، فـيكون القارئ فـي عين حامية بصفتها التـي هي لها، وهي الـحرارة، ويكون القارئ فـي عين حمئة واصفها بصفتها التـي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد رُوي بكلا صيغتـيها اللتـين قلت إنهما من صفتـيها أخبـار

17572ـ حدثنا مـحمد بن الـمثنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوّام، قال: حدثنـي مولـى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلـى الشمس حين غابت، فقال: «فِـي نارِ اللّهِ الـحامِيَةِ، فِـي نارِ اللّهِ الـحامِيَةِ، لَوْلا ما يَزَعُها مِنْ أمْرِ اللّهِ لأَحْرَقَتْ ما عَلـى الأرْضِ»

17573ـ حدثنـي الفضل بن داود الواسطي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مـحمد بن دينار، عن سعد بن أوس، عن مصدع، عن ابن عبـاس، عن أبـيّ بن كعب أن النبـيّ صلى الله عليه وسلم أقرأه: حَمِئَةٍ

وقوله: وَوَجَدَ عَنْدَها قَوْما ذكر أن أولئك القوم يقال لهم: ناسك. وقوله: قُلْنا يا ذَا القَرْنَـيْنِ إمّا أنْ تُعَذّبَ يقول: إما أن تقتلهم إن هم لـم يدخـلوا فـي الإقرار بتوحيد الله، ويذعنوا لك بـما تدعوهم إلـيه من طاعة ربهم وإمّا أنْ تَتّـخِذَ فِـيهِمْ حُسْنا يقول: وإما أن تأسرهم فتعلـمهم الهدى وتبصرهم الرشاد

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا *87*

يقول جلّ ثناؤه قال أمّا مَنْ ظَلَـمَ فَسَوْفَ نُعَذّبُهُ يقول: أما من كفر فسوف نقتله، كما:
17574ـ حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله: أمّا مَنْ ظَلَـمَ فَسَوْفَ نُعَذّبُهُ قال: هو القتل

وقوله: ثُمّ يُرَدّ إلـى رَبّهِ فَـيُعَذّبُهُ عَذَابـا نُكْرا يقول: ثم يرجع إلـى الله تعالـى بعد قتله، فـيعذّبه عذابـا عظيـما، وهو النكر، وذلك عذاب جهنـم

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا *88*

يقول: وأما من صدّق الله منهم ووحدّه، وعمل بطاعته، فله عند الله الـحسنى، وهي الـجنة، جزاء يعنـي ثوابـا علـى إيمانه، وطاعته ربه

وقد اختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرّاء أهل الـمدينة وبعض أهل البصرة والكوفة: «فَلَهُ جَزَاءُ الـحُسْنَى» برفع الـجزاء وإضافته إلـى الـحسنى

وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من التأويـل:

أحدهما: أن يجعل الـحسنى مرادا بها إيمانه وأعماله الصالـحة، فـيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وإما من آمن وعمل صالـحا فله جزاؤها، يعنـي جزاء هذه الأفعال الـحسنة

والوجه الثانـي: أن يكون معنـيا بـالـحسنى: الـجنة، وأضيف الـجزاء إلـيها، كما قـيل وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ والدار: هي الآخرة، وكما قال: وَذلكَ دِينُ القَـيّـمَة والدين: هو القيـم

وقرأ آخرون: فَلَهُ جَزَاءً الـحُسْنـى بـمعنـى: فله الـجنة جزاء فـيكون الـجزاء منصوبـا علـى الـمصدر، بـمعنـى: يجازيهم جزاء الـجنة

وأولـى القراءتـين بـالصواب فـي ذلك عندي قراءة من قرأه: فَلَهُ جَزاءً الـحُسْنَى بنصب الـجزاء وتنوينه علـى الـمعنى الذي وصفت، من أن لهم الـجنة جزاء، فـيكون الـجزاء نصبـا علـى التفسير

وقوله: وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أمْرِنا يُسْرا يقول: وسنعلـمه نـحن فـي الدنـيا ما تـيسر لنا تعلـيـمه مـما يقرّبه إلـى الله ويلـين له من القول. وكان مـجاهدا يقول نـحوا مـما قلنا فـي ذلك

17575ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى «ح» وحدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، قوله: مِنْ أمْرِنا يُسْرا قال معروفـا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن مـجاهد، مثله

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً*89*

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً*90* كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً*91*

يقول تعالـى ذكره: ثم سار وسلك ذو القرنـين طرقا ومنازل، كما:

17576ـ حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس قوله: ثُمّ أتْبَعَ سَبَبـا يعنـي منزلاً

17577ـ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ثُمّ أتْبَعَ سَبَبـا: منازل الأرض ومعالـمها.

حتـى إذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا: يقول تعالـى ذكره: ووجد ذو القرنـين الشمس تطلع علـى قوم لـم نـجعل لهم من دونها سترا، وذلك أن أرضهم لا جبل فـيها ولا شجر، ولا تـحتـمل بناء، فـيسكنوا البـيوت، وإنـما يغورون فـي الـمياه، أو يَسْرُبون فـي الأسراب. كما:

17578ـ حدثنـي إبراهيـم بن الـمستـمر، قال: حدثنا سلـيـمان بن داود وأبو داود، قال: حدثنا سهل بن أبـي الصلت السراج، عن الـحسن تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا قال: كانت أرضا لا تـحتـمل البناء، وكانوا إذا طلعت علـيهم الشمس تغوروا فـي الـماء، فإذا غربت خرجوا يتراعون، كما ترعى البهائم، قال: ثم قال الـحسن: هذا حديث سَمُرة

17579ـ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة حتـى إذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا ذُكِر لنا أنهم كانوا فـي مكان لا يستقرّ علـيه البناء، وإنـما يكونون فـي أسراب لهم، حتـى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلـى معايشهم وحروثهم، قال: كذلك وقد أحطنا بـما لديه خبرا

17580ـ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج فـي قوله: وَجَدَها تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا قال: لـم يبنوا فـيها بناء قَطّ، ولـم يُبْنَ علـيهم فـيها بناء قَطّ، وكانوا إذا طلعت علـيهم الشمس دخـلوا أسرابـا لهم تزول الشمس، أو دخـلوا البحر، وذلك أن أرضهم لـيس فـيها جبل، وجاءهم جيش مرّة، فقال لهم أهلها: لا تطلُعَنّ علـيكم الشمس وأنتـم بها، فقالوا: لا نبرح حتـى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جِيفَ جيش طلعت الشمس ها هنا فماتوا، قال: فذهبوا هاربـين فـي الأرض

حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا قال: بلغنا أنهم كانوا فـي مكان لا يثبت علـيهم بناء، فكانوا يدخـلون فـي أسراب لهم إذا طلعت الشمس، حتـى تزول عنهم، ثم يخرجون إلـى معايشهم

وقال آخرون: هم الزّنْـج. ذكر من قال ذلك:
17581ـ حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا قال: يقال: هم الزّنْـج

وأما قوله: كَذَلِكَ فإن معناه: ثم أتبع سببا كذلك، حتـى إذا بلغ مطلع الشمس وكذلك: من صلة أتبع. وإنـما معنى الكلام: ثم أتبع سببـا، حتـى بلغ مطلع الشمس، كما أتبع سببا حتـى بلغ مغربها

وقوله: وَقَدْ أحَطْنا بِـمَا لَدَيْهِ خُبْرا يقول: وقد أحطنا بـما عند مطلع الشمس عالـما، لا يخفـى علـينا مـما هنالك من الـخـلق وأحوالهم وأسبـابهم، ولا من غيرهم، شيء

وبـالذي قلنا فـي معنى الـخبر، قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17582ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، قوله: خُبْرا قال: علـما

حدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، مثله

17583ـ حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله كَذَلكَ وَقَدْ أحَطْنا بِـمَا لَدَيْهِ خُبْرا قال: علـما

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92*

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93* قَالُواْ يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

يقول تعالـى ذكره: ثم سار طرقا ومنازل، وسلك سبلاً حَتَّـى إذَا بَلَغَ بـينَ السَّدّيْنِ.

واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الـمدينة بعض الكوفـيين: «حَتَّـى إذَا بَلَغَ بـينَ السَّدّيْنِ» بضمّ السين وكذلك جميع ما فـي القرآن من ذلك بضم السين. وكان بعض قرّاء الـمكيين يقرؤه بفتـح ذلك كله. وكان أبو عمرو بن العلاء يفتـح السين فـي هذه السورة، ويضمّ السين فـي يس، ويقول: السدّ بـالفتـح: هو الـحاجز بـينك وبـين الشيء والسدّ بـالضم: ما كان من غشاوة فـي العين. وأما الكوفـيون فإن قراءة عامتهم فـي جميع القرآن بفتـح السين غير قوله: حَتَـى إذَا بَلَغَ بـينَ السَّدّيْنِ فإنهم ضموا السين فـي ذلك خاصة

وروي عن عكرمة فـي ذلك ما:
17584ـ حدثنا به أحمد بن يوسف، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن هارون، عن أيوب، عن عكرمة قال: ما كان من صنعة بنـي آدم فهو السّدّ، يعنـي بـالفتـح، وما كان من صنع الله فهو السدّ. وكان الكسائي يقول: هما لغتان بـمعنى واحد

والصواب من القول فـي ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفـيضتان فـي قراءة الأمصار، ولغتان متفقتا الـمعنى غير مختلفة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبـي عمرو بن العلاء، وعكرمة بـين السّد والسّد، لأنا لـم نـجد لذلك شاهدا يبـين عن فرقان ما بـين ذلك علـى ما حكي عنهما. ومـما يبـين ذلك أن جمع أهل التأويـل الذي رُوي لنا عنهم فـي ذلك قول، لـم يحك لنا عن أحد منهم تفصيـل بـين فتـح ذلك وضمه، ولو كان مختلفـي الـمعنى لنقل الفصل مع التأويـل إن شاء الله، ولكن معنى ذلك كان عندهم غير مفترق، فـيفسر الـحرف بغير تفصيـل منهم بـين ذلك. وأما ما ذُكر عن عكرمة فـي ذلك، فإن الذي نقل ذلك عن أيوب وهارون، وفـي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه. والسّد والسّد جميعا: الـحاجز بـين الشيئين، وهما ههنا فـيما ذُكر جبلان سدّ ما بـينهما، فردم ذو القرنـين حاجزا بـين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم، لـيقطع مادّ غوائلهم وعيثهم عنهم

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17585ـ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الـخراسانـي، عن ابن عبـاس «حَتَّـى إذَا بَلَغَ بـينَ السَّدّيْنِ» قال: الـجبلـين الردم الذي بـين يأجوج ومأجوج، أمتـين من وراء ردم ذي القرنـين، قال: الـجبلان: أرمينـية وأذربـيجان

17586ـ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة «حَتَّـى إذَا بَلَغَ بـينَ السَّدّيْنِ» وهما جبلان

17587ـ حُدثت عن الـحسين، قال: سمعت أبـا معاذ يقول: حدثنا عبـيد، قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: «بـينَ السَّدّيْنِ» يعنـي بـين جبلـين

حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله: «بـينَ السَّدّيْنِ» قال: هما جبلان

وقوله وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْما لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً يقول عزّ ذكره: وجد من دون السدّين قوما لا يكادون يفقهون قول القائل سوى كلامهم

وقد اختلفت القرّاء فـي قراءة قوله يَفْقَهُونَ فقرأته عامة قرّاء أهل الـمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة يَفْقَهُونَ قَوْلاً بفتـح القاف والـياء، من فقَه الرجل يفقه فقها. وقرأ ذلك عامّة قرّاء أهل الكوفة «يُفْقِهُونَ قَوْلاً» بضمّ الـياء وكسر القاف: من أفقهت فلانا كذا أفقهه إفقاها: إذا فهمته ذلك

والصواب عندي من القول فـي ذلك، أنهما قراءتان مستفيضتان فـي قراءة الأمصار، غير دافعة إحداهما الأخرى وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الـخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولاً لغيرهم عنهم، فـيكون صوابـا القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يفقهوا غيرهم لعلل: إما بألسنتهم، وإما بـمنطقهم، فتكون القراءة بذلك أيضا صوابـا

وقوله: إنّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِـي الأرْضِ اختلفت القرّاء فـي قراءة قوله إنّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ فقرأت القرّاء من أهل الـحجاز والعراق وغيرهم: «إنّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ» بغير همز علـى فـاعول من يججت ومـججت، وجعلوا الألفـين فـيهما زائدتـين، غير عاصم بن أبـي الـنجود والأعرج، فإنه ذكر أنهما قرآ ذلك بـالهمز فـيهما جميعا، وجعلا الهمز فـيهما من أصل الكلام، وكأنهما جعلا يأجوج: يفعول من أجـجت، ومأجوج: مفعول

والقراءة التـي هي القراءة الصحيحة عندنا، أن يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ بألف بغير همز لإجماع الـحجة من القرّاء علـيه، وأنه الكلام الـمعروف علـى ألسن العرب

ومنه قول رؤبة بن العجاج:
لَو أنّ يأجوج ومأجوج معًا وعادَ عادُوا واسْتَـجاشُوا تُبّعا

وهم أمّتان من وراء السدّ

وقوله: مُفْسِدُونَ فِـي الأرْضِ اختلف أهل التأويـل فـي معنى الإفساد الذي وصف الله به هاتـين الأمتـين، فقال بعضهم: كانوا يأكلون الناس. ذكر من قال ذلك:
17588ـ حدثنا أحمد بن الولـيد الرملـي، قال: حدثنا إبراهيـم بن أيوب الـحوزانـي، قال: حدثنا الولـيد بن مسلـم، قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول فـي قوله إنّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِـي الأرْضِ قال: كانوا يأكلون الناس

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن يأجوج ومأجوج سيفسدون فـي الأرض، لا أنهم كانوا يومئذ يفسدون. ذكر من قال ذلك، وذكر صفة إتباع ذي القرنـين الأسبـاب التـي ذكرها الله فـي هذه الآية، وذكر سبب بنائه للردم

17589ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلـمة، قال: حدثنا مـحمد بن إسحاق، قال: حدثنـي بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب، مـمن قد أسلـم، مـما توارثوا من علـم ذي القرنـين، أن ذا القرنـين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبـا بن مردَبة الـيونانـي، من ولد يونن بن يافث بن نوح

17590ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلـمة، قال: حدثنـي مـحمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان خالد رجلاً قد أدرك الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنـين فقال: «مَلِكٌ مَسَحَ الأرْضَ مِنْ تَـحْتِها بـالأسْبـابِ» قال خالد: وسمع عمر بن الـخطاب رجلاً يقول: يا ذا القرنـين، فقال: اللهمّ غفرا، أما رضيتـم أن تسموا بأسماء الأنبـياء، حتـى تسموا بأسماء الـملائكة؟ فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك، فـالـحقّ ما قال، والبـاطل ما خالفه

17591ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلـمة، قال: حدثنـي مـحمد بن إسحاق، قال: فحدثنـي من لا أتهم عن وهب بن منبه الـيمانـي، وكان له علـم بـالأحاديث الأول، أنه كان يقول: ذو القرنـين رجل من الروم. ابن عجوز من عجائزهم، لـيس لها ولد غيره، وكان اسمه الإسكندر. وإنـما سمي ذا القرنـين أن صفحتـي رأسه كانتا من نـحاس فلـما بلغ وكان عبدا صالـحا، قال الله عزّ وجلّ له: يا ذا القرنـين إنـي بـاعثك إلـى أمم الأرض، وهي أمـم مختلفة ألسنتهم، وهم جميع أهل الأرض ومنهم أمتان بـينهما طول الأرض كله ومنهم أمتان بـينهما عرض الأرض كله، وأمـم فـي وسط الأرض منهم الـجنّ والإنس ويأجوج ومأجوج. فأما الأمتان اللتان بـينهما طول الأرض: فأمه عند مغرب الشمس، يقال لها: ناسك. وأما الأخرى: فعند مطلعها يقال لها: منسك. وأما اللتان بـينهما عرض الأرض، فأمة فـي قطر الأرض الأيـمن، فقال لها: هاويـل. وأما الأخرى التـي فـي قطر الأرض الأيسر، فأمة يقال لها: تأويـل فلـما قال الله له ذلك، قال له ذو القرنـين: إلهي إنك قد ندبتنـي لأمر عظيـم لا يَقدر قَدره إلا أنت، فأخبرنـي عن هذه الأمـم التـي بعثتنـي إلـيها، بأيّ قوّة أكابرهم، وبأيّ جمع أكاثرهم، وبأيّ حيلة أكايدهم، وبأيّ صبر أقاسيهم، وبأيّ لسان أناطقهم، وكيف لـي بأن أفقه لغاتهم، وبأيّ سمع أعي قولهم، وبأيّ بصر أنفذهم، وبأيّ حجة أخاصمهم، وبأيّ قلب أعقل عنهم، وبأيّ حكمة أدبر أمرهم، وبأيّ قسط أعدل بـينهم، وبأيّ حلـم أصابرهم، وبأيّ معرفة أفصل بـينهم، وبأيّ علـم أتقن أمورهم، وبأيّ يد أسطو علـيهم، وبأيّ رجل أطؤهم، وبأيّ طاقة أخصمهم، وبأيّ جند أقاتلهم،

وبأيّ رفق أستألفهم، فإنه ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقول لهم، ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم، وأنت الربّ الرحيم، الذي لا يكلّف نفسا إلا وسعها، ولا يحملها إلا طاقتها، ولا يعنتها ولا يفدحها، بل أنت ترأفها وترحمها. قال الله عزّ وجلّ: إنـي سأطوّقك ما حمّلتك، أشرح لك صدرك، فيسع كلّ شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء، وأبسط لك لسانك، فتنطق بكلّ شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كلّ شيء، وأمدّ لك بصرك، فتنفذ كلّ شيء، وأدبر لك أمرك فتتقن كلّ شيء، وأحصي لك فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشدّ لك ظهرك، فلا يهدّك شيء، وأشدّ لك ركنك فلا يغلبك شيء، وأشدّ لك قلبك فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة، فأجعلهما جندا من جنودك، يهديك النور أمامك، وتحوطك الظلمة من ورائك، وأشدّ لك عقلك فلا يهولك شيء، وأبسط لك من بين يديك، فتسطو فوق كلّ شيء، وأشدّ لك وطأتك، فتهدّ كلّ شيء، وألبسك الهيبة فلا يرومك شيء

ولما قيل له ذلك، انطلق يؤمّ الأمة التي عند مغرب الشمس، فلما بلغهم، وجد جمعا وعددا لا يحصيه إلا الله، وقوّة وبأسا لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة، وقلوبا متفرّقة فلما رأى ذلك كاثرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها، فأحاطتهم من كلّ مكان، وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم أخذ عليه بالنور، فدعاهم إلى الله وإلى عبادته، فمنهم من آمن له، ومنهم من صدّ، فعمد إلى الذين تولوا عنه، فأدخل عليهم الظلمة، فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم، ودخلت في بيوتهم ودورهم، وغشيتهم من فوقهم، ومن تحتهم ومن كلّ جانب منهم، فماجوا فيها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد، فكشفها عنهم وأخذهم عنوة، فدخلوا في دعوته، فجنّد من أهل المغرب أمما عظيمة، فجعلهم جندا واحدا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم، والنور أمامهم يقودهم ويدلهم، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى، وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها هاويل، وسخر الله له يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره وائتماره، فلا يخطئ إذا ائتمر، وإذا عمل عملاً أتقنه. فانطلق يقود تلك الأمم وهي تتبعه، فإذا انتهى إلى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال، فنظمها في ساعة، ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود، فإذا قطع الأنهار والبحار فتقها، ثم دفع إلى كلّ إنسان لوحا فلا يكرثه حمله، فلم يزل كذلك دأبة حتى انتهى إلى هاويل، فعمل فيها كعمله في ناسك. فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجند منها جنودا، كفعله في الأمتين اللتين قبلها، ثم كرّ مقبلاً في ناحية الأرض اليسرى، وهو يريد تأويل وهي الأمة التي بحيال هاويل، وهما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها، وجند منها كفعله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها إلى الأمم التي وسط الأرض من الجنّ وسائر الناس، ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق، قالت له أمة من الإنس صالحة: يا ذا القرنين، إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله، وكثير منهم مشابه للإنس، وهم أشباه البهائم، يأكلون العشب، ويفترسون الدوابّ والوحوش كما تفترسها السباع، ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب، وكلّ ذي روح مما خلق الله في الأرض، وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد، ولا يزداد كزيادتهم، ولا يكثر ككثرتهم، فإن كانت لهم مدّة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم، فلا شكّ أنهم سيملئون الأرض، ويجلون أهلها عنها ويظهرون عليها فيفسدون فيها، وليست تمرّ بنا سنة منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقعهم، وننتظر أن يطلع علينا أوائلهم من بين هذين الجبلين فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجا على أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قالَ ما مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْما أعدّوا إليّ الصخور والحديد والنحاس حتى أرتاد بلادهم، وأعلم علمهم، وأقيس ما بين جبليهم

ثم انطلق يؤمهم حتى دفع إليهم وتوسط بلادهم، فوجدهم على مقدار واحد، ذكرهم وأنثاهم، مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخالب في موضع الأظفار من أيدينا، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها، وأحناك كأحناك الإبل قوّة تسمع لها حركة إذا أكلوا كحركة الجرّة من الإبل، أو كقضم الفحل المسنّ، أو الفرس القويّ، وهم هلب، عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم، وما يتقون به الحرّ والبرد إذا أصابهم ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان: إحداهما وبرة ظهرها وبطنها، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها، تَسعانة إذا لبسهما، يلتحف إحداهما، ويفترش الأخرى، ويصيف في إحداهما، ويَشْتي في الأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه، ومنقطع عمره، وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، فإذا كان ذلك أيقن بالموت، وهم يرزقون التنين أيام الربيع، ويستمطرونه إذا تحينوه كما نستمطر الغيث لحينه، فيقذفون منه كلّ سنة بواحد، فيأكلونه عامهم كله إلى مثله من العام القابل، فيغنيهم على كثرتهم ونمائهم، فإذا أمطروا وأخصبوا وعاشوا وسمنوا، ورؤي أثره عليهم، فدرّت عليهم الإناث، وشَبقت منهم الرجال الذكور، وإذا أخطأهم هَزَلُوا وأجدبوا، وجفرت الذكور، وحالت الإناث، وتبين أثر ذلك عليهم، وهم يتداعون تداعي الحَمام، ويعوُون عُواء الكلاب، ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم

فلما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصّدَفين، فقاس ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي مشرق الشمس، فوجد بُعد ما بينهما مئة فرسخ فلما أنشأ في عمله، حفر له أساسا حتى بلغ الماء، ثم جعل عرضه خمسين فرسخا، وجعل حشوه الصخور، وطينه النحاس، يذاب ثم يُصبّ عليه، فصار كأنه عِرْق من جبل تحت الأرض، ثم علاه وشَرّفه بزُبَر الحديد والنحاس المذاب، وجعل خلاله عِرْقا من نحاس أصفر، فصار كأنه بُرد محبّر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلما فرغ منه وأحكمه، انطلق عامدا إلى جماعة الإنس والجنّ فبينا هو يسير، دفع إلى أمة صالحة يهدون بالحقّ وبه يعدلون، فوجد أمة مقسطة مقتصدة، يقسمون بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتآسون ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم مشتبهة، وطريقتهم مستقيمة، وقلوبهم متآلفة، وسيرتهم حسنة، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس بينهم أغنياء، ولا ملوك، ولا أشراف، ولا يتفاوتون، ولا يتفاضلون، ولا يختلفون، ولا يتنازعون، ولا يستبّون، ولا يقتتلون، ولا يَقْحَطُون، ولا يحردون، ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس، وهم أطول الناس أعمارا، وليس فيهم

مسكين، ولا فقير، ولا فظّ، ولا غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم، عجب منه وقال: أخبروني أيها القوم خبركم، فإني قد أحصيت الأرض كلها برّها وبحرها، وشرقها وغربها، ونورها وظلمتها، فلم أجد مثلكم، فأخبروني خبركم قالوا: نعم، فسلنا عما تريد، قال: أخبروني، ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت، ولا يخرج ذِكرُه من قلوبنا قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ قالوا: ليس فينا متهم، وليس منا إلا أمين مؤتمن قال: فما لكم ليس عليكم أمراء؟ قالوا: لا نتظالم قال: فما بالكم ليس فيكم حكام؟ قالوا: لا نختصم قال: فما بالكم ليس فيكم أغنياء؟ قالوا: لا نتكاثر قال: فما بالكم ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لا نتكابر قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: من قِبَل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال: فما بالكم لا تستَبّون ولا تقتتلون؟ قالوا: من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسسنا أنفسنا بالأحلام قال: فما بالكم كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة مستوية؟ قالوا: من قبل أنا لا نتكاذب، ولا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضا قال: فأخبروني من أين تشابهت قلوبكم، واعتدلت سيرتكم؟ قالوا: صحّت صدورنا، فنزع بذلك الغلّ والحسد من قلوبنا قال: فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قبل أنا نقتسم بالسوية قال: فما بالكم ليس فيكم فظّ ولا غليظ؟ قالوا: من قبل الذلّ والتواضع قال: فما جعلكم أطول الناس أعمارا؟ قالوا: من قِبَل أنا نتعاطى الحقّ ونحكم بالعدل قال: فما بالكم لا تُقْحَطون؟ قالوا: لا نغفل عن الاستغفار قال: فما بالكم لا تَحْزَدون؟ قالوا: من قبل أنا وطأنا أنفسنا للبلاء منذ كنا، وأحببناه وحرصنا عليه، فعرينا منه قال: فما بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس؟ قالوا: لا نتوكل على غير الله، ولا نعمل بالأنواء والنجوم قال: حدثوني أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم، ويُواسون فقراءهم، وَيعفون عمن ظلمهم، ويُحسنون إلى من أساء إليهم، ويحلُمون عمن جهل عليهم، ويستغفرون لمن سبهم، ويَصِلون أرحامهم، ويؤدّون أماناتهم، ويحفظون وقتهم لصلاتهم، ويُوَفُّون بعهودهم، ويَصدُقون في مواعيدهم، ولا يرغبون عن أكفائهم، ولا يستنكفون عن أقاربهم، فأصلح الله لهم بذلك أمرهم، وحفظهم ما كانوا أحياء، وكان حقا على الله أن يحفظهم في تركتهم

17592- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ يَحْفُرُونَ السّدّ كُلّ يَوْمٍ، حتى إذَا كادُوا يَرَوْنَ شُعاعَ الشّمْسِ قالَ الّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَتَحْفِرُونَهُ غَدا، فَيُعِيدُهُ اللّهُ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ تَرَكُوهُ، حتى إذَا جاءَ الوَقْتُ قالَ: إنْ شاءَ اللّهُ، فَيَحْفُرُونَهُ وَيَخْرُجُون على النّاسِ، فَيَنْشِفُونَ المِياهَ، وَيَتَحَصّنُ النّاسُ فِي حُصُونِهِمْ، فَيرْمُونَ بِسِهامِهِمْ إلى السّماءِ، فَيرْجِعُ فِيها كَهَيْئَةِ الدّماءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنا أهْلِ الأرْضِ، وَعَلَوْنا أهْلَ السّماءِ، فَيَبْعَثُ اللّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفا فِي أقْفائِهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ إنّ دَوَابّ الأرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ مِنْ لُحُومِهِمْ»

17593- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاريّ ثم الظَّفَريّ، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُفْتَحُ يأْجُوجُ ومَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ على النّاسِ كمَا قالَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَغْشُونَ الأرْضَ، وَيَنْحازُ المُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إلى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمّونَ إلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، فَيَشْرَبُونَ مِياهَ الأرْضِ، حتى إنّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرّ بالنّهْرِ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهِ، حتى يَتْرُكُوهُ يابِسا، حتى إنّ بَعْدَهُمْ لَيَمُرّ بِذلكَ النّهْرِ، فَيَقُولُ: لَقَدْ كانَ هَا هُنا ماءٌ مَرّةً، حتى لَمْ يَبْقَ مِنَ النّاسِ أحَدٌ إلاّ انْحازَ إلى حِصْنٍ أوْ مَدِينَةٍ، قالَ قائِلُهُمْ: هَؤلاءِ أهْلُ الأرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، بَقِيَ أهْلُ السّمَاءِ، قالَ: ثُمّ يَهُزّ أحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ، ثُمّ يَرْمِي بِها إلى السّماءِ، فَتَرْجِعُ إلَيْهِ مُخَضّبَةً دَما لِلْبَلاءِ وَالفِتْنَةِ. فَبَيْنَاهُمْ على ذلكَ، بَعَثَ اللّهُ عَلَيْهِمْ دُودا في أعناقِهِمْ كالنّغَفِ، فَتَخْرُجُ فِي أعْناقِهِمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى، لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسّ، فَيَقُولُ المُسلِمُونَ: ألا رَجُلٌ يَشْرِي لَنا نَفْسَهُ، فَيَنْظُرُ ما فعل العدوّ، قال: فَيَتَجَرّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لذلكَ مُحْتَسِبا لِنَفْسِهِ، قَدْ وَطّنَها على أنّهُ مَقْتُولٌ، فيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى، بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ، فَيُنادِي: يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، ألا أبْشِرُوا، فإنّ اللّهَ قَدْ كَفاكُمْ عَدُوّكُمْ، فَيَخْرُجونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيُسَرّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إلاّ لُحُومُهُمْ، فَتَشْكَرُ عَنْهُمْ أحْسَنَ ما شَكَرَتْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النّباتِ أصَابَتْ قَطّ»

17594- حدثني بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني معاوية، عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد: أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف: صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى فتغطى سائر جسده

17595- حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قالوا يا ذَا القَرْنَيْنِ إنّ يَأْجُوجَ وَمأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ قال: كان أبو سعيد الخُدريّ يقول: إن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حتى يُولَدَ لِصُلْبِهِ ألْفُ رَجُلٍ» قال: وكان عبد الله بن مسعود يعجب من كثرتهم ويقول: لا يموت من يأجوج ومأجوج أحد يولد له ألف رجل من صلبه

فالخبر الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة يأجوج ومأجوج، يدلّ على أن الذين قالوا لذي القرنين إنّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوج مُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ إنما أعلموه خوفهم ما يُحدث منهم من الإفساد في الأرض، لا أنهم شَكَوا منهم فسادا كان منهم فيهم أو في غيرهم، والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم سيكون منهم الإفساد في الأرض، ولا دلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل إحداث ذي القرنين السدّ الذي أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس في الناس غيرهم إفساد

فإذا كان ذلك كذلك بالذي بيّنا، فالصحيح من تأويل قوله إنّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوج مُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في الأرض

وقوله فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرْجا اختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرّاء الـمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرْجا كأنهم نـحوا به نـحو الـمصدر من خَرْج الرأس، وذلك جعله. وقرأته عامّة قرّاء الكوفـيـين: «فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرَاجا» بـالألف، وكأنهم نـحوا به نـحو الاسم، وعنوا به أجرة علـى بنائك لنا سدّا بـيننا وبـين هؤلاء القوم

وأولـى القراءتـين فـي ذلك عدنا بـالصواب قراءة من قرأه: «فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرَاجا» بـالألف، لأن القوم فـيـما ذُكر عنهم، إنـما عرضوا علـى ذي القرنـين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به علـى بناء السدّ، وقد بـين ذلك بقوله: فَأعِينُونِـي بِقُوَّةٍ أجْعَلْ بَـيْنَكُمْ وَبَـيْنَهُمْ رَدْما ولـم يعرضوا علـيه جزية رؤوسهم. والـخراج عند العرب: هو الغلة

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17596ـ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الـخراسانـيّ، عن ابن عبـاس «فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرَاجا» قال: أجرا علـى أنْ تَـجعَلَ بَـيْنَنا وَبَـيْنَهُمْ سَدّا

17597ـ حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله: «فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرَاجا» قال: أجرا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنا أبو سفـيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: «فَهَلْ نَـجْعَلُ لَكَ خَرَاجا» قال: أجرا

وقوله: علَـى أنْ تَـجْعَلَ بَـيْنَنا وَبَـيْنَهُمْ سَدّا يقول: قالوا له: هل نـجعل لك خراجا حتـى أن تـجعل بـيننا وبـين يأجوج ومأجوج حاجزا يحجز بـيننا وبـينهم، ويـمنعهم من الـخروج إلـينا، وهو السدّ

قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *95*

يقول تعالـى ذكره: قال ذو القرنـين: الذي مكننـي فـي عمل ما سألتـمونـي من السدّ بـينكم وبـين هؤلاء القوم ربـي، ووطأه لـي، وقوّانـي علـيه، خير من جُعلكم، والأجرة التـي تعرضونها علـيّ لبناء ذلك، وأكثر وأطيب، ولكن أعينونـي منكم بقوّة، أعينونـي بفَعلة وصناع يُحسنون البناء والعمل

17598ـ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن مـجاهد ما مَكَّنِّـي فِـيهِ رَبِّـي خَيْرٌ فَأعِينُونِـي بِقُوَّةٍ قال: برجال أجْعَلْ بَـيْنَكُمْ وَبَـيْنَهُمْ رَدْما وقال ما مكنـي، فأدغم إحدى النونـين فـي الأخرى، وإنـما هو ما مكننـي فـيه. وقوله: أجعَلْ بَـيْنَكُمْ وَبَـيْنَهُمْ رَدْما يقول: أجعل بـينكم وبـين يأجوج ومأجوج ردما. والردم: حاجز الـحائط والسدّ، إلا أنه أمنع منه وأشدّ، يقال منه: قد ردم فلان موضع كذا يَردِمه رَدْما ورُداما ويقال أيضا: رَدّم ثوبه يردمه، وهو ثوب مُرَدّم: إذا كان كثـير الرقاع ومنه قول عنترة:
هَلْ غادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدّمِأمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهّمِ

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17599ـ حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس، قوله: أجْعَلْ بَـيْنَكُمْ وَبَـيْنَهُمْ رَدْما قال: هو كأشدّ الـحجاب

17600ـ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبـيّ الله قد رأيت سدّ يأجوج ومأجوج، قال: «انْعَتْهُ لـي»، قال: كأنه البرد الـمـحبر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء، قالَ: «قَدْ رأيْتَهُ»

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا *96* فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا *97*

يقول عزّ ذكره: قال ذو القرنـين للذين سألوه أن يجعل بـينهم وبـين يأجوج ومأجوج سدّا آتونِـي أي جيئونـي بِزُبَر الـحديد، وهي جمع زُبْرة، والزّبْرة: القطعة من الـحديد. كما:
17601ـ حدثنـي علـيّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنـي معاوية، عن علـيّ، عن ابن عبـاس، قوله: زُبَرَ الـحَدِيدِ يقول: قطع الـحديد

حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس، قوله: آتُونِـي زُبَرَ الـحَدِيدِ قال: قطع الـحديد

17602- حدثنـي إسماعيل بن سيف، قال: حدثنا علـيّ بن مسهر، عن إسماعيل، عن أبـي صالـح، قوله: زُبَرَ الـحَدِيدِ قال: قطع الـحديد

17603- حدثنـي مـحمد بن عمارة الأسديّ، قال: حدثنا عبـيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيـل، عن أبـي يحيى عن مـجاهد، قوله: آتُونِـي زُبَرَ الـحَدِيدِ قال: قطع الـحديد

17604- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة آتُونِـي زُبَرُ الـحَدِيدِ: أي فَلَق الـحديث.
حدثنا الـحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله: آتُونِـي زُبَرُ الـحَدِيدِ قال: قطع الـحديد

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عبـاس: آتُونِـي زُبَرَ الـحَدِيدِ قال: قطع الـحديد

وقوله: حتـى إذَا ساوَى بـينَ الصّدَفَـيْنِ يقول عزّ ذكره: فآتَوهُ زُبَر الـحديد، فجعلها بـين الصدفـين حتـى إذا ساوى بـين الـجبلـين بـما جعل بـينهما من زُبر الـحديد، ويقال: سوّى. والصدفـان: ما بـين ناحيتـي الـجبلـين ورؤوسهما ومنه قول الراجز:
قَدْ أخَذَتْ ما بـينَ عَرْضِ الصّدُفَـيْنِ ناحِيَتَـيْها وأعالـي الرّكْنَـيْنِ

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17605- حدثنـي علـيّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنـي معاوية، عن علـيّ، عن ابن عبـاس، قوله بـينَ الصّدَفَـيْنِ يقول: بـين الـجبلـين

حدثنـي مـحمد، بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس: حتـى إذَا بَلَغَ بـينَ السّدّيْنِ قال: هو سدّ كان بـين صَدَفـين، والصدفـان: الـجبلان

17606- حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى «ح» وحدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، قوله: الصّدَفَـيْنِ رؤوس الـجبلـين

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، عن مـجاهد، مثله

17607- حُدثت عن الـحسين بن الفرج، قال: سمعت أبـا مُعاذ يقول: حدثنا عبـيد، قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: بـينَ الصّدَفَـيْنِ يعنـي الـجبلـين، وهما من قبل أرمينـية وأذربـيجان

17608- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة حتـى إذَا ساوَى بـينَ الصّدَفَـيْنِ وهما الـجبلان

17609- حدثنـي أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا القاسم، قال: حدثنا هشيـم، عن مغيرة، عن إبراهيـم أنه قرأها: بـينَ الصّدَفَـيْنِ منصوبة الصاد والدال، وقال: بـين الـجبلـين، وللعرب فـي الصدفـين: لغات ثلاث، وقد قرأ بكلّ واحدة منها جماعة من القراء: الفتـح فـي الصاد والدال، وذلك قراءة عامة قرّاء أهل الـمدينة والكوفة والضمّ فـيهما، وهي قراءة أهل البصرة والضم فـي الصاد وتسكين الدال، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة. والفتـح فـي الصاد والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إلـيّ، وإن كنت مستـجيزا القراءة بجميعها، لاتفـاق معانـيها. وإنـما اخترت الفتـح فـيهما لـما ذكرت من العلة

وقوله: قالَ انْفُخُوا يقول عزّ ذكره، قال للفعلة: انفخوا النار علـى هذه الزّبر من الـحديد

وقوله: حتـى إذَا جَعَلَهُ نارا وفـي الكلام متروك، وهو فنفخوا، حتـى إذا جعل ما بـين الصدفـين من الـحديد نارا قالَ آتُونِـي أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قَطْرا فـاختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الـمدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة: قالَ آتُونِـي بـمدّ الألف من آتُونِـي بـمعنى: أعطونـي قطرا أفرغ علـيه. وقرأه بعض قرّاء الكوفة، قال: «ائْتُونِـي» بوصل الألف، بـمعنى: جيئونـي قِطْرا أفرغ علـيه، كما علـيه: أخذت الـخطام، وأخذت بـالـخطام، وجئتك زيدا، وجئتك بزيد. وقد يتوجه معنى ذلك إذا قرء كذلك إلـى معنى أعطونـي، فـيكون كأنه قارئه أراد مدّ الألف من آتونـي، فترك الهمزة الأولـى من آتونـي، وإذا سقطت الأولـى همز الثانـية

وقوله: أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قِطْرا يقول: أصبّ علـيه قطرا، والقِطْر: النّـحاس. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17610- حدثنـي مـحمد بن سعد، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنـي عمي، قال: حدثنـي أبـي، عن أبـيه، عن ابن عبـاس، قوله أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قِطْرا قال: القِطر: النـحاس

17611- حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، مثله

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، مثله

17612- حُدثت عن الـحسين، قال: سمعت أبـا مُعاذ يقول: حدثنا عبـيد، قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قِطْرا: يعنـي النـحاس

17613- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قِطْرا أي النـحاس لـيـلزمه به

حدثنا الـحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله أُفْرِغْ عَلَـيْهِ قِطْرا قال: نـحاسا

وكان بعض أهل العلـم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: القِطر: الـحديد الـمذاب، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:
حُساما كَلَوْنِ الـمِلْـحِ صَافٍ حَديدُ هجُزَارا مِنَ اقْطارِ الـحَديدِ الـمُنَعّتِ

وقوله: فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ يقول عزّ ذكره: فما اسطاع يأجوج ومأجوج أن يَعلُوا الردم الذي جعله ذو القرنـين حاجزا بـينهم، وبـين من دونهم من الناس، فـيصيروا فوقه وينزلوا منه إلـى الناس
يقال منه: ظهر فلان فوق البـيت: إذا علاه ومنه قول الناس: ظهر فلان علـى فلان: إذا قهره وعلاه. وَما اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبـا يقول: ولـم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
17614- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ من قوله: وَما اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبـا: أي من أسفله

حدثنا الـحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فـي قوله فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ قال: ما استطاعوا أن ينزعوا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنا أبو سفـيان، عن معمر، عن قتادة فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ قال: أن يرتقُوه وَما اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبـا

17615- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جريج، فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ قال: أن يرتقُوه وَما اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبـا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج فَمَا اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ قال: يعلوه وَما اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبـا: أي ينقبوه من أسفله

واختلف أهل العربـية فـي وجه حذف التاء من قوله: فَمَا اسْطاعُوا فقال بعض نـحويـي البصرة: فعل ذلك لأن لغة العرب أن تقول: اسطاع يسطيع، يريدون بها: استطاع يستطيع، ولكن حذفوا التاء إذا جُمعت مع الطاء ومخرجهما واحد. قال: وقال بعضهم: استاع، فحذف الطاء لذلك. وقال بعضهم: أسطاع يسطيع، فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع، فجعل السين عوضا من إسكان الواو. وقال بعض نـحويـيّ الكوفة: هذا حرف استعمل فكثر حتـى حذف

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا *98*

يقول عزّ ذكره: فلـما رأى ذو القرنـين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنـي من الردم، ولا يقدرون عل نقبه، قال: هذا الذي بنـيته وسوّيته حاجزا بـين هذه الأمة، ومن دون الردم رحمة من ربـي رحم بها من دون الردم من الناس، فأعاننـي برحمته لـهم حتـى بنـيته وسوّيته لـيكفّ بذلك غائلة هذه الأمة عنهم

وقوله: فإذَا جاءَ وَعْدُ رَبّـي جَعَلَهُ دَكّاءَ يقول: فإذا جاء وعد ربـي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم، جعله دكاء، يقول: سوّاه بـالأرض، فألزقه بها، من قولهم: ناقة دكاء: مستوية الظهر لا سنام لها. وإنـما معنى الكلام: جعله مدكوكا، فقـيل: دكاء

وكان قتادة يقول فـي ذلك :

17616ـ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فإذَا جاءَ وَعدُ رَبـي جَعَلَه دَكّاءَ قال: لا أدري الـجبلـين يعنـي به، أو ما بـينهما

وذُكر أن ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى ابن مريـم علـيه السلام الدجال. ذكر من قال ذلك

17617ـ حدثنـي أحمد بن إبراهيـم الدورقـي، قال: حدثنا هشيـم بن بشير، قال: أخبرنا العوّام، عن جبلة بن سحيـم، عن مؤثر، وهو ابن عفـارة العبدي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلـى الله علـيه وسلم: «لَقِيتُ لَـيْلَةَ الإسْرَاءِ إبْرَاهِيـمَ وَمُوسَى وَعيسَى فَتَذَاكرُوا أمْر السّاعَةِ، وَرَدّوا الأمْرَ إلـى إبْرَاهِيـمَ فَقالَ إبْرَاهِيمُ: لا عِلْـمَ لـي بِها، فَرَدّوا الأمْرَ إلـى مُوسَى، فقالَ مُوسَى: لا عِلْـمَ لـي بها، فَرَدّوا الأمْرَ إلـى عِيسَى قالَ عِيسَى: أمّا قِـيامُ السّاعَةِ لا يَعْلَـمُهُ إلاّ اللّهُ، وَلَكِنّ رَبّـي قَدْ عَهِدَ إلـيّ بِـمَا هُوَ كائِنٌ دُونَ وَقْتِها، عَهِدَ إلـيّ أنّ الدّجّالَ خارِجٌ، وأنّهُ مُهْبِطِي إلَـيْه، فَذَكَرَ أنّ مَعَهُ قَصَبَتَـيْنِ، فإذَا رآنـي أهْلَكَهُ اللّهُ، قالَ: فَـيَذُوبُ كمَا يَذُوبُ الرّصَاصُ، حتـى إنّ الـحَجَرَ والشّجَرَ لَـيَقُولُ: يا مُسْلِـمُ هَذَا كافِرٌ فـاقْتُلْهُ، فَـيُهْلِكُهُمُ اللّهُ، وَيَرْجِعُ الناسُ إلـى بِلادِهِمْ وأوْطانِهِمْ فَـيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجَ مِنْ كُلّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ، لا يَأْتُونَ عَلـى شَيْءٍ إلاّ أكَلُوهُ، وَلا يَـمُرّونَ عَلـى ماءٍ إلاّ شَرِبُوهُ، فـيَرّجِعُ النّاسُ إلـيّ، فَـيَشْكُونَهُمْ، فأدْعُوا اللّهَ عَلَـيْهِمْ فَـيُمِيتُهُمْ حتـى تَـجْوَى الأرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ، فَـيَنْزِلُ الـمَطَرُ، فَـيَجُرّ أجْسادَهُمْ، فـيُلْقِـيهِمْ فِـي البَحْرِ، ثُمّ يَنْسِفُ الـجِبـالَ حتـى تَكُونَ الأرْضُ كالأديم، فَعَهِدَ إلـيّ رَبّـي أنّ ذلكَ إذا كان كذلك، فَإنّ السّاعَةَ مِنْهُمْ كالـحامِلِ الـمُتِـمّ الّتِـي لا يَدْرِي أهْلُها مَتـى تَفْجَوهُمْ بِوِلادِها، لَـيْلاً أوْ نَهارا»

17618ـ حدثنـي عبـيد بن إسماعيل، قال: حدثنا الـمـحاربـيّ، عن أصبع بن زيد، عن العوّام بن حوشب، عن جبلة بن سحيـم، عن مؤثر بن عَفـازَة، عن عبد الله بن مسعود، قال: لـما أُسْري برسول الله صلـى الله علـيه وسلم التقـي هو وإبراهيـم وموسى وعيسى علـيهم السلام. فتذاكروا أمر الساعة. فذكر نـحو حديث إبراهيـم الدورقـي عن هشيـم، وزاد فـيه: قال العوّام بن حوشب: فوجدت تصديق ذلك فـي كتاب الله تعالـى، قال الله عزّ وجلّ: حتـى إذَا فُتِـحَتْ يأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الـحَقّ فإذَا هِيَ شاخِصَةٌ أبْصَارُ الّذِينَ كَفَرُوا وقال: فإذَا جاءَ وَعْدُ رَبّـي جَعَلَهُ دَكّاءَ وكانَ وَعْدُ رَبّـي حَقّا يقول: وكان وعد ربـي الذي وعد خـلقه فـي دكّ هذا الردم، وخروج هؤلاء القوم علـى الناس، وعيثهم فيه، وغير ذلك من وعده حقا، لأنه لا يخـلف الـميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن

تفسير القرطبي

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً *83*

قال ابن إسحاق: وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضا إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق. قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علم ذي القرنين أن ذا القرنين كان من أهل مصر اسمه مرزبان بن مردبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه. قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي -وكان خالد رجلا قد أدرك الناس- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: (ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب) وقال خالد: وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول يا ذا القرنين، فقال:(اللهم غفرا أما رضيتم أن

تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة) قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان؟ أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أم لا؟ والحق ما قال

قلت: وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثل قول عمر؛ سمع رجل يدعو آخر يا ذا القرنين، فقال علي:(أما كفاكم أن تسميتم بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة) وعنه أنه عبد ملك (بكسر اللام) صالح نصح الله فأيده

وقيل: هو نبي مبعوث فتح الله تعالى على يديه الأرض. وذكر الدار قطني في كتاب الأخبار أن ملكا يقال له رباقيل كان ينزل على ذي القرنين، وذلك الملك هو الذي يطوي الأرض يوم القيامة، وينقضها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة؛ فيما ذكر بعض أهل العلم

وقال السهيلي: وهذا مشاكل بتوكيله بذي القرنين الذي قطع الأرض مشارقها ومغاربها؛ كما أن قصة خالد بن سنان في تسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل بها، وهو مالك عليه السلام وعلى جميع الملائكة أجمعين

ذكر ابن أبي خيثمة في كتاب البدء له خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته، وذكر أنه وكل به من الملائكة مالك خازن النار، وكان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان، كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكل الناس ولا يستطيعون ردها، فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد. واختلف في اسم ذي القرنين وفي السبب الذي سمي به بذلك اختلافا كثيرا؛ فأما اسمه فقيل: هو الإسكندر الملك اليوناني المقدوني، وقد تشدد قافه فيقال: المقدوني

وقيل: اسمه هرمس. ويقال: اسمه هرديس. وقال ابن هشام: هو الصعب بن ذي يزين الحميري من ولد وائل بن حمير؛ وقد تقدم قول ابن إسحاق

وقال وهب بن منبه: هو رومي. وذكر الطبري حديثا عن النبي عليه الصلاة والسلام (أن ذا القرنين شاب من الروم) وهو حديث واهي السند؛ قال ابن عطية

قال السهيلي: والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان: أحدهما: كان على عهد إبراهيم عليه السلام، ويقال: إنه الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكموا إليه في بئر السبع بالشام. والآخر: أنه كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام

وقيل: إنه أفريدون الذي قتل بيوراسب بن أرونداسب الملك الطاغي على عهد إبراهيم عليه السلام، أو قبله بزمان. وأما الاختلاف في السبب الذي سمي به، فقيل: إنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما؛ ذكره الثعلبي وغيره

والضفائر قرون الرأس؛ ومنه قول الشاعر:
فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل: إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس، فقص ذلك، ففسر أنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس، فسمي بذلك ذا القرنين

وقيل: إنما سمي بذلك، لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا

وقالت طائفة: إنه لما بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية قرونها فسمي بذلك ذا القرنين؛ أو قرني الشيطان بها

وقال وهب بن منبه: كان له قرنان تحت عمامته. وسأل ابن الكواء عليا رضي الله تعالى عنه عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا؟ فقال (لاذا ولاذا، كان عبدا صالحا دعا قومه إلى الله تعالى فشجوه على قرنه، ثم دعاهم فشجوه على قرنه الآخر، فسمي ذا القرنين)

واختلفوا أيضا في وقت زمانه، فقال قوم: كان بعد موسى. وقال قوم: كان في الفترة بعد عيسى وقيل: كان في وقت إبراهيم وإسماعيل

وكان الخضر عليه السلام صاحب لوائه الأعظم؛ وقد ذكرناه في "البقرة". وبالجملة فإن الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك، فروي أن جميع ملوك الدنيا كلها أربعة: مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان سليمان بن داود وإسكندر، والكافران نمرود وبختنصر؛ وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى: "ليظهره على الدين كله" [التوبة: 33] وهو المهدي

وقد قيل: إنما سمي ذا القرنين لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت شريف من قبل أبيه وأمه وقيل: لأنه أنقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي

وقيل: لأنه كان إذا قاتل، قاتل بيديه وركابيه جميعا. وقيل لأنه أعطي علم الظاهر والباطن

وقيل: لأنه دخل الظلمة والنور

وقيل: لأنه ملك فارس والروم

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً *84*

قوله تعالى: "إنا مكنا له في الأرض" قال علي رضي الله عنه:(سخر له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له في النور، فكان الليل والنهار عليه سواء) وفي حديث عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجال من أهل الكتاب سألوه عن ذي القرنين فقال: (إن أول أمره كان غلاما من الروم فأعطي ملكا فسار حتى أتى أرض مصر فابتنى بها مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال له أنظر ما تحتك قال أرى مدينتي وحدها لا أرى غيرها فقال له الملك تلك الأرض كلها وهذا السواد الذي تراه بها هو البحر وإنما أراد الله تعالى أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطانا فيها فسر في الأرض. فعلم الجاهل وثبت العالم) الحديث

قوله تعالى: "وآتيناه من كل شيء سببا" قال ابن عباس:(من كل شيء علما يتسبب به إلى ما يريد) وقال الحسن: بلاغا إلى حيث أراد

وقيل: من كل شيء يحتاج إليه الخلق. وقيل: من كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء

وأصل السبب الحبل فاستعير لكل ما يتوصل به إلى شيء

فَأَتْبَعَ سَبَباً *85*

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "فأتبع سببا" مقطوعة الألف وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو "فاتبع سببا" بوصلها؛ أي اتبع سببا من الأسباب التي أوتيها

قال الأخفش: تبعته وأتبعته بمعنى؛ مثل ردفته وأردفته، ومنه قوله تعالى: "إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب" [الصافات: 10] ومنه الإتباع في الكلام مثل حسن بسن وقبيح شقيح
قال النحاس: واختار أبو عبيد قراءة أهل الكوفة قال: لأنها من السير، وحكى هو والأصمعي أنه يقال: تبعه واتبعه إذا سار ولم يلحقه، وأتبعه إذا لحقه؛ قال أبو عبيد: ومثله "فأتبعوهم مشرقين" قال النحاس: وهذا التفريق إن كان الأصمعي قد حكاه لا يقبل إلا بعلة أو دليل

وقوله عز وجل: "فأتبعوهم مشرقين" [الشعراء: 60] ليس في الحديث أنهم لحقوهم، وإنما الحديث: لما خرج موسى عليه السلام وأصحابه من البحر وحصل فرعون وأصحابه انطبق عليهم البحر والحق في هذا أن تبع وأتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وألا يكون

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً *86*

قوله تعالى: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة" قرأ ابن عاصم وعام وحمزة والكسائي "حامية" أي حارة.
الباقون "حمئة" أي كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء، تقول: حمأت البئر حمأ (بالتسكين) إذا نزعت حمأتها

وحمئت البئر حمأ (بالتحريك) كثرت حمأتها. ويجوز أن تكون "حامية" من الحمأة فخففت الهمزة وقلبت ياء
وقد يجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة

وقال عبد الله بن عمرو: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غربت؛ فقال: (نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض)

وقال ابن عباس:(أقرأنيها أبي كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم "في عين حمئة"؛ وقال معاوية: هي "حامية" فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: فأنا مع أمير المؤمنين؛ فجعلوا كعبا بينهم حكما وقالوا: يا كعب كيف تجد هذا في التوراة؟ فقال: أجدها تغرب في عين سوداء، فوافق ابن عباس)

وقال الشاعر وهو تبع اليماني:
قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المغارب والمشارق يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
الخلب: الطين، الثأط: الحماة، الحرمد: الأسود

وقال القفال قال بعض العلماء: ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغربا ومشرقا وصل إلى جرمها ومسها؛ لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة، بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق، فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة، كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض؛ ولهذا قال: "وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا" ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم، بل أراد أنهم أول من تطلع عليهم

وقال القتبي: ويجوز أن تكون هذه العين من البحر، ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو معها أو عندها، فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم

قوله تعالى: "ووجد عندها قوما" أي عند العين، أو عند نهاية العين، وهم أهل جابرس، ويقال لها بالسريانية: جرجيسا؛ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح؛ ذكره السهيلي

وقال وهب بن منبه: (كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر، فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله تعالى: يا ذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم، وهم أمم جميع الأرض، وهم أصناف: أمتان بينهما طول الأرض كله، وأمتان بينهما عرض الأرض كله، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج؛ فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها ويقال لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل؛ وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل. فقال ذو القرنين: إلهي قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت؛ فأخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم؟ وبأي صبر أقاسيهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟ فكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس عندي قوة؟ فقال الله تعالى: سأظفرك بما حملتك؛ أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء، وأثبت لك فهمك فتفقه كل شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك، يهديك النور من أمامك، وتحفظك الظلمة من ورائك؛ فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه، فانطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس؛ لأنها كانت أقرب الأمم منه وهي ناسك، فوجد جموعا لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله. وألسنة مختلفة، وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة؛ فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان، حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وصد عنه، فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان، فدخلت إلى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان، فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا، فعجوا إلى الله تعالى بصوت واحد: إنا آمنا؛ فكشفها عنهم، وأخذهم عنوة، ودخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه، والنور أمامهم يقوده ويدله، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن وهي هاويل، وسخر الله تعالى يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملا، فإذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار مثل النعال فنظمها في ساعة، ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم، فإذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله، فانتهى إلى هاويل وفعل بهم كفعله بناسك فآمنوا، ففرغ منهم، وأخذ جيوشهم وانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الأولى، ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل، وهي الأمة التي تقابل هاويل بينهما عرض الأرض، ففعل فيها كفعله فيما قبلها، ثم عطف إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن الإنس ويأجوج ومأجوج، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك من المشرق قالت أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى كثيرا لهم عدد، وليس فيهم مشابهة من الإنس، وهم أشباه البهائم؛ يأكلون العشب، ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله تعالى في الأرض، وليس لله تعالى خلق ينمو نماءهم في العام الواحد، فإن طالت المدة فسيملؤون الأرض، ويجلون أهلها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا؟...) وذكر الحديث؛ وسيأتي من صفة يأجوج ومأجوج والترك إذ هم نوع منهم ما فيه كفاية

قوله تعالى: "قلنا يا ذا القرنين" قال القشيري أبو نصر: إن كان نبيا فهو وحي، وإن لم يكن نبيا فهو إلهام من الله تعالى. "إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا" قال إبراهيم بن السري: خيره بين هذين كما خير محمدا صلى الله عليه وسلم فقال: "فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم" [المائدة: 42] ونحوه

وقال أبو إسحاق الزجاج: المعنى أن الله تعالى خيره بين هذين الحكمين؛ قال النحاس: وردّ علي بن سليمان عليه قوله؛ لأنه لم يصح أن ذا القرنين نبي فيخاطب بهذا، فكيف يقول لربه عز وجل: "ثم يرد إلى ربه"؟ وكيف يقول: "فسوف نعذبه" فيخاطب بالنون؟ قال: التقدير؛ قلنا يا محمد قالوا يا ذا القرنين

قال أبو جعفر النحاس: هذا الذي قاله أبو الحسن لا يلزم منه شيء

أما قوله: "قلنا يا ذا القرنين" فيجوز أن يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي في وقته، ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال لنبيه: "فإما منا بعد وإما فداء" [محمد: 4]، وأما إشكال "فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه" فإن تقديره أن الله تعالى خيره بين القتل في قوله تعالى: "إما أن تعذب" وبين الاستبقاء في قوله جل وعز: "وإما أن تتخذ فيهم حسنا"

قال أحمد بن يحيى: "أن" في موضع نصب في "إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا" قال: ولو رفعت كان صوابا بمعنى فإما هو، كما قال:
فسيرا فإما حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصديق

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا *87*
وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا *88*

قوله تعالى: "قال أما من ظلم" أي من أقام على الكفر منكم، "فسوف نعذبه" أي بالقتل "ثم يرد إلى ربه" أي يوم القيامة: "فيعذبه عذابا نكرا" أي شديدا في جهنم

"وأما من آمن وعمل صالحا" أي تاب من الكفر "فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا" قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم "فله جزاء الحسنى" بالرفع على الابتداء أو بالاستقرار و"الحسنى" موضع خفض بالإضافة ويحذف التنوين للإضافة؛ أي له جزاء الحسنى عند الله تعالى في الآخرة وهي الجنة، فأضاف الجزاء إلى الجنة، كقوله: "حق اليقين" [الواقعة: 95]، "ولدار الآخرة" [الأنعام: 32]؛ قاله الفراء

ويحتمل أن يريد بـ "الحسنى" الأعمال الصالحة ويمكن أن يكون الجزاء من ذي القرنين؛ أي أعطيه وأتفضل عليه ويجوز أن يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ويكون "الحسنى" في موضع رفع على البدل عند البصريين، وعلى الترجمة عند الكوفيين، وعلى هذا قراءة ابن أبي إسحاق "فله جزاء الحسنى" إلا أنك لم تحذف التنوين، وهو أجود. وقرأ سائر الكوفيين "فله جزاء الحسنى" منصوبا منونا؛ أي فله الحسنى جزاء قال الفراء: "جزاء" منصوب على التمييز وقيل: على المصدر؛ وقال الزجاج: هو مصدر في موضع الحال؛ أي مجزيا بها جزاء وقرأ ابن عباس ومسروق "فله جزاء الحسنى" منصوبا غير منون وهي عند أبي حاتم على حذف التنوين لالتقاء الساكنين مثل "فله جزاء الحسنى" في أحد الوجهين

النحاس: وهذا عند غيره خطأ لأنه ليس موضع حذف تنوين لالتقاء الساكنين ويكون تقديره: فله الثواب جزاء الحسنى

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا *90*

قوله تعالى: "حتى إذا بلغ مطلع الشمس" وقرأ مجاهد وابن محيصن بفتح الميم واللام؛ يقال: طلعت الشمس والكواكب طلوعا ومطلعا. والمطلَع والمطلِع أيضا موضع طلوعها قاله الجوهري

"وجدها تطلع على قوم" المعنى أنه انتهى إلى موضع قوم لم يكن بينهم وبين مطلع الشمس أحد من الناس. والشمس تطلع وراء ذلك بمسافة بعيدة وقد اختلف فيهم؛ فعن وهب بن منبه ما تقدم، وأنها أمة يقال لها منسك وهي مقابلة ناسك؛ وقال مقاتل وقال قتادة: يقال لهما

الزنج وقال الكلبي: هم تارس وهاويل ومنسك؛ حفاة عراة عماة عن الحق، يتسافدون مثل الكلاب، ويتهارجون تهارج الحمر. وقيل: هم أهل جابلق وهم من نسل مؤمني عاد الذين آمنوا بهود، ويقال لهم بالسريانية مرقيسا والذين عند مغرب الشمس هم أهل جابرس؛ ولكل واحدة من المدينتين عشرة آلاف باب، وبين كل باب فرسخ ووراء جابلق أمم وهم تافيل و تارس وهم يجاورون يأجوج ومأجوج وأهل جابرس و جابلق آمنوا بالنبي عليه الصلاة والسلام (مر بهم ليلة الإسراء فدعاهم فأجابوه، ودعا الأمم الآخرين فلم يجيبوه)؛ ذكره السهيلي وقال: اختصرت هذا كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبري مسندا إلى مقاتل يرفعه؛ والله أعلم

قوله تعالى: "لم نجعل لهم من دونها سترا" أي حجابا يستترون منها عند طلوعها

قال قتادة: لم يكن بينهم وبين الشمس سترا؛ كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء، وهم يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالت الشمس عنهم رجعوا إلى معايشهم وحروثهم؛ يعني لا يستترون منها بكهف جبل ولا بيت يكنهم منها

وقال أمية: وجدت رجالا بسمرقند يحدثون الناس، فقال بعضهم: خرجت حتى جاوزت الصين، فقيل لي: إن بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة، فاستأجرت رجلا يرينيهم حتى صبحتهم، فوجدت أحدهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، وكان صاحبي يحسن كلامهم، فبتنا بهم، فقالوا: فيم جئتم؟ قلنا: جئنا ننظر كيف تطلع الشمس؛ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة، فغشي على ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن، فلما طلعت الشمس على الماء إذ هي على الماء كهيئة الزيت، وإذا طرف السماء كهيئة الفسطاط، فلما ارتفعت أدخلوني سربا لهم، فلما ارتفع النهار وزالت الشمس عن رؤوسهم خرجوا يصطادون السمك، فيطرحونه في الشمس فينضج

وقال ابن جريج: جاءهم جيش مرة، فقال لهم أهلها: لا تطلع الشمس وأنتم بها، فقالوا: ما نبرح حتى تطلع الشمس. ثم قالوا: ما هذه العظام؟ قالوا: هذه والله عظام جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا قال: فولوا هاربين في الأرض. وقال الحسن: كانت أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، وكانت لا تحمل البناء، فإذا طلعت عليهم الشمس نزلوا في الماء، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا، فيتراعون كما تتراعى البهائم

قلت: وهذه الأقوال تدل على أن مدينة هناك والله أعلم

وربما يكون منهم من يدخل في النهر ومنهم من يدخل في السرب فلا تناقض بين قول الحسن وقتادة

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا *93*

قوله تعالى: "حتى إذا بلغ بين السدين" وهما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان

روى عطاء الخراساني عن ابن عباس: "بين السدين" الجبلين أرمينية وأذربيجان "وجد من دونهما" أي من ورائهما "قوما لا يكادون يفقهون قولا" وقرأ حمزة والكسائي "يفقهون" بضم الياء وكسر القاف من أفقه إذا أبان أي لا يفقهون غيرهم كلاما. الباقون بفتح الياء والقاف، أي يعلمون

والقراءتان صحيحتان، فلا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم

قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا *94*

قوله تعالى: "قالوا يا ذا القرنين" أي قالت له أمة من الإنس صالحة

"إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض" قال الأخفش: من همز "يأجوج" فجعل الألفين من الأصل يقول: يأجوج يفعول ومأجوج مفعول كأنه من أجيج النار. قال: ومن لا يهمز ويجعل الألفين زائدتين يقول: "ياجوج" من يججت وماجوج من مججت وهما غير مصروفين

قال رؤبة:
لو أن يأجوج ومأجوج معا وعاد عاد واستجاشوا تبعا

ذكره الجوهري. وقيل: إنما لم ينصرفا لأنهما اسمان أعجميان، مثل طالوت وجالوت غير مشتقين؛ علتاهما في منع الصرف العجمة والتعريف والتأنيث

وقالت فرقة: هو معرب من أج وأجج علتاهما في منع الصرف التعريف والتأنيث. وقال أبو علي: يجوز أن يكونا عربيين؛ فمن همز "يأجوج" فهو على وزن يفعول مثل يربوع، من قولك أجت النار أي ضويت، ومنه الأجيج، ومنه ملح أجاج، ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفا مثل رأس، وأما "مأجوج" فهو مفعول من أج، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز فيجوز أن يكون خفف الهمزة، ويجوز أن يكون فاعولا من مج، وترك الصرف فيهما للتأنيث والتعريف كأنه اسم للقبيلة

واختلف في إفسادهم؛ سعيد بن عبد العزيز: إفسادهم أكل بني آدم

وقالت فرقة: إفسادهم إنما كان متوقعا، أي سيفسدون، فطلبوا وجه التحرز منهم

وقالت فرقة: إفسادهم هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، والله أعلم

وقد وردت أخبار بصفتهم وخروجهم وأنهم ولد يافث

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ولد لنوح سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان)

وقال كعب الأحبار: احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك الماء، فهم متصلون بنا من جهة الأب لا من جهة الأم. وهذا فيه نظر؛ لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون، وإنما هم من ولد يافث، وكذلك قال مقاتل وغيره

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل) يعني يأجوج ومأجوج.

وقال أبو سعيد:(هم خمس وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل من هؤلاء ومن يأجوج ومأجوج حتى يخرج من صلبه ألف رجل) ذكره القشيري

وقال عبدالله بن مسعود: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج، فقال، عليه الصلاة والسلام: (يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح) قيل: يا رسول الله صفهم لنا، قال: (هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز - شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع - وصنف عرضه وطوله سواء نحوا من الذراع وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس)

وقال علي رضي الله تعالى عنه:(وصنف منهم في طول شبر، لهم مخالب وأنياب السباع، وتداعي الحمام، وتسافد البهائم، وعواء الذئاب، وشعور تقيهم الحر والبرد، وآذان عظام إحداها وبرة يشتون فيها، والأخرى جلدة يصيفون فيها، ويحفرون السد حتى كادوا ينقبونه فيعيده الله كما كان، فيقولون: ننقبه غدا إن شاء الله تعالى فينقبونه ويخرجون، ويتحصن الناس بالحصون، فيرمون إلى السماء فيرد السهم عليهم ملطخا بالدم، ثم يهلكم الله تعالى بالنغف في رقابهم) ذكره الغزنوي

وقال علي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذا مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده)

قلت: وقد جاء مرفوعا من حديث أبي هريرة، خرجه ابن ماجه في السنن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن يأجوج ومأجوج

يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى فاستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع عليها الدم - الذي أحفظ - فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله تعالى عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم) قال الجوهري شكرت الناقة تشكر شكرا فهي شكرة؛ وأشكر الضرع امتلأ لبنا

وقال وهب بن منبه: رآهم ذو القرنين، وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع، وأحناك كأحناك الإبل، وهم هلب عليهم من الشعر ما يواريهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، وكل واحد منهم قد عرف أجله لا يموت حتى يخرج له من صلبه ألف رجل إن كان ذكرا، ومن رحمها ألف أنثى إن كانت أنثى

وقال السدي والضحاك: الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب

قال السدي: بني السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك قاله قتادة

قلت: وإذا كان هذا فقد نعت النبي صلى الله عليه وسلم الترك كما نعت يأجوج ومأجوج، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) في رواية (ينتعلون الشعر) خرجه مسلم وأبو داود وغيرهما

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم عددهم وكثرتهم وحدة شوكتهم قال عليه الصلاة والسلام: (اتركوا الترك ما تركوكم). وقد خرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى، ولا يردهم عن المسلمين إلا الله تعالى، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم

وروى أبو داود عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين - قال ابن يحيى قال أبو معمر وتكون من أمصار المسلمين فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شاطئ النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء) الغائط المطمئن من الأرض والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة وبنو قنطوراء هم الترك يقال: إن قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك

قوله تعالى: "فهل نجعل لك خرجا" استفهام على جهة حسن الأدب "خرجا" أي جعلا وقرئ "خراجا" والخرج أخص من الخراج يقال: أد خرج رأسك وخراج مدينتك وقال الأزهري: الخراج يقع على الضريبة، ويقع على مال الفيء، ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال

والخرج: المصدر

"على أن تجعل بيننا وبينهم سدا" أي ردما؛ والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل وثوب مردم أي مرقع قال الهروي يقال: ردمت الثلمة أردمها بالكسر ردما أي سددتها والردم أيضا الاسم وهو السد وقيل: الردم أبلغ من السد إذ السد كل ما يسد به والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع ومنه ردم ثوبه إذا رقعه برقاع متكاثفة بعضها فوق بعض ومنه قول عنترة:
هل غادر الشعراء من متمرد، أي من قول يركب بعضه على بعض وقرئ "سدا" بالفتح في السين، فقال الخليل وسيبويه: الضم هو الاسم والفتح المصدر

وقال الكسائي: الفتح والضم لغتان بمعنى واحد وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة: ما كان من خلقة الله لم يشاركه فيه أحد بعمل فهو بالضم، وما كان من صنع البشر فهو بالفتح

ويلزم أهل هذه المقالة أن يقرؤوا "سدا" بالفتح وقبله "بين السدين" بالضم، وهي قراءة حمزة والكسائي

وقال أبو حاتم عن ابن عباس وعكرمة عكس ما قال أبو عبيدة

وقال ابن أبي إسحاق: ما رأته عيناك فهو سد بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح

في هذه الآية دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضربا ويحبسون أو يكلفون ويطلقون كما فعل عمر رضي الله عنه

قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيۡرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا *95*

فيه مسألتان:

[الأولى] قوله تعالى: "قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة" المعنى قال لهم ذو القرنين ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي برجال وعمل منكم بالأبدان، والآلة التي أبني بها الردم وهو السد وهذا تأييد من الله تعالى لذي القرنين في هذه المحاورة فإن القوم لو جمعوا له خرجا لم يعنه أحد ولو كلوه إلى البنيان ومعونته بأنفسهم أجمل به وأسرع في انقضاء هذا العمل وربما أربى ما ذكروه له على الخرج

وقرأ ابن كثير وحده "ما مكنني" بنونين. وقرأ الباقون "ما مكني فيه ربي"

[الثانية] في هذه الآية دليل أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأنفذتها المؤن، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم؛ وذلك بثلاثة شروط:

الأول: ألا يستأثر عليهم بشيء

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم

الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على قدر منازلهم، فإذا فنيت بعد هذا وبقيت صفرا فأطلعت الحوادث أمرا بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، فإن لم يغن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير، وتصريف بتدبير؛ فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال في أن يكف عنهم ما يحذرونه من عادية يأجوج ومأجوج قال: لست احتاج إليه وإنما احتاج إليكم "فأعينوني بقوة" أي اخدموا بأنفسكم معي، فان الأموال عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى

وضابط الأمور لا يحل مال أحد إلا لضرورة تعرض، فيؤخذ ذلك المال جهرا لا سرا، وينفق بالعدل لا بالاستئثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالأمر

والله تعالى الموفق للصواب

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا *96*

قوله تعالى: "آتوني زبر الحديد" أي أعطوني زبر الحديد وناولونيها أمرهم بنقل الآلة، وهذا كله إنما هو استدعاء العطية التي بغير معنى الهبة، وإنما هو استدعاء للمناولة، لأنه قد ارتبط من قوله: إنه لا يأخذ منهم الخرج فلم يبق إلا استدعاء المناولة، وأعمال الأبدان و"زبر الحديد" قطع الحديد

وأصل الكلمة الاجتماع، ومنه زُبرة الأسد لما اجتمع من الشعر على كاهل

وزبرت الكتاب أي كتبته وجمعت حروفه

وقرأ أبو بكر والمفضل "ردما إيتوني" من الإتيان الذي هو المجيء؛ أي جيؤوني بزبر الحديد، فلما سقط الخافض انتصب الفعل على نحو قول الشاعر:
أمرتك الخير...

حذف الجار فنصب الفعل وقرأ الجمهور "زبر" بفتح الباء وقرأ الحسن بضمها؛ وكل ذلك جمع زبرة وهي القطعة العظيمة منه

قوله تعالى: "حتى إذا ساوى" يعني البناء فحذف لقوة الكلام عليه

"بين الصدفين" قال أبو عبيدة: هما جانبا الجبل، وسميا بذلك لتصادفهما أي لتلاقيهما

وقاله الزهري وابن عباس؛ (كأنه يعرض عن الآخر) من الصدوف؛ قال الشاعر:
كلا الصدفين ينفذه سناها توقد مثل مصباح الظلام

ويقال للبناء المرتفع صدف تشبيه بجانب الجبل

وفي الحديث: كان إذا مر بصدف مائل أسرع المشي

قال أبو عبيد: الصدف والهدف كل بناء عظيم مرتفع

ابن عطية: الصدفان الجبلان المتناوحان ولا يقال للواحد صدف، وإنما يقال صدفان للاثنين؛ لأن أحدهما يصادف الآخر

وقرأ نافع وحمزة والكسائي "الصدفين" بفتح الصاد وشدها وفتح الدال، وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز، وهي اختيار أبي عبيدة لأنها أشهر اللغات

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو "الصدفين" بضم الصاد والدال وقرأ عاصم في رواية أبي بكر "الصدفين" بضم الصاد وسكون الدال، نحو الجرف والجرف فهو تخفيف

وقرأ ابن الماجشون بفتح الصاد وضم الدال

وقرأ قتادة "بين الصدفين" بفتح الصاد وسكون الدال، وكل ذلك بمعنى واحد وهما الجبلان المتناوحان

قوله تعالى: "قال انفخوا حتى إذا جعله نارا" "قال انفخوا" أي على زبر الحديد بالأكيار، وذلك أنه كان يأمر بوضع طاقة من الزبر والحجارة، ثم يوقد عليها الحطب والفحم بالمنافخ حتى تحمى، والحديد إذا أوقد عليه صار كالنار، فذلك قوله تعالى: "حتى إذا جعله نارا" ثم يؤتى بالنحاس المذاب أو بالرصاص أو بالحديد بحسب الخلاف في القطر، فيفرغه على ذلك الطاقة المنضدة، فإذا التأم واشتد ولصق البعض بالبعض استأنف وضع طاقة أخرى، إلى أن استوى العمل فصار جبلا صلدا

قال قتادة: هو كالبرد المحبر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاءه رجل فقال: يا رسول الله إني رأيت سد يأجوج ومأجوج، قال: (كيف رأيته) قال: رأيته كالبرد المحبر، طريقة صفراء، وطريقة حمراء، وطريقة سوداء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد رأيته)

ومعنى "حتى إذا جعل نارا" أي كالنار

قوله تعالى: "قال آتوني أفرغ عليه قطرا" أي أعطوني قطرا أفرغ عليه، على التقديم والتأخير

ومن قرأ "ائتوني" فالمعنى عنده تعالوا أفرغ عليه نحاسا

والقطر عند أكثر المفسرين النحاس المذاب، وأصله من القطر؛ لأنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء

وقالت فرقة: القطر الحديد المذاب

وقالت فرقة منهم ابن الأنباري: الرصاص المذاب، وهو مشتق من قطر يقطر قطرا. ومنه "وأسلنا له عين القطر"

فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا *97*

قوله تعالى: "فما اسطاعوا أن يظهروه" أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدوا فيه؛ لأنه أملس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام

وارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعا

وروي: في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، وفي عرضه خمسون فرسخ؛ قاله وهب بن منبه

قوله تعالى: "وما استطاعوا له نقبا" لبعد عرضه وقوته

وروي في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وعقد وهب بن منبه بيده تسعين وفي رواية -وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها...) وذكر الحديث

وذكر يحيى بن سلام عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن يأجوج ومأجوج يخرقون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم أرجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم أرجعوا فستحفرونه إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس...) الحديث وقد تقدم

قوله تعالى: "فما استطاعوا" بتخفيف الطاء على قراءة الجمهور

وقيل: هي لغة بمعنى استطاعوا

وقيل: بل استطاعوا بعينه كثر في كلام العرب حتى حذف بعضهم منه التاء فقالوا: اسطاعوا

وحذف بعضهم منه الطاء فقال استاع يستيع بمعنى استطاع يستطيع، وهي لغة مشهورة

وقرأ حمزة وحده "فما استطاعوا" بتشديد الطاء كأنه أراد استطاعوا، ثم أدغم التاء في الطاء فشددها، وهي قراءة ضعيفة الوجه؛ قال أبو علي: هي غير جائزة

وقرأ الأعمش "فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا" بالتاء في الموضعين

قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا *98*

قوله تعالى: "قال هذا رحمة من ربي" القائل ذو القرنين، وأشار بهذا إلى الردم، والقوة عليه، والانتفاع به في دفع ضرر يأجوج ومأجوج

وقرأ ابن أبي عبلة "هذه رحمة من ربي"، "فإذا جاء وعد ربي" أي يوم القيامة

وقيل: وقت خروجهم

"جعله دكاء وكان وعد ربي حقا" أي مستويا بالأرض؛ ومنه قوله تعالى: "إذا دكت الأرض" [الفجر: 21] قال ابن عرفة: أي جعلت مستوية لا أكمة فيها، ومنه قوله تعالى: "جعله دكاء" قال اليزيدي: أي مستويا؛ يقال: ناقة دكاء إذا ذهب سنامها

وقال القتبي: أي مدكوكا ملصقا بالأرض

وقال الكلبي: قطعا متكسرا؛ قال:
هل غير غاد دك غارا فانهدم

وقال الأزهري: يقال دككته أي دققته

ومن قرأ "دكاء" أراد جعل الجبل أرضا دكاء، وهي الرابية التي لا تبلغ أن تكون جبلا وجمعها دكاوات

قرأ حمزة وعاصم والكسائي "دكاء" بالمد على التشبيه بالناقة الدكاء، وهي التي لا سنام لها، وفي الكلام حذف تقديره: جعله مثل دكاء؛ ولا بد من تقدير هذا الحذف. لأن السد مذكر فلا يوصف بدكاء. ومن قرأ "دكا" فهو مصدر دك يدك إذا هدم ورض؛ ويحتمل أن يكون "جعل" بمعنى خلق. وينصب "دكا" على الحال. وكذلك النصب أيضا في قراءة من مد يحتمل الوجهين

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً *99*

قوله تعالى: "وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" الضمير في "تركنا" لله تعالى؛ أي تركنا الجن والإنس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض

وقيل: تركنا يأجوج ومأجوج "يومئذ" أي وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض

واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض، كالمولهين من هو وخوف؛ فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض

وقيل: تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم

قلت: فهذه ثلاثة أقوال أظهرها أوسطها، وأبعدها آخرها، وحسن الأول؛ لأنه تقدم ذكر القيامة في تأويل قوله تعالى: "فإذا جاء وعد ربي". والله أعلم

قوله تعالى: "ونفخ في الصور" والصور قرن من نور ينفخ فيه، النفخة الأولى للفناء والثانية للإنشاء

وليس جمع صورة كما زعم بعضهم؛ أي ينفخ في صور الموتى على ما نبينه

روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (.... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا -قال - وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله - قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) وذكر الحديث

وكذا في التنزيل "ثم نفخ فيه أخرى" [الزمر: 68] ولم يقل فيها؛ فعلم أنه ليس جمع الصورة

والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام

قال أبو الهيثم: من أنكر أن يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان والصراط، وطلب لها تأويلا

قال ابن فارس: الصور الذي في الحديث كالقرن ينفخ فيه، والصور جمع صورة

وقال الجوهري: الصور القرن. قال الراجز:
لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحا شديدا لا كنطح الصورين

ومنه قوله: "ويوم ينفخ في الصور"

قال الكلبي: لا أدري ما هو الصور

ويقال: هو جمع صورة مثل بسرة وبسر؛ أي ينفخ في صور الموتى والأرواح

وقرأ الحسن "يوم ينفخ في الصور"

والصور (بكسر الصاد) لغة في الصور جمع صورة والجمع صوار، وصيار بالياء لغة فيه

وقال عمرو بن عبيد: قرأ عياض "يوم ينفخ في الصور" فهذا يغني به الخلق. والله أعلم

قلت: وممن قال إن المراد بالصور في هذه الآية جمع صورة أبو عبيد. وهذا وإن كان محتملا فهو مردود بما ذكرناه من الكتاب والسنة. وأيضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين؛ بل ينفخ فيه مرة واحدة؛ فإسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله عز وجل يحيى الصور. وفي التنزيل "فنفخنا فيه من روحنا" [التحريم: 12]

قوله تعالى: "فجمعناهم جمعا" يعني الجن والإنس في عرصات القيامة

83 -(ويسألونك) أي اليهود (عن ذي القرنين) اسمه الإسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا

84 -(إنا مكنا له في الأرض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج إليه (سببا) طريقا يوصله إلى مراده

85 -(فأتبع سببا) سلك طريقا نحو الغرب

86 -(حتى إذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي العين (قوما) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بإلهام (إما أن تعذب) القوم بالقتل (وإما أن تتخذ فيهم حسنا) بالأسر

87 -(قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا في النار

88 -(وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نأمره بما يسهل عليه

89 -(ثم أتبع سببا) نحو المشرق

90 -(حتى إذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أي الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها

91 -(كذلك) أي الأمر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما

92 -(ثم أتبع سببا)

93 -(حتى إذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي (وجد من دونهما) أي أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يفهمونه إلا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف

94 -(قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون في الأرض) بالنهب والغي عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفي قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلوا إلينا

95 -(قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا

96 -(آتوني زبر الحديد) قطعة على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى إذا جعله) أي الحديد (نارا) أي كالنار (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا

97 -(فما اسطاعوا) أي يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه

98 -(قال) ذو القرنين (هذا) أي السد أي الإقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فإذا جاء وعد ربي) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكاء) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا

99 -(وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا)

تفسير فتح القدير

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا*83*

لما أجاب سبحانه عن سؤالين من سؤالات اليهود، وانتهى الكلام إلى حيث انتهى شرع سبحانه في السؤال الثالث والجواب عنه، فالمراد بالسائلين هنا هم اليهود. واختلفوا في ذي القرنين اختلافاً كثيراً، فقيل هو الإسكندر بن فيلقوس (فيليب) الذي ملك الدنيا بأسرها اليوناني باني الإسكندرية

وقال ابن إسحاق: هو رجل من أهل مصر، اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح. وقيل هو ملك اسمه هرمس، وقيل ملك اسمه هرديس، وقيل شاب من الروم، وقيل كان نبياً، وقيل كان عبداً صالحاً، وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك، وقيل مصعب بن عبد الله، من أولاد كهلان بن سبأ

وحكى القرطبي عن السهيلي أنه قال: إن الظاهر من علم الأخبار أنهما إثنان: أحدهما كان على عهد ابراهيم عليه السلام، والآخر كان قريباً من عيسى عليه السلام

وقيل هو أبو كرب الحميري، وقيل هو ملك من الملائكة، ورجح الرازي القول الأول، قال: لأن من بلغ ملكه من السعة والقوة إلى الغاية التي نطق بها التنزيل إنما هو الإسكندر اليوناني كما تشهد به كتب التاريخ، قال: فوجب القطع بأن ذا القرنين هو الإسكندر، قال: وفيه إشكال لأنه كان تلميذاً لأرسطاطاليس (أرسطو) الحكيم، وكان على مذهبه، فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق وصدق، وذلك مما لا سبيل إليه

قال النيسابوري: قلت ليس كل ما ذهب إليه الفلاسفة باطلاً فلعله أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والله أعلم

ورجح ابن كثير ما ذكره السهيلي أنهما إثنان كما قدمنا ذلك، وبين أن الأول طاف بالبيت مع ابراهيم أول ما بناه وآمن به واتبعه وكان وزيره الخضر
وأما الثاني فهو الإسكندر المقدوني اليوناني، وكان وزيره الفيلسوف المشهور أرسطاطاليس، وكان قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة

فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل، هذا معنى ما ذكره ابن كثير في تفسيره راوياً له عن الأزرقي وغيره، ثم قال: وقد ذكرنا طرفاً صالحاً في أخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية

وحكى أبو السعود في تفسيره عن ابن كثير أنه قال: وإنما بينا هذا: يعني أنهما إثنان، لأن كثيراً من الناس يعتقد أنهما واحد، وأن المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر، فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير، كيف لا، والأول كان عبداً صالحاً مؤمناً، وملكاً عادلاً، ووزيره الخضر، وقد قيل إنه كان نبياً. وأما الثاني فقد كان كافراً، ووزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وكان ما بينهما من الزمان أكثر من ألفي سنة، فأين هذا من ذاك؟ انتهى

قلت: لعله ذكر هذا في الكتاب الذي ذكره سابقاً، وسماه بالبداية والنهاية ولم يقف عليه، والذي يستفاد من كتب التاريخ هو أنهما إثنان كما ذكره السهيلي والأزرقي وابن كثير وغيرهم لا كما ذكره الرازي وادعى أنه الذي تشهد به كتب التواريخ، وقد وقع الخلاف هل هو نبي أم لا؟ وسيأتي ما يستفاد منه المطلوب آخر هذا البحث إن شاء الله

وأما السبب الذي لأجله سمي ذا القرنين، فقال الزجاج والأزهري: إنما سمي ذا القرنين، لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها، وقرن الشمس من مغربها، وقيل إنه كان له ضفيرتان من شعر، والضفائر تسمى قروناً، ومنه قول الشاعر:

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج والحشرج ماء من مياه العرب

وقيل إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس فسمي بذلك، وقيل كان له قرنان تحت عمامته، وقيل إنه دعا إلى الله فشجه قومه على قرنه، ثم دعا إلى الله فشجوه على قرنه الآخر، ويقال إنما سمي بذلك لأنه كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه، وقيل لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي، وقيل لأنه كان إذا قاتل، قاتل بيديه وركابيه جميعاً، وقيل لأنه أعطي علم الظاهر والباطن، وقيل لأنه دخل النور والظلمة، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل لأنه ملك الروم والترك، وقيل لأنه كان لتاجه قرنان

قوله: " قل سأتلو عليكم منه ذكرا " أي سأتلو عليكم أيها السائلون من ذي القرنين خبراً، وذلك بطريق الوحي المتلو ثم شرع سبحانه في بيان ما أمر به رسوله أن يقوله لهم من أنه سيتلو عليهم منه ذكراً

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً *84*

فقال: أي أقدرناه بما مهدنا له من الأسباب، فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها، وسهل عليه المسير في مواضعها، وذلل له طرقها حتى تمكن منها أين شاء وكيف شاء؟ ومن جملة تمكينه فيها أنه جعل له الليل والنهار سواء في الإضاءة "وآتيناه من كل شيء" مما يتعلق بمطلوبه "سبباً" أي طريقاً يتوصل بها إلى ما يريده

فَأَتْبَعَ سَبَباً *85*

"فأتبع سبباً" من تلك الأسباب

قال المفسرون: والمعنى طريقاً تؤديه إلى مغرب الشمس

قال الزجاج: فأتبع سبباً من الأسباب التي أوتي، وذلك أنه أوتي من كل شيء سبباً فأتبع من تلك الأسباب التي أوتي سبباً في المسير إلى المغرب، وقيل أتبع من كل شيء علماً يتسبب به إلى ما يريد، وقيل بلاغاً إلى حيث أراد، وقيل من كل شيء يحتاج إليه الخلق، وقيل من كل شيء تستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء

وأصل السبب الحبل فاستعين لكل ما يتوصل به إلى شيء

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة وعاصم وحمزة والكسائي "فأتبع" بقطع الهمزة، وقرأ أهل المدينة وأهل مكة وأبو عمرو بوصلها

قال الأخفش: تبعته وأتبعته بمعنى، مثل ردفته وأردفته، ومنه قوله: "فأتبعه شهاب ثاقب" قال النحاس: واختار أبو عبيدة قراءة أهل الكوفة، قال لأنها من السير. وحكى هو والأصمعي أنه يقال: تبعته وأتبعته إذا سار ولم يلحقه، وأتبعه إذا لحقه

قال أبو عبيدة: ومثله "فأتبعوهم مشرقين"

قال النحاس: وهذا من الفرق وإن كان الأصمعي قد حكاه فلا يقبل إلا بعلم أو دليل، وقوله عز وجل: " فأتبعوهم مشرقين " ليس في الحديث أنهم لحقوهم، وإنما الحديث لما خرج موسى وأصحابه من البحر وحصل فرعون وأصحابه في البحر انطبق عليهم البحر. والحق في هذا أن تبع واتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهو بمعنى السير

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً *86*

أي نهاية الأرض من جهة المغرب، لأن من وراء هذه النهاية البحر المحيط، وهو لا يمكن المضي فيه "وجدها تغرب في عين حمئة" قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "حامية": أي حارة

وقرأ الباقون "حمئة" أي كثيرة الحمأة، وهي الطينة السوداء، تقول: حمئت البئر حمأ بالتسكين إذا نزعت حمأتها، وحمأت البئر حمأتها بالتحريك كثرت حمأتها، ويجوز أن تكون حامية من الحمأة، فخففت الهمزة وقلبت ياء، وقد يجمع بين القراءتين فيقال كانت حارة وذات حمأة

قيل ولعل ذا القرنين لما بلغ ساحل البحر المحيط رآها كذلك في نظره، ولا يبعد أن يقال لا مانع من أن يمكنه الله من عبور البحر المحيط حتى يصل إلى تلك العين التي تغرب فيها الشمس، وما المانع من هذا بعد أن حكى الله عنه أنه بلغ مغرب الشمس، ومكن له في الأرض والبحر من جملتها، ومجرد الاستبعاد لا يوجب حمل القرآن على خلاف ظاهره "ووجد عندها قوماً" الضمير في عندها إما للعين أو للشمس

قيل هم قوم لباسهم جلود الوحش، وكانوا كفاراً، فخيره الله بين أن يعذبهم وبين أن يتركهم، فقال: "إما أن تعذب، وإما أن تتخذ فيهم حسناً" أي إما أن تعذبهم بالقتل من أول الأمر، وإما أن تتخذ فيهم أمراً ذا حسن أو أمراً حسناً مبالغة بجعل المصدر صفة للأمر والمراد دعوتهم إلى الحق وتعليمهم الشرائع

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً*87*

"قال" ذو القرنين مختاراً للدعوة التي هي الشق الأخير من الترديد "أما من ظلم" نفسه بالإصرار على الشرك ولم يقبل دعوتي "فسوف نعذبه" بالقتل في الدنيا "ثم يرد إلى ربه" في الآخرة "فيعذبه" فيها "عذاباً نكراً" أي منكراً فظيعاً

قال الزجاج: خيره الله بين الأمرين

قال النحاس: ورد علي بن سليمان قوله لأنه لم يصح أن ذا القرنين نبي فيخاطب بهذا، فكيف يقول لربه عز وجل "ثم يرد إلى ربه" وكيف يقول "فسوف نعذبه" فيخاطبه بالنون، قال: والتقدير قلنا يا محمد قالوا يا ذا القرنين

قال النحاس: وهذا الذي ذكره لا يلزم لجواز أن يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي في وقته، وكأن ذا القرنين خاطب أولئك القوم فلا يلزم ما ذكره

ويمكن أن يكون مخاطباً للنبي الذي خاطبه الله على لسانه، أو خاطب قومه الذين وصل بهم إلى ذلك الموضع

قال ثعلب: إن في قوله: "إما أن تعذب وإما أن تتخذ" في موضع نصب، ولو رفعت لكان صواباً بمعنى فأما هو كقول الشاعر:

فسيروا فإما حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصديق

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً*88*

"وأما من آمن" بالله وصدق دعوتي "وعمل" عملاً "صالحاً" مما يقتضيه الإيمان "فله جزاء الحسنى" قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم وابن كثير وابن عامر "فله جزاء" بالرفع على الابتداء: أي جزاء الخصلة الحسنى عند الله، أو الفعلة الحسنى وهي الجنة قاله الفراء

وإضافة الجزاء إلى الحسنى التي هي الجنة كإضافة حق اليقين ودار الآخرة، ويجوز أن يكون هذا الجزاء من ذي القرنين: أي أعطيه وأتفضل عليه، وقرأ سائر الكوفيين "فله جزاءً الحسنى" بنصب جزاء وتنوينه

قال الفراء: انتصابه على التمييز

وقال الزجاج: هو مصدر في موضع الحال أي مجزياً بها جزاء، وقرأ ابن عباس ومسروق بنصب "جزاء" من غير تنوين

قال أبو حاتم: هي على حذف التنوين لالتقاء الساكنين

قال النحاس: وهذا عند غيره خطأ لأنه ليس موضع حذف تنوين لالتقاء الساكنين

وقرئ برفع "جزاء" منوناً على أنه مبتدأ، والحسنى بدل منه والخبر الجار والمجرور "وسنقول له من أمرنا يسراً" أي مما نأمر به قولاً ذا يسر ليس بالصعب الشاق، أو أطلق عليه المصدر مبالغة

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا*89*

أي طريقاً آخر غير الطريق الأولى وهي التي رجع بها من المغرب وسار فيها إلى المشرق

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا*90*

أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمور الأرض، أو مكان طلوعها لعدم المانع شرعاً ولا عقلاً من وصوله إليه كما أوضحناه فيما سبق "وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً" يسترهم، لا من البيوت ولا من اللباس، بل هم حفاة عراة لا يأوون إلى شيء من العمارة

قيل لأنهم بأرض لا يمكن أن يستقر عليها البناء

كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا*91*

أي كذلك أمر ذي القرنين أتبع هذه الأسباب حتى بلغ، وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به، وقيل المعنى: لم نجعل لهم ستراً مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الأبنية والثياب، وقيل المعنى: كذلك بلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها، وقيل المعنى: كذلك تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم، فقضى في هؤلاء كما قضي في أولئك من تعذيب الظالمين والإحسان إلى المؤمنين، ويكون تأويل الإحاطة بما لديه في هذه الوجوه على ما يناسب ذلك كما قلنا في الوجه الأول

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد إنك إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين، إنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد، قال: ومن هو؟ قالوا ذو القرنين، قال: ما بلغني عنه شيء، فخرجوا فرحين قد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات "ويسألونك عن ذي القرنين"

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أدري أتبع كان نبياً أم لا؟ وما أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟"

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل علي عن ذي القرنين أنبي هو؟ قال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: "هو عبد ناصح الله فنصحه"

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه من طريق أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً؟ قال: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله، ونصح لله فنصحه الله، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات، فأحياه الله لجهادهم، فلذلك سمي ذا القرنين، وإن فيكم مثله

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمرو قال: ذو القرنين نبي

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأخرص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: هو ملك مسح الأرض بالأسباب

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان الكلاعي مرفوعاً مثله

وأخرج ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلاً ينادي بمني يا ذا القرنين، فقال عمر: ها أنتم قد سمعتم بأسماء الأنبياء فما بالكم وأسماء الملائكة؟ وفي الباب غير ما ذكرناه مما يغني عنه ما قد أوردناه

وقد أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني حديثاً يتضمن أن نفراً من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء، وكان فيما أخبرهم به أنه كان شاباً من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، وإسناده ضعيف، وفي متنه نكارة، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل

ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى ابن جرير والأموي في مغازيه، ثم قال بعد ذلك: والعجب أن أبا زرعة الداري مع جلالة قدره ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة انتهى

وقد ساقه بتمامه السيوطي في الدر المنثور، وساق أيضاً خبراً طويلاً عن وهب بن منبه وعزاه إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب وأبي الشيخ، وفيه أشياء منكرة جداً، وكذلك ذكر خبراً طويلاً عن محمد الباقر أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، ولعل هذه الأخبار ونحوها منقولة عن أهل الكتاب، وقد أمرنا بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما ينقلونه إلينا

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "وآتيناه من كل شيء سبباً" قال: علماً

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار: أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا، قال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله قال: "وآتيناه من كل شيء سبباً"

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حاصر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف تغرب في عين حامية قال ابن عباس: فقلت لمعاوية ما نقرأها إلا "حمئة" فسأل معاوية عبد بن عمرو كيف تقرؤها؟ فقال عبد الله: كما قرأتها، قال ابن عباس: فقلت لمعاوية: في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب: سل أهل العربية فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد في التوراة في ماء وطين، وأشار بيده إلى المغرب

قال ابن أبي حاصر: لو أني عندكما أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في حمئة، قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: فيما نأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه: قد كان ذو القرنين عمر مسلما ملكاً تذل له الملوك وتحشد فأتى المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط خرمد فقال ابن عباس: ما الخلب؟ قلت: الطين بكلامهم، قال: فما الثاط؟ قلت: الحمأة، قال: فما الخرمد؟ قلت: الأسود، فدعا ابن عباس غلاماً فقال: اكتب ما يقول هذا الرجل

وأخرج الترمذي وأبو داود الطيالسي وابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان يقرأ في عين حمئة"

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً مثله

ثم حكى سبحانه سفر ذي القرنين إلى ناحية أخرى، وهي ناحية القطر الشمالي بعد تهيئة أسبابه فقال:

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92*

أي طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93*

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وابن محيصن ويحيى اليزيدي وأبو زيد عن المفضل بفتح السين

وقرأ الباقون بضمها

قال أبو عبيدة وابن الأنباري وأبو عمرو بن العلاء: السد إن كان بخلق الله سبحانه فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول: أي هو مما فعله الله وخلقه، وإن كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثاً

وقال ابن الأعرابي: كل ما قابلك فسد ما وراءه فهو سد وسد نحو الضعف والضعف، والفقر والفقر، والسدان هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان، وانتصاب بين على أنه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله: "لقد تقطع بينكم"

وقيل موضع بين السدين هو منقطع أرض الترك مما يلي المشرق لا جبلا أرمينية وأذربيجان، وحكى ابن جرير في تاريخه أن صاحب أذربيجان أيام فتحها وجه إنساناً من ناحية الجزر فشاهده، ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق وثيق منيع، و "وجد من دونهما" أي من ورائهما مجازاً عنهما، وقيل أمامهما "قوماً لا يكادون يفقهون قولاً" قرأ حمزة والكسائي "يفقهون" بضم الياء وكسر القاف من أفقه إذا أبان: أي لا يبينون لغيرهم كلاماً، وقرأ الباقون بفتح الياء والقاف: أي لا يفهمون كلام غيرهم، والقراءتان صحيحتان، ومعناهما لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم، لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم

قَالُواْ يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

"قالوا" أي هؤلاء القوم الذين لا يفهمون قولاً، قيل إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله، وقيل إنهم قالوا ذلك لترجمانهم، فقال لذي القرنين بما قالوا له: "يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض" يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع صرفهما، وبه قال الأكثر

وقيل مشتقان من أج الظليم في مشيه إذا هرول، وتأججت النار إذا تلهبت، قرأهما الجمهور بغير همز، وقرأ عاصم بالهمز

قال ابن الأنباري: وجه همزهما وإن لم يعرف له أصل أن العرب قد همزت حروفاً لا يعرف للهمز فيها أصل كقولهم: كبأث ورثأت واستشأت الريح

قال أبو علي: يجوز أن يكونا عربيين، فيمن همز فهو على وزن يفعول مثل يربوع، ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفاً مثل راس

وأما مأجوج، فهو مفعول من أج، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق. قال: وترك الصرف فيهما على تقدير كونهما عربيين للتأنيث والتعريف كأنه اسم للقبيلة

واختلف في نسبهم، فقيل هم من ولد يافث بن نوح، وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم

وقال كعب الأحبار: احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فخلقوا من ذلك الماء

قال القرطبي: وهذا فيه نظر، لأن الأنبياء لا يحتلمون، وإنما هم من ولد يافث، كذلك قال مقاتل وغيره

وقد وقع الخلاف في صفتهم، فمن الناس من يصفهم بصغر الجثث وقصر القامة، ومنهم من يصفهم بكبر الجثث وطول القامة، ومنهم من يقول لهم مخالب كمخالب السباع، وإن منهم صنفاً يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، ولأهل العلم من السلف ومن بعدهم أخبار مختلفة في صفاتهم وأفعالهم

واختلف في إفسادهم في الأرض، فقيل هو أكل بني آدم، وقيل هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد، وقيل كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء القوم الذين شكوهم إلى ذي القرنين في أيام الربيع فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه "فهل نجعل لك خرجاً" هذا الاستفهام من باب حسن الأدب مع ذي القرنين، وقرئ خراجاً

قال الأزهري: الخراج يقع على الضريبة ويقع على مال الفيء، ويقع على الجزية وعلى الغلة. والخراج أيضاً اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال، والخرج المصدر

وقال قطرب: الخرج الجزية والخراج في الأرض، وقيل الخرج ما يخرجه كل أحد من ماله، والخراج ما يجبيه السلطان، وقيل هما بمعنى واحد "على أن تجعل بيننا وبينهم سداً" أي ردماً حاجزاً بيننا وبينهم. وقرئ سداً بفتح السين

قال الخليل وسيبويه: الضم هو الاسم، والفتح المصدر

وقال الكسائي: الفتح والضم لغتان بمعنى واحد، وقد سبق قريباً ما حكيناه عن أبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة وابن الأنباري من الفرق بينهما

وقال ابن أبي إسحاق: ما رأته عيناك فهو سد بالضم، وما لا ترى فهو سد بالفتح، وقد قدمنا بيان من قرأ بالفتح وبالضم في السدين

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *95*

أي قال لهم ذو القرنين: ما بسطه الله لي من القدرة والملك "خير" من خرجكم، ثم طلب منهم المعاونة له فقال: "فأعينوني بقوة" أي برجال منكم يعملون بأيديهم، أو أعينوني بآلات البناء، أو بمجموعهما

قال الزجاج: بعمل تعملونه معي

قرأ ابن كثير وحده " ما مكنني " بنونين، وقرأ الباقون بنون واحدة " أجعل بينكم وبينهم ردما " هذا جواب الأمر، والردم: ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل

قال الهروي: يقال ردمت الثلمة أردمها بالكسر ردماً: أي سددتها، والردم أيضاً الاسم، وهو السد، وقيل الردم أبلغ من السد، إذ السد كل ما يسد به، والردم: وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوهما حتى يقوم من ذلك حجاب منيع، ومنه ردم ثوبه: إذا رقعه برقاع متكاثفة بعضها فوق بعض، ومنه قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أي من قول يركب بعضه على بعض

ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً *96*

أي أعطوني وناولوني، وزبر الحديد جمع زبرة، وهي القطعة

قال الخليل: الزبرة من الحديد القطعة الضخمة

قال الفراء: معنى "آتوني زبر الحديد" إيتوني بها فلما ألقيت الياء زيدت ألفاً، وعلى هذا فانتصاب زبر بنزع الخافض "حتى إذا ساوى بين الصدفين" والصدفان: جانبا الجبل

قال الأزهري: يقال لجانبي الجبل صدفان إذا تحاذيا لتصادفهما: أي تلاقيهما، وكذا قال أبو عبيدة والهروي

قال الشاعر: كلا الصدفين ينفذه سناها توقد مثل مصباح الظلام

وقد يقال لكل بناء عظيم مرتفع صدف، قاله أبو عبيدة، قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص الصدفين بفتح الصاد والدال

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي وابن محيصن بضم الصاد والدال

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بضم الصاد وسكون الدال

وقرأ ابن الماجشون بفتح الصاد وضم الدال، واختار القراءة الأولى أبو عبيد لأنها أشهر اللغات، ومعنى الآية: أنهم أعطوه زبر الحديد، فجعل يبني بها بين الجبلين حتى ساواهما "قال انفخوا" أي قال للعمالة انفخوا على هذه الزبر بالكيران "حتى إذا جعله ناراً" أي جعل ذلك المنفوخ فيه، وهو الزبر ناراً: أي كالنار في حرها وإسناد الجعل إلى ذي القرنين مجاز لكونه الآمر بالنفخ

قيل كان يأمر بوضع طاقة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها الحطب والفحم وبالمنافخ حتى تحمى، والحديد إذا أوقد عليه صار كالنار، ثم يؤتى بالنحاس المذاب فيفرغه على تلك الطاقة، وهو معنى قوله: "قال آتوني أفرغ عليه قطراً" قال أهل اللغة: القطر النحاس الذائب، والإفراغ: الصب، وكذا قال أكثر المفسرين

وقالت طائفة: القطر الحديد المذاب
وقالت فرقة أخرى منهم ابن الأنباري: هو الرصاص المذاب

فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا *97*

"فما اسطاعوا" أصله استطاعوا، فلما اجتمع المتقاربان، وهما التاء والطاء خففوا بالحذف

قال ابن السكيت: يقال ما أستطيع، وما أسطيع، وما أستيع

وبالتخفيف قرأ الجمهور، وقرأ حمزة وحده "فما اسطاعوا" بتشديد الطاء كأنه أراد استطاعوا فأدغم التاء في الطاء وهي قراءة ضعيفة الوجه، قال أبو علي الفارسي: هي غير جائزة

وقرأ الأعمش فما استطاعوا على الأصل، ومعنى "أن يظهروه" أن يعلوه: أي فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا على ذلك الردم لارتفاعه وملاسته "وما استطاعوا له نقباً" يقال نقبت الحائط: إذا خرقت فيه خرقاً فخلص إلى ما وراءه

قال الزجاج: ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا *98*

"قال هذا رحمة من ربي" أي قال ذو القرنين مشيراً إلى السد: هذا السد رحمة من ربي: أي أثر من آثار رحمته لهؤلاء المتجاوزين للسد ولمن خلفهم ممن يخشى عليهم معرتهم لو لم يكن ذلك السد، وقيل الإشارة إلى التمكين من بنائه "فإذا جاء وعد ربي" أي أجل ربي أن يخرجوا منه، وقيل هو مصدر بمعنى المفعول، وهو يوم القيامة "جعله دكاءً" أي مستوياً بالأرض ومنه قوله: "كلا إذا دكت الأرض دكاً"

قال الترمذي: أي مستوياً، يقال ناقة دكاء: إذا ذهب سنامها

وقال القتيبي أي جعله مدكوكاً ملصقاً بالأرض

وقال الحليمي: قطعاً متكسراً

قال الشاعر: هل غير غار دك غاراً فانهدم

قال الأزهري: دككته: أي دققته

ومن قرأ "دكاء" بالمد وهو عاصم وحمزة والكسائي أراد التشبيه بالناقة الدكاء، وهي التي لا سنام لها: أي مثل دكاء، لأن السد مذكر فلا يوصف بدكاء

وقرأ الباقون "دكاً" بالتنوين على أنه مصدر، ومعناه ما تقدم، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الحال: أي مدكوكاً "وكان وعد ربي حقاً" أي وعده بالثواب والعقاب، أو الوعد المعهود حقاً ثابتاً لا يتخلف، وهذا آخر قول ذي القرنين

وقد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: "حتى إذا بلغ بين السدين" قال: الجبلين أرمينية وأذربيجان

وأخرج أيضاً عن ابن جريج "لا يكادون يفقهون قولاً" قال: الترك

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال: يأجوج ومأجوج شبر وشبران وأطولهم ثلاثة أشبار، وهم من ولد آدم

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولا يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاويل، وتاريس، ومنسك"

وأخرج النسائي من حديث عمرو بن أوس عن أبيه مرفوعاً "أنه لا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً"

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستفتحونه غداً، فيعودون إليه أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستفتحونه غداً إن شاء الله، ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسراً وعلواً، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكون"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم"

وقد ثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش قالت "استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق، قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث"، وأخرجا نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعاً

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "فهل نجعل لك خرجاً" قال: أجراً عظيماً

وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله: "ردماً" قال: هو كأشد الحجاب

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: "زبر الحديد" قال: قطع الحديد

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه "بين الصدفين" قال: الجبلين

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: رؤوس الجبلين

وأخرج هؤلاء عن ابن عباس في قوله: "قطراً" قال النحاس. وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة " فما اسطاعوا أن يظهروه " قال: أن يرتقوه

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: أن يعلوه

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: "جعله دكاء" قال: لا أدري الجبلين يعني به أم بينهما

قوله: "وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" هذا من كلام الله سبحانه بعد انقضاء كلام ذي القرنين، والضمير في بعضهم ليأجوج ومأجوج: أي تركنا بعض يأجوج ومأجوج يوم مجيء الوعد، أو يوم خروج يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم، يقال ماج الناس: إذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج الماء

والمعنى أنهم يضطربون ويختلطون، وقيل الضمير في بعضهم للخلق، واليوم يوم القيامة: أي وجعلنا بعض الخلق من الجن والإنس يموج في بعض، وقيل المعنى: وتركنا يأجوج ومأجوج يوم كمال السد وتمام عمارته بعضهم يموج في بعض، وقد تقدم تفسير "ونفخ في الصور" في الأنعام، قيل هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد "فجمعناهم جمعاً" فإن الفاء تشعر بذلك، ولم يذكر النفخة الأولى لأن المقصود هنا ذكر أحوال القيامة

والمعنى جمعنا الخلائق بعد تلاشي أبدانهم ومصيرها تراباً جمعاً تاماً على أكمل صفة وأبدع هيئة وأعجب أسلوب

تفسير البغوي

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*

قوله عز وجل: " ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا " خبراً، واختلفوا في نبوته: فقال بعضهم: كان نبياً

وقال أبو الطفيل: سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين أكان نبياً أم ملكاً؟ قال: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكن كان عبداً أحب الله وأحبه الله، ناصح الله فناصحه الله

وروي أن عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يقول لآخر: يا ذا القرنين فقال: تسميتم بأسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم بأسماء الملائكة

والأكثرون على أنه كان ملكاً عادلاً صالحاً

واختلفوا في سبب تسميته ب (ذي القرنين): قال الزهري: لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها

وقيل: لأنه ملك الروم وفارس

وقيل: لأنه دخل النور والظلمة

وقيل لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس

وقيل: لأنه كانت له ذؤابتان حسنتان

وقيل: لأنه كان له قرنان تواريهما العمامة

وروي أبو الطفيل عن علي أنه قال: سمي (ذا القرنين) لأنه أمر قومه بتقوى الله، فضربوه على قرنه الأيمن فمات فبعثه الله، ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيسر فمات، فأحياه الله

واختلفوا في اسمه، قيل: اسمه (مرزبان بن مرزبة اليوناني) من ولد يونان بن يافث بن نوح

وقيل اسمه (الإسكندر بن فيلفوس بن ياملوس الرومي)

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا *84*

قوله عز وجل: " إنا مكنا له في الأرض " ، أوطأنا ، والتمكين : تمهيد الأسباب

قال علي: سخر له السحاب فحمله عليها، ومد له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء، فهذا معنى تمكينه في الأرض، وهو أنه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها

" وآتيناه من كل شيء " أي: أعطيناه من كل شيء يحتاج إليه الخلق

وقيل: من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الأعداء

"سبباً "، أي: علماً يتسبب به كل ما يريد، ويسير به في أقطار الأرض، والسبب: ما يوصل الشيء

وقال الحسن: بلاغاً إلى حيث أراد، وقيل: قربنا إليه أقطار الأرض

فَأَتْبَعَ سَبَبًا *85*

أي: سلك وسار، قرأ أهل الحجاز، والبصرة: (فاتبع) و (ثم اتبع) موصولاً مشدداً، وقرأ الآخرون بقطع الألف وجزم التاء، وقيل: معناهما واحد

والصحيح: الفرق بينهما، فمن قطع الألف وجزم التاء، وقيل: معناهما واحد

والصحيح: الفرق بينهما، فمن قطع الألف فمعناه: أدرك الحق، ومن قرأ بالتشديد فمعناه: سار، يقال: ما زلت أتبعه حتى أتبعته، أي: ما زلت أسير خلفه حتى لحقته

وقوله: (سبباً) أي: طريقاً

وقال ابن عباس: منزلاً

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا *86*

قرأ أبو جعفر، وأبو عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر: " حامية " بالألف غير مهموزة، أي: حارة، وقرأ الآخرون: " حمئة " مهموزاً بغير الألف، أي: ذات حمأة، وهي الطينة السوداء

وسأل معاوية كعباً: كيف تجد في التوراة أن تغرب الشمس؟ قال: نجد في التوراة أنها تغرب في ماء وطين

قال القتيبي: يجوز أن يكون معنى قوله " في عين حمئة" أي: عندها عين حمئة، أو في رأي العين

" ووجد عندها قوماً "، أي: عند العين أمة، قال ابن جريج: مدينة لها اثنا عشر ألف باب، لولا ضجيج أهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب

" قلنا يا ذا القرنين "، يستدل بهذا من زعم أنه كان نبياً، فإن الله تعالى خاطبه، والأصح: أنه لم يكن نبياً، والمراد منه: الإلهام

" إما أن تعذب "، يعني: إما أن تقتلهم إن لم يدخلوا في الإسلام، " وإما أن تتخذ فيهم حسناً "، يعني: تعفو وتصفح وقيل: تأسرهم فتعلمهم الهدى. خيره الله بين الأمرين

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً *87*

أي: كفر، " فسوف نعذبه " ، أي : نقتله ، " ثم يرد إلى ربه " في الآخرة " فيعذبه عذاباً نكراً " أي : منكراً ، يعني : بالنار ، والنار أنكر من القتل

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً *88*

قرأ حمزة، والكسائي وحفص، ويعقوب: " جزاءً " منصوباً منوناً أي: فله الحسنى " جزاءً " نصب على المصدر [وهو مصدر وقع موقع الحال، أي: فله الحسنى مجزياً بها]

وقرأ الآخرون: بالرفع على الإضافة، فالحسنى: الجنة أضاف الجزاء إليها، كما قال: " ولدار الآخرة خير " (يوسف -9)، والدار هي الآخرة. وقيل ك المراد ب (الحسنى) على هذه القراءة: الأعمال الصالحة. أي له جزاء الأعمال الصالحة

" وسنقول له من أمرنا يسراً "، أي: نلين له القول، ونعامله باليسر من أمرنا

وقال مجاهد: (يسراً) أي: معروفا

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *89*

أي: سلك طرقاً ومنازل

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً *90*

أي موضع طلوعها، " وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً "، قال قتادة والحسن: لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء، فكانوا يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم

وقال الحسن: كانوا إذا طلعت الشمس يدخلون الماء، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا يتراعون كالبهائم

وقال الكلبي: هم قوم عراة، يفترش أحدهم إحدى أذنيه، ويلتحف بالأخرى

كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91*

قوله عز وجل: " كذلك "، قيل: معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها، والصحيح أن معناه: كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس كذلك حكم في الذين عند مطلع الشمس، " وقد أحطنا بما لديه خبراً "، يعني: بما عنده ومعه من الجند، والعدة، والآلات (خبراً) أي: علماً

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *93*

قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وحفص: " السدين " و " سداً " هاهنا بفتح السين، وافق حمزة والكسائي في (سدا)، [قرأ الباقون: بضم السين، وفي يس (سداً) بالفتح حمزة والكسائي وحفص] وقرأ الباقون بالضم، منهم من قال: هما لغتان، معناهما واحد

وقال عكرمة: ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح، وما كان من صنع الله فهو سد الضم، وقاله أبو عمرو. وقيل: (السد): بالفتح مصدر، وبالضم اسم، وهما هاهنا: جبلان، سد ذو القرنين ما بينهما، حاجزاً بين يأجوج ومأجوج ومن ورائهم

" وجد من دونهما قوماً " يعني: أمام السدين. " لا يكادون يفقهون قولاً "، قرأ حمزة، والكسائي: (يفقهون) بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولاً، وقرأ الآخرون: بفتح الياء والقاف، أي لا يفقهون كلام غيرهم، قال ابن عباس: لا يفقهون كلام أحد، ولا يفهم الناس كلامهم

قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

" قالوا يا ذا القرنين " فإن قيل: كيف قالوا ذلك وهم لا يفقهون؟ قيل: كلم عنهم مترجم، دليله: قراءة ابن مسعود: لا يكادون يفقهون قولاً قال الذين من دونهم يا ذا القرنين

" إن يأجوج ومأجوج "، قرأهما عاصم بمهزتين [وكذلك في الأنبياء، (فتحت يأجوج ومأجوج)]، والآخرون بغير همز [في السورتين]، وهما لغتان، أصلهما من أجيج النار، وهو ضوئها وشررها، شبهوا به لكثرتهم وشدتهم

وقيل: بالهمزة من شدة أجيج النار، وبترك الهمز اسمان أعجميان، مثل: هاروت وماروت، وهم من أولاد يافث بن نوح

قال الضحاك: هم جيل من الترك

قال السدي: الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت فضرب ذو القرنين السد، فبقيت خارجه، فجميع الترك منهم

وعن قتادة: أنهم اثنان وعشرون قبيلة، بني ذو القرنين السد على إحدى وعشرين قبيلة فبقيت واحدة فهم الترك، سموا الترك لأنهم تركوا خارجين

قال أهل التواريخ: أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث، فسام أبو العرب والعجم والروم، وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة، ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة، ويأجوج ومأجوج، قال ابن عباس في رواية عطاء: هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء

روي عن حذيفة مرفوعاً: " إن يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه، كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم، يسيرون إلى خراب الدنيا

وقيل: هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز، شجر الشام، طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء، عشرون ومائة ذراع، وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم [إحدى أذنيه] ويلتحف الأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشارق وبحيرة طبرية

وعن علي أنه قال: منهم من طوله شبر، ومنهم من هو مفرط في الطول

وقال كعب: هم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم

وذكر وهب بن منبه: أن ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز، فلما بلغ كان عبداً صالحاً

قال الله له: إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم، منهم أمتان بينهما طول الأرض: إحداهما عند مغرب الشمس، يقال لها ناسك، والأخرى عند مطلعها، يقال لها منسك، وأمتان بينهما عرض الأرض، إحداهما: في القطر الأيمن، يقال لها: هاويل، والأخرى في قطر الأرض الأيسر يقال لها: تأويل، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج

فقال ذو القرنين: بأي قوة أكابرهم؟ وبأي جمع أكاثرهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟

قال الله عز وجل: إني سأنطقك وأبسط لك لسانك، وأشد عضدك فلا يهولنك شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك، يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك

فانطلق ، حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد ، فدعاهم إلى الله وعبادته ، فمنهم من آمن ، ومنهم من صد عنه ، فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته ، فجند من أهل المغرب جنداً عظيماً فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ، ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس ، فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأمتين ، ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتى تاويل فعمل فيها كعلمه فيها قبلها

ثم عمد إلى الأمم التي في وسط الأرض، فلما دنا مما يلي منقطع الترك نحو المشرق

قالت له أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقاً أشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش، لهم أنياب وأضراس كالسباع، يأكلون الحيات والعقارب، وكل ذي روح، خلق في الأرض وليس يزداد خلق كزيادتهم، ولا شك أنهم سيملئون الأرض ويظهرون عليها ويفسدون فيها، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً

قال ما ملكني فيه ربي خير، قال: أعدوا إلى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم، فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخاليب كالأظفار في أيدينا وأنياب وأضراس كالسباع، ولهم هدب من الشعر في أجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر وبالبرد، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى، يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا

فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين، فقاس ما بينهما، فحفر له الأساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس، يذاب فيصب عليه، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض

قوله تعالى: " قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض "

قال الكلبي: فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا شيئاً يابساً إلا احتملوا، وأدخلوا أرضهم، وقد لقوا منهم أذى شديداً وقتلاً

وقيل: فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس

وقيل: معناه أنهم سيفسدون في الأرض عند خروجهم

" فهل نجعل لك خرجاً "، قرأ حمزة والكسائي "خراجاً " بالألف، وقرأ الآخرون " خرجاً " بغير ألف، وهما لغتان بمعنى واحد، أي جعلاً وأجراً من أموالنا

وقال أبو عمرو: (الخرج): ما تبرعت به، و (الخراج): ما لزمك أداؤه

وقيل: (الخراج): على الأرض، و (الخرج): على الرقاب

يقال: أد خرج رأسك وخراج مدينتك

" على أن تجعل بيننا وبينهم سداً "، أي حاجزاً، فلا يصلون إلينا

قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *95*

" قال "، لهم ذو القرنين: " ما مكني فيه "، قرأ ابن كثير " مكنني " بنونين ظاهرين، وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الإدغام، أي: ما قواني عليه، " ربي خير "، من جعلكم، " فأعينوني بقوة "، معناه: إني لا أريد المال، بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم، " أجعل بينكم وبينهم ردما "، أي: سداً، قالوا وما تلك القوة؟ قال: فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل، والآلة

قالوا وما تلك الآلة؟ قال: ...

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا *96*

" آتوني ": أعطوني، وقرأ أبو بكر: " ائتوني " أي جيئوني، " زبر الحديد "، أي قطع الحديد، واحدتهما زبرة، فأتوه بها وبالحطب، وجعل بعضها على بعض، فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد

" حتى إذا ساوى بين الصدفين " قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب: بضم الصاد والدال، وجزم أبو بكر الدال، وقرأ الآخرون بفتحها، وهما الجبلان، ساوى: أي: سوى بين طرفي الجبلين

" قال انفخوا "، وفي القصة: أنه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد، ثم قال: انفخوا، يعني: في النار

" حتى إذا جعله ناراً "، أي صار الحديد ناراً، " قال آتوني "، قرأ حمزة وأبو بكر وصلاً، وقرأ الآخرون بقطع الألف

" أفرغ عليه قطراً "، أي: [آتوني قطراً أفرغ عليه، و(الإفراغ): الصب، و(القطرة): هو النحاس المذاب، فجعلت النار تأكل الحطب، ويصير النحاس] مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس

قال قتادة: هو كالبرد المحبر، طريقة سوداء وطريقة حمراء

وفي القصة: أن عرضة كان خمسين ذراعاً وارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ

فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا *97*

" فما اسطاعوا أن يظهروه "، أن يعلوه من فوقه لطوله وملاسته، " وما استطاعوا له نقباً "، من أسفله، لشدته ولصلابته

وقرأ حمزة: " فما استطاعوا " بتشديد الطاء أدغم تاء الافتعال في الطاء

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا *98*

" قال "، يعني ذا القرنين، " هذا "، أي السد، " رحمة "، أي: نعمة، " من ربي فإذا جاء وعد ربي "، قيل: القيامة، وقيل وقت خروجهم

" جعله دكاء "، قرأ أهل الكوفة " دكاء " بالمد والهمز، أي: أرضاً ملساء، وقرأ الآخرون بلا مد، أي: جعله مدكوكاً مستوياً مع وجه الأرض

" وكان وعد ربي حقاً "

وروى قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة يرفعه : " أن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً فيعيده الله كما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله ، واستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه فيخرجون على الناس، فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون بسهامهم إلى السماء ، فيرجع فيها كهيئة الدم ، فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله عليها نغفاً في أقفائهم فيهلكون ، وإن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً "

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنبأنا عبد الغفار بن محمد الفارسي، أنبأنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا محمد بن مهران الرازي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال ذات غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه اليمنى طافية، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلةً بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله! فاثبتوا قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنوا به ويستجيبوا له، فيأمر السماء فتمطر الأرض، فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرىً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنورك، فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين زمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي باب دمشق، بين مهرورتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرةً ماء، ويحصر نبي الله وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة

ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبةً، فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة

وبهذا الإسناد حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا علي بن حجر السعدي، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله: -لقد كان بهذه مرة ماء -: "ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبةً دماً "

وقال وهب: إنهم كانوا يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الخشب والشجر، ومن ظفروا به من الناس، ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنبأنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أنبأنا أحمد، أنبأنا أبي، أنبأنا إبراهيم عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبه، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج "

وفي القصة: أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهر زور

وذكر بعضهم: أن عمره كان نيفاً وثلاثين سنة

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعاً *99*

قوله عز وجل: " وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض "، قيل: هذا عند السد، يقول: تركنا يأجوج ومأجوج، أي: يدخل، بعضهم في بعض، كموج الماء، ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم

وقيل: هذا عند قيام الساعة، يدخل الخلق بعضهم في بعض، ويختلط إنسيهم بجنيهم حيارى

" ونفخ في الصور "، لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة، " فجمعناهم جمعاً "، في صعيد واحد

تفسير الدرر المنثور

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً *83*

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: " يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد
قال: ومن هو؟ قالوا: ذو القرنين
قال: ما بلغني عنه شيء
فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال: دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا: " يا أبا القاسم كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض؟ قال: لا علم لي به
فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضا في السقف ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي ثم سري عنه فتلا ويسألونك عن ذي القرنين الآية
فلما ذكر السد قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك "

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أدري أتبع كان لعينا أم لا وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا "

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل علي عن ذي القرنين: أنبي هو؟ فقال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: " هو عبد ناصح الله فنصحه "

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه من طريق أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبيا كان أم ملكا؟ قال: لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه ونصح لله فنصحه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر

فمات فأحياه الله لجهادهم
فلذلك سمي ذا القرنين وإن فيكم مثله

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: ذو القرنين نبي

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم: سئل عن ذي القرنين فقال:
" هو ملك مسح الأرض بالإحسان "

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان الكلاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: " ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب "

وأخرج ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبو الشيخ عن عمر أنه سمع رجلا ينادي بمنى: يا ذا القرنين فقال له عمر رضي الله عنه: ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما بالكم وأسماء الملائكة؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير أن ذا القرنين ملك من الملائكة أهبطه الله إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن جبير بن نفير أن أحبارا من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: " حدثنا عن ذي القرنين إن كنت نبيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو ملك مسح الأرض بالأسباب "

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: كان نذير واحد بلغ ما بين المشرق والمغرب ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع بحق أنه كان نبيا

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الورقاء قال: قلت لعلي بن أبي طالب: ذو القرنين ما كان قرناه؟ قال: لعلك تحسب أن قرنيه ذهب أو فضة كان نبيا فبعثه الله إلى أناس فدعاهم إلى الله تعالى فقام رجل فضرب قرنه الأيسر فمات ثم بعثه الله فأحياه ثم بعثه إلى ناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات فسماه الله ذا القرنين

وأخرج أبو الشيخ عن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر قال: إنما سمي ذو القرنين ذا القرنين لشجتين شجهما على قرنيه في الله وكان أسود

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه أن ذا القرنين أول من لبس العمامة، وذاك أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان فلبس العمامة من أجل ذلك وأنه دخل الحمام ودخل كاتبه معه فوضع ذو القرنين العمامة فقال لكاتبه : هذا أمر لم يطلع عليه خلق غيرك فإن سمعت به من أحد قتلتك، فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت فأتى الصحراء فوضع فمه بالأرض ثم نادى : ألا إن للملك قرنين، فأنبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راع فأعجب بهما فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان إذا زمر خرج من القصبتين : ألا إن للملك قرنين
فانتشر ذلك في المدينة فأرسل ذو القرنين إلى الكاتب فقال : لتصدقني أو لأقتلنك، فقص عليه الكاتب القصة فقال ذو القرنين : هذا أمر أرد الله أن يبديه، فوضع العمامة عن رأسه

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني قال: [كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا : من يستأذن لنا على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : ما لي ولهم سألوني عما لا أدري ؟ إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما أعلمني ربي عز وجل
ثم قال : إبغني وضوءا فأتيته بوضوء فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف فقال - وأنا أرى السرور والبشر في وجهه - أدخل القوم علي ومن كان من أصحابي فأدخله أيضا علي فأذنت لهم فدخلوا فقال : إن شئتم أخبرتكم بما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا وإن شئتم فتكلموا قبل أن أقول
قالوا : بل فأخبرنا
قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين إن أول أمره أنه كان غلاما من الروم أعطي ملكا فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها " إسكندرية " فلما فرغ من شأنها بعث الله عز وجل إليه ملكا فعرج به فاستعلى بين السماء ثم قال له : انظر ما تحتك
فقال : أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال : انظر
فقال : قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر : قال : أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها

قال له الملك : إنها تلك الأرض كلها والذي ترى يحيط بها هو البحر وإنما أراد ربك أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطانا فيها فسر فيها فعلم الجاهل وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم اجتاز يأجوج ومأجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم مضى إلى البحر الدائر بالأرض فقالوا : نشهد أن أمره هكذا كما ذكرت وإنا نجده هكذا في كتابنا]

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن الأشج صاحب كعب الأحبار أن ذا القرنين كان رجلا طوافا صالحا فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله فقال له الخضر : - وكان صاحب لوائه الأكبر - مالك أيها الملك ؟
قال : هذا أثر الآدميين
أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة وأرى هذه الأشجار حوله قائمة يابسة يسيل منها ماء أحمر إن لها لشأنا
فقال له الخضر : - وكان قد أعطي العلم والفهم - أيها الملك ألا ترى الورقة المعلقة من النخلة الكبيرة
قال : بلى
قال : فهي تخبرك بشأن هذا الموضع
- وكان الخضر يقرأ كل كتاب -
فقال : أيها الملك أرى كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من آدم أبي البشر أوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدوي وعدوكم إبليس الذي كان يلين كلامه وفجور أمنيته أنزلني من الفردوس إلى تربة الدنيا وألقيت على موضعي هذا لا يلتفت إلي مائتي سنة بخطيئة واحدة حتى درست في الأرض وهذا أثري وهذه الأشجار من دموع عيني فعلي في هذه التربة أنزلت التوبة فتوبوا من قبل أن تندموا وبادروا من قبل أن يبادر بكم وقدموا من قبل أن يقدم بكم
فنزل ذو القرنين فمسح موضع جلوس آدم فإذا هو ثمانون ومائة ميل ثم أحصى الأشجار فإذا هي تسعمائة شجرة كلها من دموع آدم نبتت فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة وهي تبكي دما أحمر
فقال ذو القرنين للخضر : ارجع بنا فلا طلبت الدنيا بعدها

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن السدي قال: كان أنف الإسكندر ثلاثة أذرع

وأخرج ابن عبد الحكم عن الحسن قال: كان أنف الإسكندر ثلاثة أذرع

وأخرج ابن عبد الحكم وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب عن عبيد بن يعلى قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه أنه سئل عن ذي القرنين فقال: لم يوح إليه وكان ملكا
قيل: فلم سمي ذا القرنين؟
فقال : اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم : ملك الروم وفارس وقال بعضهم : إنه كان في رأسه شبه القرنين

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن مضر أن هشام بن عبد الملك سأله عن ذي القرنين: أكان نبيا؟ فقال: لا ولكنه إنما أعطي ما أعطي بأربع خصال كان فيه: كان إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا حدث صدق ولا يجمع اليوم لغد

وأخرج ابن عبد الحكم عن يونس بن عبيد قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه كان له غديرتان من رأسه من شعر يطأ فيهما

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي العالية قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن ابن شهاب قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها

وأخرج عن قتادة قال: الإسكندر هو ذو القرنين

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن إسحق عمن يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم فيما توارثوا من علمه أن ذا القرنين كان رجلا صالحا من أهل مصر اسمه مرزيا بن مرزية اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عبيد بن عمير أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن قتادة قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه كان له عقيصتان

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن ذا القرنين كان من سواس الروم يسوس أمرهم فخير بين ذلال السحاب وصعابها فاختار ذلالها فكان يركب عليها

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب وأبو الشيخ عن وهب بن منبه اليماني - وكان له علم الأحاديث الأولى - أنه كان يقول : كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس فلما، بلغ وكان عبدا صالحا
قال الله له : [يا ذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كلها في وسط الأرض منهم الإنس والجن ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأما الأخرى، فعند مطلعها يقال لها منسك وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأمة يقال لها تاويل
فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين : يا إلهي أنت قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرني عن هذه الأمم التي تبعثني إليها بأي قوة أكابرهم وبأي جمع أكاثرهم وبأي حيلة أكايدهم وبأي لسان أناطقهم ؟ ؟ وكيف لي بأن أحاربهم وبأي سمع أعي قولهم وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة أخاصمهم وبأي قلب أعقل عنهم وبأي حكمة أدبر أمرهم وبأي قسط أعدل بينهم وبأي حلم أصابرهم وبأي معرفة أفصل بينهم وبأي علم أتقن أمرهم وبأي يد اسطو عليهم وبأي رجل أطؤهم وبأي طاقة أخصمهم وبأي جند أقاتلهم وبأي رفق أستألفهم؟ وإنه ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقرن لهم ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم وأنت الرب الرحيم الذي لا يكلف نفسا ولا يحملها إلا طاقتها ولا يعنتها ولا يفدحها بل يرأفها ويرحمها
فقال له الله عز وجل : إني سأطوقك ما حملتك أشرح لك صدرك فيتسع لكل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء وأمد لك بصرك فتنفذ كل شيء وأدبر لك أمرك فتتقن كل شيء وأحصر لك فلا يفوتك شيء وأحفظ عليك فلا يغرب عنك شيء وأشد ظهرك فلا يهدك شيء وأشد لك ركبك فلا يغلبك شيء وأشد لك قلبك فلا يروعك شيء وأشد لك عقلك فلا يهولك شيء وأبسط لك يديك فيسطوان فوق كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك
فلما قيل له ذلك انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس فلما بلغهم وجد جمعا وعددا لا يحصيه إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله وألسنة مختلفة وأمورا مشتبهة وأهواء مشتتة وقلوبا متفرقة فلما رأى ذلك كابرهم بالظلمة وضرب حولهم ثلاثة عساكر منها وأحاطت بهم من كل جانب وحاشدهم حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله وعبادته، فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد فكشف عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم والنور من أمامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها هاويل
وسخر الله يده وقلبه ورأيه ونظره وائتماره فلا يخطئ إذا ائتمر وإذا عمل عملا أتقنه فانطلق يقود تلك الأمم وهي تتبعه، فإذا انتهى إلى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها في ساعة واحدة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود فإذا قطع الأنهار والبحار فتقها ثم دفع إلى كل إنسان لوحا فلا يكربه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك فلما فرغ منهم مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الأمتين اللتين قبلهما ثم كر مقبلا في ناحية الأرض اليسرى وهو يريد تاويل - وهي الأمة اللتي بجبال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الأرض كلها - فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن وسائر الإنس ويأجوج ومأجوج، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع أرض الترك نحو المشرق قال له أمة من الإنس صالحة : يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله، كثيرا فيهم مشابهة من الأنس وهم أشباه البهائم وهم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم فإن كانت لهم كثرة على ما يرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك أنهم سيملئون الأرض ويجلون أهلها ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم ورأيناهم إلا ونحن نتوقعهم وننظر أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ؟ قال : ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما اغدو إلى الصخور والحديد والنحاس حتى أرتاد بلادهم وأعلم علمهم وأقيس ما بين جبليهم
ثم انطلق يؤمهم حتى دفع إليهم وتوسط بلادهم فإذا هم على مقدار واحد، أنثاهم وذكرهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب في مواضع الأظفار من أيدينا ولهم أنياب وأضراس كأضراس السباع وأنيابها وأحناك كأحناك الإبل قوة يسمع له حركة إذا أكل كحركة الجرة من الإبل أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوي وهم صلب عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم وما يتقون به من الحر والبرد إذا أصابهم ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان إحداهما وبرة ظهرها وبطنها والأخرى زغبة ظهرها وبطنها، تسعانه إذا لبسهما يلبس إحداهما ويفترش الأخرى ويصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد فإذا كان ذلك أيقن بالموت وتهيأ له
وهم يرزقون التنين في زمان الربيع ويستمطرونه إذا تحينوه كما يستمطر الغيث لحينه فيقذفون منه كل سنة بواحد فيأكلونه عامهم كله إلى مثلها من قابل فيعينهم على كثرتهم وما هم فيه فإذا أمطروا أخصبوا وعاشوا وسهنوا ورؤي أثره عليهم فدرت عليهم الإناث وشبقت

منهم الذكور ، وإذا أخطأهم هزلوا وأحدثوا وجفلت منهم الذكور وأحالت الإناث وتبين أثر ذلك عليهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عوي الذئاب ويتسافدون حيثما التقوا تسافد البهائم
ثم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما - وهي في منقطع أرض الترك مما يلي الشمس - فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له أساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ثم علا وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد، الحديد فلما فرغ منه وأحكم انطلق عامدا إلى جماعة الإنس والجن فبينما هو يسير إذ رفع إلى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد أمة مقسطة يقتسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتأسون ويتراحمون، حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مشتبهة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم مؤتلفة وسيرتهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا يحردون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ ولا غليظ
فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم أعجب منهم وقال لهم : أخبروني أيها القوم خبركم فإني قد أحصيت الأرض كلها برها وبحرها وشرقها وغربها ونورها وظلمتها، فلم أجد فيها أحدا مثلكم! فأخبروني خبركم
قالوا : نعم سلنا عما تريد
قال : أخبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم ؟
قالوا: عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا
قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟
قالوا : ليس فينا متهم وليس فينا إلا أمين مؤتمن
قال : فما بالكم ليس عليكم أمراء ؟
قالوا : ليس فينا مظالم
قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟
قالوا : لا نختصم
قال : فما بالكم ليس فيكم أغنياء ؟
قالوا : لا نتكاثر
قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟
قالوا : لا نتنافس
قال : فما بالكم لا تتفاوتون ولا تتفاضلون ؟
قالوا : من قبل أنا متواصلون متراحمون
قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟
قالوا : من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا
قال : فما بالكم لا تقتتلون ولا تستبون ؟
قالوا : من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا أنفسنا بالحلم
قال : فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟
قالوا : من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع فلا يغتاب بعضنا بعضا
قال : فأخبروني من أين ؟ تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم ؟
قالوا : صحت صدورنا فنزع الله بذلك الغل والحسد من قلوبنا
قال : فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟
قالوا : من قبل أنا نقسم بالسوية
قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟
قالوا : من قبل الذل والتواضع
قال : فما بالكم جعلتم أطول الناس أعمارا ؟
قالوا : من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل
قال : فما بالكم لا تقحطون ؟
قالوا : لا نغفل عن الاستغفار
قال : فما بالكم لا تحردون ؟
قالوا : من قبل أنا وطنا أنفسنا للبلاء منذ كنا وأحببناه وحرصنا عليه فعرينا منه
قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس ؟
قالوا : لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بأنواء النجوم
قال : حدثوني ، أهكذا وجدتم آبائكم يفعلون ؟
قالوا : نعم وجدنا آبائنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويستغفرون لم سبهم ويصلون أرحامهم ويردون أماناتهم ويحفظون وقتهم لصلاتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم ولا

يرغبون عن أكفائهم ولا يستنكفون عن أقاربهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم به ما كانوا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم في تركتهم
فقال لهم ذو القرنين : لو كنت مقيما لأقمت فيكم ولكني لم أؤمر بالإقامة

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : كان لذي القرنين صديق من الملائكة يقال له زرافيل وكان لا يزال يتعاهده بالسلام فقال له ذو القرنين : يا زرافيل هل تعلم شيئا يزيد في طول العمر لنزداد شكرا وعبادة ؟
قال : ما لي بذلك علم ولكن سأسأل لك عن ذلك في السماء
فعرج زرافيل إلى السماء فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم هبط
فقال : إني سألت عما سألتني عنه فأخبرت أن لله عينا في ظلمة هي أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت
قال : فجمع ذو القرنين علماء الأرض إليه فقال : هل تعلمون أن لله عينا في ظلمة ؟
فقالوا : ما نعلم ذلك
فقام إليه رجل شاب فقال : وما حاجتك إليها أيها الملك ؟
قال : لي بها حاجة
قال : فإني أعلم مكانها
قال : ومن أين علمت مكانها ؟
قال : قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها : إن لله عينا خلف مطلع الشمس في ظلمة ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت
فسار ذو القرنين من موضعه الذي كان فيه اثنتي عشرة سنة حتى انتهى إلى مطلع الشمس عسكر وجمع العلماء
فقال : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة بكم
فقالوا : إنا نعيذك بالله أن تسلك مسلكا لم يسلكه أحدا من بني آدم قط قبلك
قال : لا بد أن أسلكها
قالوا : إنا نعيذك أن تسلك بنا هذه الظلمة فإنا لا نأمن أن ينفتق علينا بها أمر يكون فيه فساد الأرض
قال : لا بد أن أسلكها
قالوا : فشأنك
فسألهم أي الدواب أبصر ؟
قالوا : الخيل
قال : فأي الخيل أبصر ؟
قالوا : الإناث
قال : فأي الإناث أبصر ؟
قالوا : الأبكار
فانتقى ستة آلاف فرس أنثى بكر ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل منهم فرسا وولى الخضر منها على ألفي فارس ثم جعله على مقدمته ثم قال : سر أمامي
فقال له الخضر : أيها الملك إني لست آمن هذه الأمة الضلال فيتفرق الناس مني فدفع إليه خرزة حمراء فقال : إذا تفرق الناس فارم هذه الخرزة فإنها ستضيء لك وتصوت حتى تجمع إليك أهل الضلال واستخلف على الناس خليفة وأمره أن يقيم في عسكره اثنتي عشرة سنة فإن هو رجع إلى ذلك وإلا أمر الناس أن يتفرقوا في بلدانهم
ثم أمر الخضر فسار أمامه فكان الخضر إذا أتاه ذو القرنين رحل من منزله ونزل ذو القرنين في منزل الخضر الذي كان فيه فبينا الخضر يسير في تلك الظلمة إذ تفرق الناس عنه فطرح الخرزة من يده فإذا هي على شفير العين والعين في واد فأضاء له ما حول البئر فنزل الخضر ونزع ثيابه ودخل العين فشرب منها واغتسل ثم خرج فجمع عليه ثيابه ثم أخذ الخرزة وركب وخالفه ذو القرنين في غير الطريق الذي أخذ فيه الخضر فساروا في تلك الظلمة في مقدار ست ليال وأيامهن ولم تكن ظلمة كظلمة الليل إنما كانت ظلمة كهيئة ضباب حتى خرجوا إلى أرض ذات نور ليس فيها شمس ولا قمر ولا نجم فعسكر ثم نزل الناس ثم ركب ذو القرنين وحده فسار حتى انتهى إلى قصر طوله فرسخ في فرسخ فدخل القصر فإذا هو بعمود على حافتي القصر وإذا طائر مذموم، بأنفه سلسلة معلقة في ذلك العود شبه الخطاف أو قريب من الخطاف
فقال له الطير : من أنت ؟
قال: أنا ذو القرنين
قال له الطير : يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى تناولت الظلمة ؟ انبئني يا ذا القرنين
قال : سل
قال : هل كثر بنيان من الجص والآجر في الناس ؟
قال : نعم
فانتفخ الطير حتى سد ثلث ما بين الحائطين ثم قال : يا ذا القرنين أنبئني
قال : سل
قال : هل كثرت المعازف في الناس ؟

قال : نعم
فانتفخ حتى سد ثلثي ما بين الحائطين ثم قال : يا ذا القرنين أنبئني
قال : سل
قال : هل كثرت شهادة الزور في الناس ؟
قال : نعم
فانتفخ حتى سد ما بين الحائطين واجث ذو القرنين منه فرقا قال له الطير : يا ذا القرنين لا تخف أنبئني
قال : سل
قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟
قال : لا
قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة ؟
قال : لا
قال : فانضم ثلثاه
قال : يا ذا القرنين أنبئني
قال : سل
قال : هل ترك الناس المكتوبة ؟
قال : لا
فانضم الطير حتى عاد كما كان ثم قال : يا ذا القرنين انطلق إلى تلك الدرجة فاصعدها فإنك ستلقى من تسأله ويخبرك
فسار حتى انتهى إلى درجة مدرجة فصعد عليها فإذا هو بسطح ممدود لا يرى طرفاه وإذا رجل شاب قائم شاخص ببصره إلى السماء واضع يده على فمه قد قدم رجلا وأخر أخرى فسلم عليه ذو القرنين فرد عليه السلام ثم قال له : من أنت ؟
قال : أنا ذو القرنين
قال : يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى قطعت الظلمة ووصلت إلي ؟
قال : ومن أنت ؟
قال : أنا صاحب الصور قد قدمت رجلا وأخرت أخرى ووضعت الصور على فمي وأنا شاخص ببصري إلى السماء أنتظر أمر ربي، ثم تناول حجرا فدفعه فقال : انصرف فإن هذا الحجر سيخبرك بتأويل ما أردت
وانصرف، فانصرف ذو القرنين حتى أتى عسكره فنزل وجمع إليه العلماء فحدثهم بحديث القصر وحديث العمود والطير وما قال له وما رد عليه حديث صاحب الصور وأنه قد دفع إليه هذا الحجر وقال : إنه سيخبرني بتأويل ما جئت به فأخبروني عن هذا الحجر ما هو وأي شيء أراد بهذا ؟
قال : فدعوا بميزان ووضع حجر صاحب الصور في أحدى الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الأخرى فرجح به ثم وضع معه حجر آخر رجح به ثم وضع مائة حجر فرجح بها حتى وضع ألف حجر فرجح بها فقال ذو القرنين : هل عند أحد منكم في هذا الحجر من علم؟
- والخضر قاعد بحاله لا يتكلم -
فقال له : يا خضر هل عندك في هذا الحجر من علم؟
قال : نعم
قال : وما هو ؟
قال الخضر : أيها الملك إن الله ابتلى العالم بالعالم وابتلى الناس بعضهم ببعض وإن الله ابتلاك بي وابتلاني بك
فقال له ذو القرنين : ما أراك إلا قد ظفرت بالأمر الذي جئت أطلبه
قال له الخضر : قد كان ذلك
قال : فائتني
فأخذ الميزان ووضع حجر صاحب الصور في إحدى الكفتين ووضع في الكفة الأخرى حجرا وأخذ قبضة من تراب فوضعها مع الحجر ثم رفع الميزان فرجح الحجر الذي معه التراب على حجر صاحب الصور
فقالت العلماء : سبحان الله ربنا! وضعنا معه ألف حجر فمال لها ووضع الخضر معه حجرا واحدا وقبضة من تراب فمال له
فقال له ذو القرنين :أخبرني بتأويل هذا
قال : أخبرك
إنك مكنت من مشرق الأرض ومغربها فلم يكفك ذلك حتى تناولت الظلمة حتى وصلت إلى صاحب الصور وإنه لا يملأ عينك إلا التراب
قال : صدقت
ورحل ذو القرنين فرجع في الظلمة راجعا فجعلوا يسمعون خشخشة تحت سنابك خيلهم
فقالوا : أيها الملك ما هذه الخشخشة التي نسمع تحت سنابك خيلنا ؟
قال : من أخذ منه ندم ومن تركه ندم فأخذت منه طائفة وتركت طائفة فلما برزوا به إلى الضوء نظروا فإذا هو بالزبرجد فندم الآخذ أن لا يكون ازداد وندم التارك أن لا يكون أخذ]

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " رحم الله أخي ذا القرنين دخل الظلمة وخرج منها زاهدا، أما إنه لو خرج منها راغبا لما ترك منها حجرا إلا أخرجه "

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فأقام بدومة الجندل فعبد الله فيها حتى مات "

ولفظ أبي الشيخ : قال أبو جعفر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رحم الله أخي ذا القرنين لو ظفر بالزبرجد في مبدأه ما ترك منه شيئا حتى يخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها "

وأخرج ابن إسحق والفريابي وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن سئل عن ذي القرنين فقال : كان عبدا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه فبعثه إلى قوم يدعوهم إلى الله فدعاهم إلى الله وإلى الإسلام فضربوه على قرنه الأيمن فمات فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه، فأرسله إلى أمة أخرى يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه فسخر له السحاب وخيره فيه فاختار صعبه على ذلوله - وصعبه الذي لا يمطر - وبسط له النور ومد له الأسباب وجعل الليل والنهار عليه سواء فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه : [أن ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له قاف ناداه ملك من الجبل : أيها الخاطئ ابن الخاطئ جئت حيث لم يجئ أحد من قبلك ولا يجيء أحد بعدك
فأجابه ذو القرنين : وأين أنا ؟
قال له الملك : أنت في الأرض السابعة
فقال ذو القرنين : ما ينجيني ؟
فقال : ينجيك اليقين
فقال ذو القرنين : اللهم ارزقني يقينا
فأنجاه الله
قال له الملك : إنه ستأتي إلى قوم فتبني لهم سدا فإذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تحدث نفسك أنك بنيته بحول منك أو قوة فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه
ثم قال له ذو القرنين : ما هذا الجبل ؟
قال : هذا الجبل الذي يقال له قاف وهو أخضر والسماء بيضاء وإنما خضرتها من هذا الجبل وهذا الجبل أم الجبال والجبال كلها من عروقه فإذا أراد الله أن يزلزل قرية حرك منه عرقا
ثم إن الملك ناوله عنقودا من عنب وقال له : حبة ترويك وحبة تشبعك وكلما أخذت منه حبة عادت مكانها حبة
ثم خرج من عنده فجاء البنيان الذي أراد الله فقالوا اه : يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض إلى قوله : اجعل بينكم وبيهنم ردما]

قال عكرمة رضي الله عنه: هم منسك وناسك وتاويل وراحيل

وقال أبو سعيد رضي الله عنه: هم خمسة وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج

وأخرج الحاكم عن معاوية رضي الله عنه قال: ملك الأرض أربعة: سليمان وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر
فقيل له: الخضر؟ قال: لا

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : إن ذا القرنين ملك الأرض كلها إلا بلقيس صاحبة مأرب فإذا ذا القرنين كان يلبس ثياب المساكين ثم يدخل المدائن فينظر من عورتها قبل أن يقتل أهلها فأخبرت بذلك بلقيس فبعثت رسولا ينظر إليه فيصور لها صورته في ملكه حين يقعد وصورته في ثياب المساكين
ثم جعلت كل يوم تطعم المساكين وتجمعهم فجاءها رسولها في صورته فجعلت إحدى صورتيه تليها والأخرى على باب الاسطوانة فكانت تطعم المساكين كل يوم فإذا فرغوا عرضتهم واحدا واحداً فيخرجون حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين فدخل مدينتها ثم جلس مع المساكين إلى طعامها فقربت إليهم الطعام فلما فرغوا أخرجتهم واحدا واحداً وهي تنظر إلى صورته في ثياب المساكين حتى مر ذو القرنين فنظرت إلى صورته فقالت : أجلسوا هذا وأخرجوا من بقي من المساكين
فقال لها : لم أجلستني وإنما أنا مسكين! ؟
قالت : لا
أنت ذو القرنين هذه صورتك في ثياب المساكين والله لا تفارقني حتى تكتب لي أمانا بملكي أو أضرب عنقك
فلما رأى ذلك كتب لها أمانا فلم ينج أحد منه غيرها

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ملك ذو القرنين اثنتي عشرة سنة

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخفي العظمة عن عبيد الله بن أبي جعفر رضي الله عنه قال: كان ذو القرنين في بعض مسيره فمر بقوم قبورهم على أبواب بيوتهم وإذا ثيابهم لون واحد وإذا هم رجال كلهم ليس فيهم امرأة فتوسم رجلا منهم فقال له : لقد رأيت شيئا ما رأيت في شيء من مسري!
قال : وما هو ؟ فوصف له ما رأى منهم
قالوا : أما هذه القبور على أبوابنا فإنا جعلناها موعظة لقلوبنا تخطر على قلب أحدنا فيخرج فيرى القبور ويرجع إلى نفسه فيقول : إلى هذا المصير وإليها صار من كان قبلي، وأما هذه الثياب فإنه لا يكاد الرجل منا يلبس ثيابا أحسن من صاحبه إلا رأى له بذلك فضلا على جليسه
وأما قولك : رجال كلكم ليس معكم نساء فلعمري لقد خلقنا من ذكر وأنثى ولكن هذا القلب لا يشغل بشيء إلا شغل به فجعلنا نسائنا وذريتنا في قرية قريبة وإذا أراد الرجل من أهله ما يريد الرجل أتاها فكان معها الليلة والليلتين ثم يرجع إلى ما ههنا لأنا خلونا ههنا للعبادة
فقال : ما كنت لأعظكم بشيء أفضل مما وعظتم به أنفسكم سلني ما شئت
قال : من أنت ؟
قال : أنا ذو القرنين
قال : ما أسألك وأنت لا تملك لي شيئا ؟
قال : وكيف وقد آتاني الله من كل شيء سببا ؟
قال : أتقدر على أن تأتيني بما لم يقدر لي ولا تصرف عني ما قدر لي ؟

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس قال له ملكها: يا ذا القرنين صف لي الناس
قال: إن محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور ومحادثتك من يعقل بمنزلة من يبل الصخرة حتى تبتل أو يطبخ الحديد يلتمس أدمه ونقل الحجارة من رؤوس الجبال أيسر من محادثتك من لا يعقل

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا*84* فَأَتْبَعَ سَبَبًا*85*

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: وآتيناه من كل شيء سببا قال: علما

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: فأتبع سببا قال: المنزل

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله: وآتيناه من كل شيء سببا قال: علما
من ذلك تعليم الألسنة كان لا يعرف قوما إلا كلمهم بلسانهم

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار: تقول أن ذا القرنين كان يربط خيله بالثنايا؟ قال له كعب رضي الله عنه: إن كنت قلت ذاك فإن الله قال: وآتيناه من كل شيء سببا

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله: وآتيناه من كل شيء سببا قال: منازل الأرض وأعلامها

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله: فأتبع سببا قال: هذه لأن الطريق كما قال فرعون لهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب [غافر آية 36] أسباب السماوات طريق السنوات
قال: والشيء يكون اسمه واحدا وهو متفرق في المعنى
وقرأ وتقطعت بهم الأسباب البقرة آية 166 قال: أسباب الأعمال

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا*86*

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حاضر أن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية في سورة الكهف " تغرب في عين حامية " قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية رضي الله عنه : ما نقرؤها إلا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو : كيف تقرؤها ؟
فقال عبد الله : كما قرأتها
قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية : في بيتي نزل القرآن فأرسل إلى كعب
فقال له :أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟
فقال له كعب رضي الله عنه : سل أهل العربية فإنهم أعلم بها وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين - وأشار بيده إلى المغرب -
قال ابن أبي حاضر رضي الله عنه : لو أني عندكما أيدتك بكلام وتزداد به بصيرة في حمئة
قال ابن عباس : وما هو ؟
قلت : فيما نأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم وإتباعه إياه : قد كان ذو القرنين عمرو مسلما ملكا تدين له الملوك وتحسد فأتى المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
فقال ابن عباس : ما الخلب ؟
قلت : الطين بكلامهم
قال : فما الثاط ؟
قلت : الحمأة
قال : فما الحرمد ؟
قلت : الأسود
فدعا ابن عباس رضي الله عنهما غلاما
فقال له : اكتب ما يقول هذا الرجل

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه عن أبي كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في عين حمئة

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في عين حمئة

وأخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد رضي الله عنه في إيضاح الأشكال من طريق مصداع بن يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقرأنيه أبي بن كعب رضي الله عنه كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغرب في عين حمئة مخففة

وأخرج ابن جرير من طريق الأعوج قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرؤها في عين حمئة ثم قرأها ذات حمئة

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ في عين حمئة قال كعب رضي الله عنه: ما سمعت أحدا يقرؤها كما هي في كتاب الله غير ابن عباس فإنا نجدها في التوراة " تغرب في حمئة سوداء "

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خالفت عمرو بن العاص عند معاوية في حمئة وحامية قرأتها في عين حمئة فقال عمرو: " حامية " فسألنا كعبا فقال: إنها في كتاب الله المنزل " تغرب في طينة سوداء "

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن حاضر عن ابن عباس قال: كنا عند معاوية فقرأ " تغرب في عين حامية "
فقلت له: ما نقرؤها إلا في عين حمئة فأرسل معاوية إلى كعب
فقال: أين تجد الشمس في التوراة تغرب؟ قال: أما العربية فلا علم لي بها وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين

وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن عبيد الله أنه كان يقرأ " في عين حامية "

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس " في عين حامية " يقول: حارة

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال: " نار الله الحامية لو ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض "

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي ذر قال: " كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار فرأى الشمس حين غربت فقال: أتدري أين تغرب؟

قلت : الله ورسوله أعلم
قال : فإنها تغرب في عين " حامية " غير مهموزة

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي العالية قال: بلغني أن الشمس تغرب في عين تقذفها العين إلى المشرق

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن جريج في قوله: ووجد عندها قوما قال: مدينة لها اثنا عشر ألفا باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس دوي الشمس حين تجب

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي صالح قال: كان يقال: لولا لغط أهل الرومية سمع الناس وجبة الشمس حين تقع

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال: لولا أصوات الصنافر لسمع وجبة الشمس حين تقع عند غروبها البحر

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً *87* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَآءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً *88* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *89* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً *90* كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93* قَالُواْ يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً *94* قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً *95* ءَاتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُواْ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً *96* فَمَا اسْطَٰعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَٰعُواْ لَهُ نَقْباً *97* قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً *98* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعاً *99*

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله: قال أما من ظلم قال: من أشرك

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: فسوف نعذبه قال: القتل

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان عذابه أن يجعلهم في بقر من صفر ثم توقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه في قوله: فله جزاء الحسنى قال: الحسنى له جزاء

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: وسنقول له من أمرنا يسرا قال: معروفا
والله تعالى أعلم

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن جريج في قوله: حتى إذا بلغ مطلع الشمس الآية
قال: حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب
قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لم نجعل لهم من دونها سترا أنها لم يبن فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس

وأخرج الطيالسي والبزار في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله: تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال: أرضهم لا تحتمل البناء فإذا طلعت الشمس تغور في المياه فإذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم
ثم قال الحسن: هذا حديث سمرة

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: ذكر لنا أنهم بأرض لا يثبت لهم فيها شيء فهم إذا طلعت دخلوا في أسراب حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل في الآية قال: ليست لهم أكناف إذا طلعت الشمس طلعت عليهم لأحدهم أذنان يفترش واحدة ويلبس الأخرى

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: وجدها تطلع على قوم الآية
قال: يقال لهم الزنج

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال: تطلع على قوم حمر قصار مساكنهم الغيران فيلقى لهم سمك أكثر معيشتهم

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: بما لديه خبرا قال: علما

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: حتى إذا بلغ بين السدين قال: الجبلين أرمينية وأذربيجان

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: قوما لا يكادون يفقهون قولا قال: الترك

وأخرج سعيد بن منصور عن تميم بن جذيم أنه كان يقرأ لا يكادون يفقهون قولا

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود قال : أتينا نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو في قبة آدم له فخرج إلينا فحمد الله ثم قال : أبشركم أنكم ربع أهل الجنة
فقلنا : نعم يا رسول الله ؟
فقال : أبشركم أنكم ثلث أهل الجنة
فقلنا : نعم يا نبي الله ؟
قال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة إن مثلكم في سائر الأمم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض إن بعدكم يأجوج ومأجوج إن الرجل منهم ليترك بعده من الذرية ألفا فما زاد وإن وراءكم ثلاث أمم : " منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عدتهم إلا الله "

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق البكالي عن عبد الله بن عمر قال : إن الله جزأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء تسعة أجزاء منهم الملائكة وجزء واحد الجن والإنس
وجزأ الملائكة عشرة أجزاء تسعة منهم الكروبيون الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء واحد لرسالاته ولخزائنه وما يشاء من أمره
وجزأ الإنس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن والإنس جزء واحد فلا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة
وجزأ الإنس عشرة أجزاء تسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس والسماء ذات الحبك
قال : السماء السابعة والحرم بحيالة العرش

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن يأجوج ومأجوج يزيدون على الإنس الضعفين وإن الجن يزيدون على الإنس الضعفين وإن يأجوج ومأجوج رجلان اسمها يأجوج ومأجوج

وأخرج عبد الرزاق ابن أبي حاتم عن قتادة قال: إن الله جزأ الإنس عشرة أجزاء تسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : صورت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه والصدر والجناحين والذنب فالمدينة ومكة واليمن الرأس والصدر مصر والعراق والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال وقواق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ذلك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى
والذنب من ذات الحمام إلى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبدة بن أبي لبابة أن الدنيا سبعة أقاليم: فيأجوج ومأجوج في ستة أقاليم وسائر الناس في إقليم واحد

وأخرج ابن جرير عن وهب بن جابر الحيواني قال: سألت عبد الله بن عمرو عن يأجوج ومأجوج: أمن آدم هم؟ قال: نعم ومن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله تاويل وتاريس ومنسك

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو قال: يأجوج ومأجوج لهم أنهار يلقون ما شاؤوا ونساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حسان بن عطية قال: يأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة أربعمائة أمة لا تشبه واحدة منهم الأخرى ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين من ولده

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب قال: خلق يأجوج ومأجوج ثلاث أصناف صنف أجسامهم كالأرز وصنف أربعة أذرع طول وأربعة أذرع عرض وضنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم نسائهم

وأخرج ابن المنذر عن خالد الأشج قال: إن بني آدم وبني إبليس ثلاثة أثلاث: فثلثان بنو إبليس وثلث بنو آدم وبنو آدم ثلاثة أثلاث: ثلثان يأجوج ومأجوج وثلث سائر الناس
والناس بعد ثلاث أثلاث: ثلث الأندلس وثلث الحبشة وثلث سائر الناس العرب والعجم

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة فسد ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة وترك قبيلة وهم الأتراك

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الترك فقال: هم سيارة ليس لهم أصل هم من يأجوج ومأجوج لكنهم خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة في الأرض

وأخرج ابن المنذر عن حسان بن عطية قال: إن يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أمة ليس منها أمة تشبه الأخرى

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي المثنى الأملوكي قال: إن الله ذرأ لجهنم يأجوج ومأجوج لم يكن فيهم صديق قط ولا يكون أبدا

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة عن عبد الله بن سلام قال: ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرية لصلبه فصاعدا

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن يأجوج ومأجوج شبر وشبران وأطوالهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي في البعث وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وإن من وراءهم ثلاث أمم: تاويل وتاريس ومنسك

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الناس

وأخرج النسائي وابن مردويه من طريق عمرو بن أوس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار عن حذيفة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة بأربعمائة أمة
لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كل قد حمل السلاح
قلت : يا رسول الله صفهم لنا
قال : هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز
قلت : وما الأرز ؟
قال : شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء الذين لا يقوم لهم ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكر النسفي أن رجلا قال: يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج
قال: انعته لي

قال: كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة سوداء
قال: قد رأيته

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستفتحونه غدا ولا يستثني
فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فإذا أراد الله بخروجهم على الناس قال الذي عليهم : ارجعوا فستفتحونه إن شاء الله - ويستثني - فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا من في الأرض وعلونا من السماء قسوة وعلوا
فيبعث الله عليهم نغفا في أعناقهم فيهلكون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم

وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه -وحلق -قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟
قال: نعم إذا كثر الخبث

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - عقد بيده تسعين

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأرجاني في قوله: إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض قال: كان فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: فهل نجعل لك خرجا قال: أجرا عظيما

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: ما صنع الله فهو السد وما صنع السد الناس فهو السد

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ما مكني فيه ربي خير قال: الذي أعطاني ربي هو خير من الذي تبذلون لي من الخراج

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله أجعل بينكم وبينهم ردما قال: هو كأشد الحجاب

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله زبر الحديد قال: قطع الحديد

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال: أخبرني عن قوله زبر الحديد قال: قطع الحديد
قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يقول: تلظى عليهم حين شد حميمها بزبر الحديد والحجارة شاجر

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: بين الصدفين قال: الجبلين

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي أنه كان يقرأ بين الصدفين بفتحتين قال: يعني بين الجبلين

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن أنه كان يقرأ بين الصدفين بضمتين

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: بين الصدفين قال: رأس الجبلين

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: قطرا قال: النحاس

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله: قطرا قال: نحاسا

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: آتوني أفرغ عليه قطرا قال: نحاسا

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: آتوني أفرغ عليه قطرا قال: نحاسا ليلزم بعضه بعضا

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: فما اسطاعوا أن يظهروه قال: ما استطاعوا أن يرتقوه

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله: فما اسطاعوا أن يظهروه يقول: أن يعلوه وما استطاعوا له نقبا قال: من أسفله

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: فما اسطاعوا أن يظهروه قال: من فوقه وما استطاعوا له نقبا قال: من أسفله

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال: جعله طريقا كما كان

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال: لا أدري الجبلين يعني به أم ما بينهما

وأخرج سعيد بن منصور عن الربيع بن خيثم أنه كان يقرأ جعله دكاء ممدودا

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال علي بن أبي طالب إن يأجوج ومأجوج خلف السد لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف لصلبه وهم يغدون كل يوم على السد فيلحسونه وقد جعلوه مثل قشر البيض فيقولون : نرجع غدا ونفتحه فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس
فلا يزالون كذلك حتى يولد فيهم مولود مسلم فإذا غدوا يلحسون قال لهم : قولوا بسم الله فإذا قالوا بسم الله فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون
فيقولون : نرجع غدا فنفتحه
فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه
فيقول : قولوا إن شاء الله
فيقولون : إن شاء الله
فيصبحون وهو مثل قشر البيض فينقبونه فيخرجون منه على الناس فيخرج أول من، يخرج منهم سبعون ألفا عليهم التيجان ثم يخرجون من بعد ذلك أفواجا فيأتون على النهر مثل نهركم هذا - يعني الفرات - فيشربونه حتى لا يبقى منه شيء ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهوا إليه
فيقولون : لقد كان ههنا ماء مرة وذلك قول الله : فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء والدك التراب وكان وعد ربي حقا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب قال : إن يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم حتى إذا كادوا أن يخرقوه
قالوا : نرجع إليه غدا فنفرغ منه فيرجعون إليه وقد عاد كما كان فيرجعون فهم كذلك وإذا بلغ الأمر ألقي على بعض ألسنتهم يقولون : نأتي إن شاء الله غدا فنفرغ منه فيأتونه وهو كما هو فيخرقونه فيخرجون فيأتي أولهم على البحيرة فيشربون ما كان فيها من ماء ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من الطين ويأتي آخرهم عليها
فيقولون : قد كان ههنا مرة ماء
فيرمون بسهامهم نحو السماء فترجع مخضبة بالدماء
فيقولون : قهرنا من في الأرض وظهرنا على من في السماء
فيدعو عليهم عيسى ابن مريم فيقول : اللهم لا طاقة لنا بهم ولا يد فاكفناهم بما شئت فاكفناهم بما شئت
فيبعث الله عليهم دودا يقال له النغف فيأخذهم في أقفائهم فيقتلهم حتى تنتن الأرض من ريحهم ثم يبعث الله عليهم طيرا فتنقل أبدانهم إلى البحر ويرسل الله إليهم السماء أربعين يوما فينبت الأرض حتى أن الرمانة لتشبع أهل البيت

وأخرج ابن المنذر عن كعب قال: عرض أسكفة يأجوج ومأجوج التي تفتح لهم أربعة وعشرون ذراعا تحفيها حوافر خيلهم والعليا اثنا عشر ذراعا تحفيها أسنة رماحهم

وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو قال: إذا خرج يأجوج ومأجوج كان عيسى ابن مريم في ثلاثمائة من المسلمين في قصر بالشام يشتد عليهم أمرهم فيدعون الله أن يهلكهم فيسلط عليهم النغف فتنتن الأرض منهم فيدعون الله أن يطهر الأرض منهم فيرسل الله مطرا فيسيل منهم إلى البحر ثم يخصب الناس حتى أن العنقود يشبع منه أهل البيت

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال: يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة ويمر آخرهم فيقول: قد كان في هذا النهر مرة ماء ولا يموت رجل إلا ترك ألفا من ذريته فصاعدا ومن بعدهم ثلاثة أمم ما يعلم عدتهم إلا الله: تاريس وتاويل وناسك أو منسك

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن عساكر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد قال : يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا
قال : فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله

قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله - واستثنى - فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيسقون المياه وينفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء
فيقولون : قهرنا أهل الأرض وغلبنا في السماء قسوة وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيهلكهم
قال : والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه والآخر ماء أبيض فإن أدركه أحد منكم فليغمض ويشرب من الذي يراه نارا فإنه ماء بارد وإياكم والآخر فإنه الفتنة واعلموا أنه مكتوب بين عينيه " كافر " يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنية أفيق وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا إخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليغد به على أخيه وصلوا حتى ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم
فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم أمامهم فصلى بهم فلما انصرف
قال : هكذا فرجوا بيني وبين عدو الله فيذوب وسلط الله عليهم من المسلمين فيقتلونهم حتى أن الشجر والحجر لينادي : يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودي فاقتله
فيقتلهم الله وينصر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينما هم كذلك أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انتشفوه ولم يدعوا فيه قطرة
فيقولون : ظهرنا على أعدائنا قد كان ههنا أثر ماء
فيجيء نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها " لد "
فيقولون : ظهرنا على من في الأرض فتعالوا نقاتل من في السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر فيؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر أجمعين

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور والله أعلم

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: ذلك حين يخرجون على الناس

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: هذا أول يوم القيامة ثم ينفخ في الصور على أثر ذلك

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق هارون بن عنترة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: الجن والإنس يموج بعضهم في بعض

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن هرون بن عنترة عن شيخ من بني فزارة في قوله : وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال : إذا ماج الجن والإنس بعضهم في بعض قال إبليس : أنا أعلم لكم علم هذا الأمر فيظعن إلى المشرق فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض ثم يظعن إلى المغرب فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض ثم يظعن يمينا وشمالا حتى ينتهي إلى أقصى الأرض فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض فيقول : ما من محيص فبينما هو كذلك إذ عرض له طريق كأنه شواظ فأخذ عليه هو وذريته
فبينما هو كذلك إذ هجم على النار فخرج إليه خازن من خزان النار فقال : يا إبليس ألم تكن لك المنزلة عند ربك ؟ ألم تكن في الجنان؟
فيقول : ليس هذا يوم عتاب لو أن الله افترض علي عبادة لعبدته عبادة لم يعبده أحد من خلقه
فيقول : إن الله قد فرض عليك فريضة
فيقول : ما هي ؟
فيقول : يأمرك أن تدخل النار
فيتلكأ عليه فيقول به وبذريته بجناحه فيقذفهم في النار فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه

تفسير السعدي

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا

كان أهل الكتاب أو المشركون، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة ذي القرنين، فأمره الله أن يقول:

" سأتلو عليكم منه ذكرا "
فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب. أي: سأتلو عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله، فلم يتله عليهم

" إنا مكنا له في الأرض "
أي: ملكه الله تعالى، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض، وانقيادهم له

" وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا "
أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له، لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران. وعمل

بتلك الأسباب، التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمعت القدرة على السبب الحقيقي، والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما، أو أحدهما لم يحصل.

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها ، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم ، فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها، ولكننا نعلم بالجملة، أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدة ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين، كأنها تغرب في عين حمئة، أي: سوداء، وهذا هو المعتاد لمن كان بينه وبين أفق الشمس الغربي ماء، رآها تغرب في نفس الماء وإن كانت في غاية الارتفاع، ووجد عندها، أي: عند مغربها قوما

" قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا "
أي: إما أن تعذبهم، بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار، أو فساق، أو فهيم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص له في تعذيبهم، فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية، ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين

" أما من ظلم "
بالكفر

" فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا "
أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة

" وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى "
أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة

" وسنقول له من أمرنا يسرا "
أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله

" ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا "

أي: لما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا، قاصدا مطلعها، متبعا للأسباب، التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس

" وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا "
أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب غروبا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلا عن وصولهم إليه بأبدانهم، ومع هذا، فكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به، ولهذا قال:

" كذلك وقد أحطنا "
بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه، حيثما توجه وسار

" ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين "
قال المفسرون: ذهب متوجها من المشرق، قاصدا للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان، كانا معروفين في ذلك الزمان، سدان من سلاسل الجبال، المتصلة يمنة ويسرة حتى تتصل بالبحار، بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وجد من دون السدين قوما، لا يكادون يفقهون قولا، لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين، من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم، ووفقهم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما: أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا:

" إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض "
بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك

" فهل نجعل لك خرجا "
أي: جعلا

" على أن تجعل بيننا وبينهم سدا "
ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم، على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض. فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية. بل قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلباتهم، لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم:

" ما مكني فيه ربي خير "
أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم

" أجعل بينكم وبينهم ردما "
أي: مانعا من عبورهم عليكم

" آتوني زبر الحديد "
أي: قطع الحديد، فأعطوه ذلك

" حتى إذا ساوى بين الصدفين "
أي: الجبلين اللذين بني بينهما السد

" قال انفخوا "
أي: أوقدوها إيقادا عظيما، واستعملوا لها المنافيخ، لتشتد، فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس، الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد

" قال آتوني أفرغ عليه قطرا "
أي: نحاسا مذابا، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد استحكاما هائلا، وامتنع به من وراءه من الناس، من ضرر يأجوج ومأجوج

" فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا "
أي: فما لهم استطاعة، ولا قدرة على الصعود عليه، لارتفاعه، ولا على نقبه لإحكامه وقوته، فلما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليها

" هذا رحمة من ربي "
أي: من فضله وإحسانه علي. وهذه حال الخلفاء والصالحين، إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله كما قال سليمان عليه السلام، لما حضر عنده عرش ملكة سبأ، مع البعد العظيم قال:

" هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر "
بخلاف أهل التجبر والتكبر، والعلو في الأرض فإن النعم الكبار، تزيدهم أشرا وبطرا. كما قال قارون ـ لما آتاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولى القوة قال:

" إنما أوتيته على علم عندي "

وقوله:

" فإذا جاء وعد ربي "
أي: لخروج يأجوج ومأجوج

" جعله "
أي: ذلك السد المحكم المتقن

" دكاء "
أي: دكه فانهدم، واستوى هو والأرض

" وكان وعد ربي حقا "

" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا "

" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض "
يحتمل أن الضمير، يعود إلى يأجوج ومأجوج. وأنهم إذا خرجوا على الناس ـ من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها ـ يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى:

" حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "
ويحتمل أن الضمير يعود إلى الخلائق يوم القيامة، وأنهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض، من الأهوال والزلازل العظام، بدليل قوله:

" وتركنا بعضهم "
إلى

" لا يستطيعون سمعا "
أي: إذا نفخ إسرافيل في الصور، أعاد الله الأرواح إلى الأجساد، ثم حشرهم، وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين، والكافرين والمؤمنين، ليسألوا ويحاسبوا ويجزوا بأعمالهم، فأما الكافرون ـ على اختلافهم ـ فإن جهنم جزاؤهم، خالدين فيها أبدا

تفسير أضواء البيان لشنقيطي

كلمة من الكاتب:

لا يوجد أي إضافة حقيقية وردت في تفسير أضواء البيان للإمام الشنقيطي، لكن ورد أمر لافت كان لابد على من أن أورده وكل كلامه اللافت في اعتقادي ترونه بين المعترضتين:

[[والعمدة في الحقيقة لمن ادعى أن يأجوج ومأجوج هم روسية، ومن ادعى من الملحدين أنهم لا وجود لهم أصلاً ـ هي حجة عقلية في زعم صاحبها ـ وهي بحسب المقرر في الجدل قياس استثنائي مركب من شرطية متصلة لزومية في زعم المستدل به يستثنى فيه نقيض التالي، فينتج نقيض المقدم

وصورة نظمه أن يقول:

لو كان يأجوج ومأجوج وراء السد إلى الآن، لا طلع عليهم الناس لتطور طرق المواصلات، لكنهم لم يطلع عليهم أحد ينتج فهم ليسوا وراء السد إلى الآن، لأن استثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم كما هو معلوم. وبعبارة أوضح لغير المنطقي:

لأن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم ـ هذا هو عمدة حجة المنكرين وجودهم إلى الآن وراء السد ـ

ومن المعلوم أن القياس الاستثنائي المعروف بالشرطي، إذا كان مركباً من شرطية متصلة واستثنائية، فإنه يتوجه عليه القدح من ثلاث وجهات:
الأولى ـ أن يقدح فيه من جهة شرطيته، لكون الربط بين المقدم والتالي ليس صحيحاً
الثانية ـ أن يقدح فيه من جهة استثنائيته
الثالثة ـ أن يقدح فيه من جهتهما معاً

وهذا القياس المزعوم يقدح فيه من جهة شرطيته فيقول للمعترض: الربط فيه بين المقدم والتالي غير صحيح. فقولكم: لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطلع عليهم الناس غير صحيح

لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم على عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس، ومما يؤيد إمكان هذا ما ذكره الله تعالى في سورة «المائدة» من أنه جعل بني إسرائيل يتيهون في الأرض أربعين سنة، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ}، وهم في فراسخ قليلة من الأرض، يمشون ليلهم ونهارهم ولم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه، لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق

وعلى كل حال، فربك فعال لما يريد. وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه صادقة، وما يوجد بين أهل الكتاب مما يخالف ما ذكرنا ونحوه من القصص الواردة في القرآن والسنة الصحيحة، زاعمين أنه منزل في التوراة أو غير من الكتب السماوية ـ باطل يقيناً لا يعول علينا

لأن الله جل وعلا صرح في هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بأنهم بدلوا وحرفوا وغيروا في كتبهم، كقوله: {يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَٰضِعِهِ}، وقوله:

{تَجْعَلُونَهُ قَرَٰطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً} ، وقوله: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} ، وقوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} إلى غير ذلك من الآيات ـ بخلاف هذا القرآن العظيم، فقد تولى الله جل وعلا حفظه بنفسه، ولم يكلمه أحد حتى يغير فيه أو يبدل أو يحرف، كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ} ، وقال: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ} ، وقال: {لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ}

وقال في النَّبي صلى الله عليه وسلم: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يوحى}، وقد صح عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنه أذن لأمته أن تحدث عن بني إسرائيل، ونهاهم عن تصديقهم وتكذيبهم، خوف أن يصدقوا بباطل، أو يكذبوا بحق
ومن المعلوم أن ما يروى عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات:

في واحدة منها يجب تصديقه، وهي ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه

وفي واحدة يجب تكذيبه، وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضاً على كذبه

وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق، كما في الحديث المشار إليه آنفاً:

وهي ما إذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صدقه ولا كذبه

وبهذا التحقيق ـ تعلم أن القصص المخالفة للقرآن والسنة الصحيحة التي توجه بأيدي بعضهم، زاعمين أنها في الكتب المنزلة ـ يجب تكذيبهم فيها لمخالفتها نصوص الوحي الصحيح، التي لم تحرف ولم تبدل]]

والعلم عند الله تعالى

قبل الإفاضة والبوح بما عندي لعلك أصبحت تري لماذا قررت أن أورد أكثر النظريات التي صيغت وحظيت باهتمام الكثيرين، وهي ما اصطلح عليه بالتفاسير لكتاب رب العالمين

ولست هنا أبحث عن جناية للأفذاذ الأعلام، أو حتى السعي للطعن في أمهات الكتب " لا أحب لفظة كتب التراث "

كل نظريات التي سلفت تطرقت للعديد من المواضيع كما لابد وأنك لاحظت مثلا:

- هوية ذي القرنين
- الأماكن التي يعتقد أن ذي القرنين بدأ منها رحلته، والاتجاهات التي سلكها، ولا تنتهي بشخصيات حملوها مع ذي القرنين
- صورة يأجوج ومأجوج، وهوية الأقوام المحيطة بهم

وأهدافي من وراء هذه الخطوة ليست خافية على أحد لا تبدأ بإثبات ما لدي ولا تنتهي بالعمل لإزالة الكثير من " الخزعبلات " والشبهات التي تحوم حول هذه القصة العظيمة الواردة في الكتاب العظيم القرآن الكريم

كما أنه لابد من العودة والبحث في هذه القصة بتمعن شديد، نحن لا نقرأ هذه القصة كل جمعة عبثا، بل هناك الكثير الذي لم تبح به قصة ذي القرنين لنا بعد، عسى أن يكون مجهودي وعملي هذا مجردة حصى قذفت في بركة كدرة!

وإن كان البعض قد صدم أو أشاح بنظره عن بعض المعطيات الواردة في التفاسير الشاملات فوق، فإن عليه النظر فيما مازالت تسيله هذه القصة العجيبة من حبر، فعليه أن يطلع على ما تم إيراده مؤخرا:

ذي القرنين والعالـــم الجـــديد:

تقول هذه الدراسة أن ذي القرنين ينتمي للعالم الجديد بالتحديد لأمريكا اللاتينية، وتفترض هذه الدراسة أن ذي القرنين انطلق من مكان وسط أمريكا اللاتينية قبل تواجد حضارة المايا

وتحدد الفترة الزمنية بـ 4 أو 6 ألاف ق.م، وتقوم هذه النظرية أولا على مفهوم تفسير العين الحمئة، وأماكن تواجدها وتزعم أن الرحلة نحو الغرب كانت غربا بالنسبة له ولنا وأن الطريق الذي سلكه للعبور نحو آسيا كان موجود في ذلك الوقت وهو مضيق البرنج، هذه النظرية لا تحدد من هم أول قوم التقي بهم ذي القرنين، بل تذهب وتنفي أي نزعة عقدية للقاء وتقول إن الحوار الذي دار كان عاديا، وأن قول ذي القرنين – يرد إلى ربه – لا يعني به الله بل يقصد سيده بمعنى نظام الحكم في إشارة لتلك الفترة والمنطقة

وبعد عبور ذي القرنين ووصوله لآسيا فهو وصل لشرق بالنسبة لنا ولكنه نفس الاتجاه بالنسبة لذى القرنين، وتقول هذه الدراسة هنا أن المكان الذي وصله ذي القرنين هو سيبيريا، وأن القوم الذي وجدهم هم الأسكيمو، وتفسير هذه الدراسة للفظه – لم نجعل لهم من دونهما سترا- بالقول أن الأمر له علاقة بالشمس والمقصود هنا هو قضية التعامد وطول الليل والنهار

أما عن الرحلة الثالثة والأخيرة في القصة فهي تقول أن ذي القرنين وصل للقوقاز من جهة الشمال ولو وصل من جهة الجنوب حسب النظرية فإنه سيلتقي بيأجوج ومأجوج إضافة لكون الطريق سيجعله يلتقي بحضارات متواجدة على طريق الحرير، وتزعم هذه النظرية أن القوم الذي لا يفقهون شيئا متخلفون حضاريا وإلا ما تم غزوهم زد على ذلك أنهم لا يتمتعون بمعرفة لغوية متنوعة وتدل على استخدام القرآن لفظة - السدين – وهو – السد – وأن ذي القرنين استخدم كلمة ـ ردم ـ وتذهب هذه النظرية للقول أن القِطر المستخدم في بناء السد ما هو إلا القَطِران

وتتميز هذه النظرية بوجهة نظر فريدة إن جاز القول، حيث أنها تنفي مسألة الترحال المضطرب من قبل ذي القرنين، بمعنى أنه توجه نحو الغرب ثم قفل عائد نحو الشرق ليعود مدبرا للغرب من جديد حيث يجد يأجوج ومأجوج. إنها تزعم أن الرحلة كانت في خط واحد وبمسار واضح، أي أن ذي القرنين قصد الشرق ولم ينظر وراءه

هذا هو مجمل ما طرحته النظرية الأولى باختصار فيما يتعلق بذي القرنين ورحلته ويرى أصحابها أنهم قد حققوا اختراقا بها.

ذي القرنين بعد اليهودية:

يعتبر أصحاب هذه النظرية أن ذي القرنين ملك من ملوك العالم المعروفين وذهب بعضهم للقول إنه الإسكندر المقدوني، وآخرون قالوا أنه قورش والعجيب أن أصحاب هذه النظرية لم يقولوا لماذا ولا أين هو السد؟

وزيادة على هذا كله هؤلاء وثنيون، هذه النظرية عندما جاءت كانت قوية ولكن بعد فترة من الزمن فقدت تأثيرها ولم تعد تلقي رواجا لعدة أسباب منها ما أسلفنا ومنها أن هذه الشخصيات جاءت بعد اليهودية


FEFA

الردود الكاملات

على

التفاسير الشاملات

كما هو واضح ومبين من عنوان هذا الفصل، فإني سأقوم بالرد الممل ـ بحسب اعتقادي ـ على كل ما تم إيراده في فصل التفاسير الشاملات

لكن ...

من أجل أن أجعل الأمر مختصرا على نفسي وعلى القارئ العزيز فإني سأبادر بالرد:

1. *بتثبيت ما أري أنه وجهة نظر جديرة بالاحترام وردت في التفسير*
2. *إلى جانب الرد على بعض ما أسميها بالخرافات والخزعبلات التي انسلت إلي أمهات كتبنا في غفلت من الزمن*

وأرجوا من القارئ الكريم أن يكون مستوعبا ومتقبلا، فأنا لم أقل الرد على إبن كثير بل قلت الرد على التفاسير، أي الرد على الأفكار الواردة في معظم التفاسير



وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا *84*

النقاش عند إبن كثير بدء بمسألة العلة من نزول هذه الآيات الكريمات من سورة الكهف، و هو يورد ما أجمع عليه أهل العلم. إلي جانب هذا نراه قد ذهب منكرا على الذين قالوا: إن الإسكندر هو ذي القرنين، و حملته هذه عليهم هي من الصولات المباركة التي ثبتت الحق و أزهقت الباطل جملة و تفصيلا

ثم خاض كما سأخوض في علة تسميته بذي القرنين والأمر هنا حمال أوجه فلست بالمكانة التي يخول لي الإنكار فيها، ولا أنا بمعرض رفض ما طرح فالطرح منطقي جدا

- كان ملكا، وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس
- لأنه ملك الروم وفارس
- وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين
- كان عبداً ناصحاً لله، فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه، فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين
- ويقال: إنه سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب
- تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم
- يسر الله له الأسباب، أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي، وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سبباً
- سخر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد

أما الآية الثانية والتي تعني بالتمكين والإتيان بالأسباب، فإن جل تفسير العلماء حام حول الحق وأصابه في مقتل، وربما لن أضيف الكثير مما ذهبوا إليه، فلم يشذ عن الإجماع إلا من شذت نفسه وطاشت به أفكاره

وهنا سأعرض لك جل ما ذهب القوم إليه، ولست أجد سببا وجيها يمنعني من تبني هذه الرؤى:

- أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصار، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم
- يعني علماً
- منازل الأرض وأعلامها

هذا إجمال ما جاءت به الآيتين، وهو مما أقر به ولا أري فيه ما ينزع نحو الشطط ومنه أيضا ما يدفع بالمرء لتساؤل أكثر مما يجيب، و بكل صراحة أقول، أنا لست معني هنا في هذا الموضع من قال ماذا، أكثر مما ماذا قال!

فَأَتۡبَعَ سَبَباً*85* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡماً قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡناً*86* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَاباً نُّكۡراً*87* وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡراً*88*

وهنا لم يختلف العلماء والمفسرون كثيرا في أقوالهم، بل إنهم ذهبوا ليلحقوا كلامهم ببعضه حفاظا على التسلسل المنطقي، والوضوح الفكري، ويجمل كلامهم في النقاط التالية:

- يقصد بالسبب المنزل
- منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب
- طريقاً في الأرض وقال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمه
- معالم وآثار كانت قبل ذلك

ثم قصد في كلامه أهل الزندقة والتدليس منكرا ما ذهبوا إليه في الأخبار، ليعكف بعدها للحديث عن العين الحمئة التي أفرد لها فحول التفسير وكبار الأمة المكانة التي تليق بها، بل إن مشهد الغروب ـ أي غروب الشمس في البحر! ـ وطريقة تصويره من قبل القرآن الكريم تعد أعجوبة لغوية

وقيل في تفسير الموقف من قبل أهل التفسير:

- *رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط (المحيط الأطلسي)، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه*
- *ذات حمئة أو وجدها في الكتاب (التوراة) تغيب في طينة سوداء*
- *أو وجدها تغرب في عين حامية، يعني حارة*

ليخلص القول إلي فيما يتعلق بمكان الغروب إلي ما مضمونه:

لا توجد منافاة بين معني: أن تكون العين حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطين أسود (أي مكان الغروب)

و أما ما ذهب له القوم من تفسير من هم القوم الذين وجد عند مغرب الشمس و ماذا فعل بهم ذي القرنين:

فهي أراء من باب النظريات و الاجتهاد إن أحسنا الظن، و إن أسئنا قلنا إنها من باب العبث و الترف الفكري الذي لا يقدم و لا يؤخر و إن السابقين فعلا ذهبوا حد الشطط في كثير من الآراء حتى ظننا بالقوم أنهم قصاصون مبتدعة

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً*89* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً*90* كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً*91*

جاء في تفسير هذه الآيات عند ابن كثير ما قد علمت وإجمالا لما أعده من المنكرات التي جاءت في كتب الأوليين ومن بعض الروايات مجهولة المصدر، فيها ما يقبله عقل وفيها ما يرفضه المنطق:

عاش ألفاً وتسعمائة سنة يجوب الأرض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب

وفيما تعلق بالقوم المقصودين وأرضهم وحالهم وطباعهم يجمل هنا:

- *كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران أكثر معيشتهم من السمك*
- *أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا في المياه فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم*
- *أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروفهم ومعايشهم*
- *ليست لهم أكنان إذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلأحدهم أذنان يفرش إحداهما ويلبس الأخرى*
- *هم الزنج*
- *لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل*

و فيما تعلق بالآية الأخيرة جاء قوله مجملا مفصلا لا غبار عليه حتى لو خالفه جماعة:

علماً أي نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه لا يخفى علينا منها شيء وإن تفرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *92* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً *93* قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94* قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *95* ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَاراً قَالَ آتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً *96*

جاء التفسير هنا موافقا للعقل ولنص القرآني، هذا عندما يتعلق الأمر بالمكان والرحلة واللقاء:

جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل

وعندما جاء الحديث عن صفات يأجوج ومأجوج نري أن أهل التفسير الأوائل لديهم إسهال ـ مع كل إحترام لمقامهم ـ في الكتابة من حيث إيراد غريب القصص والوصف والأخبار، ومن باب الإنصاف والعدل فإنهم ما يريدون من وراء ذلك إلا البيان والتحقيق وفوق كل هذا جمع هذه الروايات المنكرة ـ عندهم ـ من عدة أوجه، لأن عدم إيرادها سيفتح أبواب لطعن في أمانتهم العلمية وهذا ما لم يتمكن أحد من السابقين ولا اللاحقين من القيام به

أما فيما تعلق بمساءلة القوم المعنيين هنا فقيل: قم أعجمية ألسنتهم، وهم بمكان بعيد عن الناس

وهذا صراحة مما أراه، وأجده أقرب من كثيرين، وما جاء بعد هذا الموضوع هو مما يذهب إليه كثير من أهل التفسير ولا حرج فيه



وقفة لابد منها:

أما ما جاء في شأن الرحلة التي بعث بها الخليفة الواثق تاسع خلفاء بني العباس، فهي في نظري لا تخلوا من الخرافة ومن الفساد أي الكذب. ومرد هذا الكلام والإتهام هو أمر بسيط وتحليل عقلي ينزل على الواقع

ليست هذه أول سفارة مزعومة للمسلمين نحو بلاد لم تطأها سنابك خيلهم، ولم تعفر وجوههم بتراب الجهاد والدعوة لله. ومن أشهر الرحلات هي الرحلة نحو بلاد بلغار الفولغان (يقال إنها بلاد الروس اليوم) التي كان على رأسها إبن فضلان، وذلك بتكليف من الخليفة المقتدر. ولا أريد أن يفهم من هذا الكلام أني منكر لما سبق، بل إن الرحلات ـ السفارات ـ السابقة موثقة بأدلة من عدة أطراف وجهات،

ولا ينكرها إلا جاحد. وإن إحتجاجي هو على الرحلة المزعومة التي يقال بأنها وقعة في عهد الخليفة الواثق وإختصارا لها هذا نص ما ورد في تفسير ابن كثير:

[وقد بعث الخليفة الواثق في دولته أحد أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا فتوصلوا من هناك إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك، وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب]

وقبل أن أمضي في الكلام، فإن إحتجاجي أورده تحت القاعدة التالية:

إن كنت تعاني أزمة داخلية، فوجه أنظار شعبك نحو أزمة خارجية!

ولا يخفي على القارئ الكريم أن الدولة العباسية يومها كانت تمر بواحدة من أصعب الأزمات وأنكرها، وفتنة ذهبت بلب كل حليم إلا من رحم ربي، وهذه الفتنة هي فتنة المعتزلة، وهذا ليس موضع التفصيل فيها

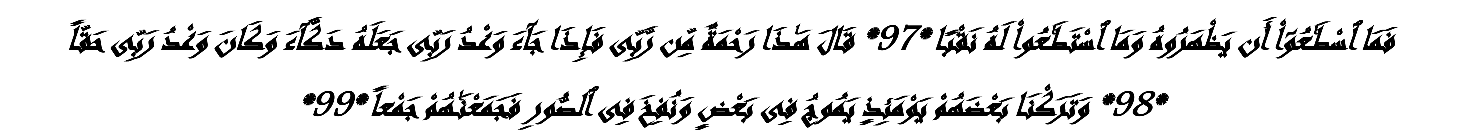
ومن هنا لعل القارئ خطف الفكرة، والواثق كان يعاني كما عانى خلفاء بني العباس من قبله من هذه الفتنة، فلابد وأن ذهن أحد الدهاقنة قد تفتق بهذه الحيلة لتسلية والترويح على الأمة وإشغالها عن الفتنة التي تعصف بدينها

ولأكون منصفا وصادقا فليس بحوزتي الكثير من المعلومات حول هذه الرحلة لأن البيانات الموثقة شبه معدومة إن تفاءلنا!

وأختم بالقول بأن هذه الرحلة لم تقع ولا أساس لها

رحلة من بغداد نحو السد تدوم لعامين تقريبا!

وأين الشواهد من الممالك التي قصدها هؤلاء المسلمون بجيشهم، فإن غاب التوثيق عندنا لم يغب عندهم


فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا *97* قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا
98 وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا *99*

وفي هذه الآيات الكريمات نحي أهل التفسير منحنيين في الخوض:

- ما كان لهم فيه حديث
- وما كان في نظرهم يحتاج لحجة من جانب اللغة

وصراحة جل ما ورد في تفسير إبن كثير بخصوص هذه الآيات هو: مما يقبله العقل وتطيب له النفس وتستقر معه معالم الرشاد



الرد على تفسير إبن جرير الطبري

قبل الاستئناف لابد من القول إن الذي حملني على تخصيص هذا الفصل والمسمى بـ: الردود الكاملات على التفاسير الشاملات، هو تفسير الطبري صراحة، وأحسب أن القارئ الفاضل قد لمح بعض الغرائب والعجائب فيه وهو يقلب ما ورد من التفاسير فوق. وهذا مما حيرني أيضا، فعلى عظم مقام القوم نراهم ـ نري بعضهم ـ قد شذوا

تفسير الطبري لم يخالف غيره في كثير، بل إنه ذهب بطريقة علمية ونحي نحوا رائعا في النقاش والعرض والبيان. نجده يورد الحديث ويفسر القرآن بالقرآن، وهذا دأب الكبار

ولكنه زاد بإيراد ما لم يثبت من نصوص، وخاض في القصص خوضا أحببت لو نزه نفسه عنه

وإني عازم كل العزم على عدم الرد على كل ما ورد، والأمر أتركه للقارئ واستنباطه إن جاز القول، فلقد قررت الصمت عما وافق غيره، والصمت عما شذ إلا في قليل أرد عليه وأبينه وللقارئ إدراك منهج هذا الكتاب والكاتب

ومعلومة بسيطة في قراءة تفسير الطبري أنه يقول:

ذكر من قال ذلك، بمعني أن هذا ليس موقفه، بل هو رأي قام بإيراده للغاية التي أسلفت وذكرتها من قبل ألا وهي الأمانة العلمية

وعندما يبغي أن يقول برأيه (أي الطبري) فإنه يقول:

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال (هذا موقف الطبري)

هذا من مفاتيح قراءة الطبري، لمن استعجم عليه الفهم

ملاحظة:

الآيات التي لم يذكر تفسيرها، ليس لأنها نسيت بل لأن التفسير ليس بجديد ولا غريب، وكذلك هو بين يدي القارئ في بداية الكتاب

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا *84* فَأَتْبَعَ سَبَبًا *85*

هنا نري أنه قام بالسير على نفس التفاسير (الطبري العالم الجليل سابق لكثير من المفسرين)، ولكنه لم يناقش صحة النص من عدمه رغم أن بعض المحدثين ضعفاء في ألطف ما قيل فيهم من قبل أهل الجرح و التعديل

أما فـي قوله «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال: هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون يا هامانُ ابْنِ لـي صَرْحا لَعَلّـي أبْلُغُ الأسْبـابَ أسْبـابَ السّمَوَاتِ قال: طُرق السماوات

ولعله الوحيد من قام بذكر تفسير هذه الآية بهذه الصورة، ولست أفهم صراحة ما يقصد بطرق السماوات، إن كان يعني بها الأبراج ونحوها من الفلك فهذا ما يقره العقل وليس هناك ما يدعوا لريبة، أما إن كان المقصد غير هذا فالرجاء أفيدونا

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً *87*

فـي قوله: أمّا مَنْ ظَلَـمَ فَسَوْفَ نُعَذّبُهُ قال: هو القتل

وقوله: ثُمّ يُرَدّ إلـى رَبّهِ فَـيُعَذّبُهُ عَذَابـا نُكْرا يقول: ثم يرجع إلـى الله تعالـى بعد قتله، فـيعذّبه عذابـا عظيـما، وهو النكر، وذلك عذاب جهنـم

وهذان التفسيران هما جل ما حامت حوله كتب التفسير

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *89* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً *90* كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91*

لم يرد في تفسير الطبري مما ذكره نقلا عن متحدثين وللأسف رواة وقصاصين، ما يستدعي الذكر إلا فيما أورده عن صفة القوم الذين وجدهم ذي القرنين والشمس تطلع عليهم قال وهو ينقل ما قيل:

أن القوم الذين تطلع عليهم الشمس هم الزّنـج

وأمر ثان استبقيته لهذه اللحظة هو فيما يتعلق بهذه الرواية:
فـي قوله: وَجَدَها تَطْلُعُ علـى قَوْمٍ لَـمْ نَـجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونها سِتْرا قال: ... وجاءهم جيش مرّة، فقال لهم أهلها: لا تطْلُعَنّ علـيكم الشمس وأنتـم بها، فقالوا: لا نبرح حتـى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جِيَفُ جيش طلعت الشمس ها هنا فماتوا، قال: فذهبوا هاربـين فـي الأرض

وليس الطبري وحده من أورد هذه الرواية

سؤال: من نقل لهم هذا الخبر؟ (لرواة)

جواب: في نظري أن المفسرين ساروا على نهج القصص ملء للفراغات التي وجدوها، ولعلي أذكر هنا أمرا بسيط لأبين المقصد من كلامي هذا

هل يعرف الكثيرون كيف فسر الأوائل من المسلمون بما فيهم الطبري وابن كثير وغيرهم مسألة علو اليهود في الأرض مرتين؟

وهي المسألة الواردة الذكر في سورة الإسراء

إذا كنت تعرف فأنت تعرف ما أقصد بالكلام فوق، وإن لم تعرف فعد لكتب التفسير لتحيط بالكلام من كل جوانبه، وهذا الكتاب ليس من نوع تلك الكتب في النقاش بما إختص بمثل تلك المسائل

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً*92* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً*93* قَالُواْ يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا*94*

في كل هذه الآيات وما تم تفسيره ليس هناك ما يستوجب الرد حقيقتا، إلا أمر واحد ووحيد، ألا وهو ذلك الحديث الغريب الطويل المنكر الذي يثير العجب والضحك إذ فيه من الطرفة ما فيه!

ولن أخوض فيه قسما جزاء جزءا، لأنه لا يستحق وأنا كلي ثقة بأن القارئ قد سبقني لرفضه ما إن ذكرته

ولكن سأطرح إستشكالا أتركه لعقل اللبيب الفطن، والفهيم الحاذق

الإستشكال:

نعرف من الثابت عندنا، أن اليهود لم يذكر ذي القرنين في كتبهم إلا في موضع واحد (على الأرجح)، ولا يعرف عندهم إلا بالرجل الذي طاف الأرض

وما دام هذا هو الحال:

فكيف تكون لديهم مثل هذه الروايات المفصلة والدقيقة والأخبار البينة عن رحلة ذي القرنين؟

إذا قراء الفرد منا هذه الروايات التي تنسب لروم وغيرهم، سيلاحظ أمرا لا مراء فيه:

الروايات كلها تنحي المنحى القرآني القصة بالقصة

وبنفس طريقة السرد القرآني ذهب غربا ثم ذهب شرقا ليعود الفهقرة ليبني السد!

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*

وليس في تفسير القرطبي من جديد ما يلتفت إليه؛ لكن لابد من القول والإنصاف أنه ذهب دون غيره في جمع الأقوال والروايات التي ذهبت في البحث في العلة التي من أجلها سمي صاحب القصة بذي القرنين

وإن أغرب هذه العلل هي العلة التي تقول بأن السبب هو:

أنه دخل الظلمة والنور!

وصراحة لا أعرف ما يقصد بهذا الأمر، ولا ما هي بينة هذا الكلام

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا *84*

وهنا تم إيراد منكر رجوت أن ينتهي عنه أهل التفسير كلما دنوا من هذا الموقف

سخر له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له في النور، فكان الليل والنهار عليه سواء

ولعل هذا هو المقصود بالظلمة والنور، ولكن مازال لي مع الموقف تبيان سيأتي في وقته. والكلام عن التسخير والتمكين ليس معيبا، لكن الذهاب في النظر لأمور ليس لها سند لهو الغريب والحديث الوارد بكامله مرفوض

أما فيما خص الأسباب فهي تجمل في النقاط التالية وليس هناك ما يوجب الرفض والشك:

- *قيل: من كل شيء علما يتسبب به إلى ما يريد*
- *وقيل: بلاغا إلى حيث أراد*
- *وقيل: من كل شيء يحتاج إليه الخلق*
- *وقيل: من كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء*
- *وأصل السبب الحبل فاستعير لكل ما يتوصل به إلى شيء*

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا *86*

وهنا كذلك نري القرطبي في تفسيره سار في مسألة البحث في المعني اللغوي والتاريخي لذا نراه أصاب كبد الحقيقة فيما أصاب، و جانب الحق كما جانبه غيره

تفسير بعض المصطلحات الحميرية (لغة عربية قديمة، يمنية الأصل) التي أشكلت على البعض:

- *الخلب : الطين*
- *الثأط : الحماة*
- *الحرمد : الأسود*

أما عن القوم الذين وجدهم ذي القرنين في مسيرته نحو الغرب أي عند العين، أو عند نهاية العين، هم أهل جابرس، الذين يقال لها بالسريانية: جرجيسا؛ التي يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بسيدنا صالح عليه السلام

هذا الكلام من الغريب، الذي لا يفهم أمره

هل أهل جرجيسا هؤلاء؛ هم الجورجيون أو سكان بلاد الكرج كما كانت تعرف قديما؟

ولدي الإمام علي ـ لا أعرف مدي صحتها ـ رواية هذا جزء منها:

[... ثم أراد الله يفرقهم فرقتين، فجعل فرقة خلف مطلع الشّمس من وراء البحر، فكوّن لهم مدينة أنشأها لهم تسمّى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في أثني عشر ألف فرسخ، وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السّماء، ثمّ أسكنهم فيها

وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر، وذول لهم مدينة أنشاها تسمّى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع إلى السماء، فأسكن الفرقة الأخرى فيها
لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا، ولا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجنّ والنّسناس

وكانت الشّمس تطلع على أهل أوساط الأرض من الجنّ والنّسناس، فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها، ثم تغرب في عينن حمئة، فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت، لأنّها تطلع من دون جابرسا، وتغرب من دون جابلقا ...]

سترد مثل هذه الأسماء وأحسب أنها مصطنعة من قبل القصاصين وأهل التنكيت!
ولا تعجب من أسماء الأمم التي وردت فهي تتكرر دوما، وفي كل مرة بحرف جديد ولفظ مغاير

وزاد القرطبي أن قام بإيراد تلك الرواية الطويلة المنكرة عن رجل من الروم وهو يقص عليهم أقصوصته اللطيفة !!!

ولكن لابد من الإنصاف بأن القرطبي في تفسيره قام بطرح وجهة نظر ذكية تتمثل في:

*عندما خوطب ذي القرنين بـ: " **قلنا يا ذا القرنين** "*

- *قال و هو ينقل قول القشيري:*
  إذا كان نبي فهذا وحي ، و إلا فهذا إلهام
- *أو (أعتقد أنه ينقل عن أبو جعفر النحاس) :*
  فيجوز أن يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي في وقته

ووجهات النظر الثلاثة فوق صراحة كلها منطقية، وإن لم يكن لها دليل يثبتها فهي تبقي من أمور الإجتهاد التي لم يرد فيها نص قطعي الثبوت قطعي الدلالة

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا*90*

هنا نري القرطبي ذهب مذهب الكثيرين فقال بأن القوم الذين وجدهم عند المشرق هم :

- *الزنج!*
- *قال الكلبي: هم تارس وهاويل ومنسك! (لكن لم يقل: من هم؟)*
- *وقيل: هم أهل جابلق وهم من نسل مؤمني عاد الذين آمنوا بهود، ويقال لهم بالسريانية مرقيسا*

قال السهيلي: ... ووراء جابلق أمم وهم تافيل وتارس وهم يجاورون يأجوج ومأجوج وأهل جابرس وجابلق آمنوا بالنبي عليه الصلاة والسلام
(مر بهم ليلة الإسراء فدعاهم فأجابوه، ودعا الأمم الآخرين فلم يجيبوه)

والكلام الذي فوق هو من الكلام الغريب الذي لا يبين معرفة، وكم يتمني المرء لو يقول أحدهم هذا كلامي وهذه قصتي بدل أن ينسبها لمجهول

وفي تفسير الإستتار من الشمس عند قوم المشرق قال ناقلا:

- أي حجابا يستترون منها عند طلوعها
- كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء
- يعني لا يستترون منها بكهف جبل ولا بيت يكنهم منها

والكلام لا يرفض لأنه وافق ما أجمع القوم عليه

أما المحير ...
إليك بعض الأسلوب القصصي الذي أورده القرطبي وهو ينقله عن أمية الذي ينقله عن ناس لا يعلمون شيء:

وقال أمية: وجدت رجالا بسمرقند يحدثون الناس
فقال بعضهم: خرجت حتى جاوزت الصين
فقيل لي: إن بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة، فاستأجرت رجلا يرينيهم حتى صبحتهم، فوجدت أحدهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى،
وكان صاحبي يحسن كلامهم، فبتنا بهم
فقالوا: فيم جئتم؟
قلنا: جئنا ننظر كيف تطلع الشمس؛ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة، فغشي على ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن، فلما طلعت الشمس على الماء إذ هي على الماء كهيئة الزيت، وإذا طرف السماء كهيئة الفسطاط، فلما ارتفعت أدخلوني سربا لهم، فلما ارتفع النهار وزالت الشمس عن رؤوسهم خرجوا يصطادون السمك، فيطرحونه في الشمس فينضج

الذي فوق قصة جميلة لطيفة مبهجة تتحدث عن ذوي الأذن العظيمة !!!

أما تعليق القرطبي فجاء على النحو التالي إن لم أخطئ:

قلت: وهذه الأقوال تدل على أن مدينة هناك والله أعلم
(يقصد في المشرق الذي قصده ذي القرنين)

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *93*

و القرطبي هو الذي سبق بالقول:
والسدان هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان (هذا إن لم أتجني على من سبقوه)

و ذكر وجهة نظر أخري تقول:
وقيل موضع بين السدين هو منقطع أرض الترك مما يلي المشرق لا جبلا أرمينية وأذربيجان

و القارئ لتفاسير السالفة عند مستهل هذا الكتاب لابد و أنه إطلع على بضعة ألفاظ من قبيل: وحكي لنا !!!

أما عن القوم الذين لا يفقهون قولا فقال:
لا يَفهمون عن غيرهم، ولا يُفهمون غيرهم، لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم

وهذا الكلام حكيم

قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

تناول الكثير من المواضيع والتفاسير التي لا حاجة لنقاشها، ولكنه ذكر أبواب من فساد يأجوج ومأجوج منها:

- إفسادهم أكل بني آدم
- وقالت فرقة: إفسادهم إنما كان متوقعا، أي سيفسدون، فطلبوا وجه التحرز منهم
- وقالت فرقة: إفسادهم هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، والله أعلم

فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا *97*

و هنا نري القرطبي ذهب لنقاش وزاد بالقصص!

أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدوا فيه؛ لأنه أملس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام وارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعا

وروي: في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، وفي عرضه خمسون فرسخ، قاله وهب بن منبه

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا *98*

في تفسيره لقوله تعالى: "قال هذا رحمة من ربي" القائل ذو القرنين، وأشار بهذا إلى الردم، والقوة عليه، والانتفاع به في دفع ضرر يأجوج ومأجوج

والكلام فوق لا يناقض عقلا بغض النظر عن الصورة التي يقلب بها الأمر، ولا يناقض ما جاء قبله من تفسير للآيات

أما عن الوعد فنقل ما لا يرفض قائلا:

- قيل: يوم القيامة
- وقيل أيضا: وقت خروجهم

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا *99*

وما قاله القرطبي هنا هو مما يحتج به على غيره كما يقال حيث أورد أن:

- الجن والإنس
- وقيل: تركنا يأجوج ومأجوج "يومئذ" أي وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض
  واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض، كالمولهين من هول وخوف؛ فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض
- وقيل: تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم

قلت (أي القرطبي):

فهذه ثلاثة أقوال أظهرها أوسطها، وأبعدها آخرها، وحسن الأول؛ لأنه تقدم ذكر القيامة في تأويل قوله تعالى: "فإذا جاء وعد ربي"

والله أعلم


FEFA

الرد على تفسير الجلالين

أقصر التفاسير على الإطلاق وأيسرها للفهم لمن إستشكل عليه الأمر، وأستغلقت عليه دروب العلم. والمميز في تفسير الجلالين ليس اليسر في اللغة وفقط، بل إن الحجة المساقة بسيطة سهلة ممتنعة، لذا تجود النفس بالرضي والقبول دون حرج

وإن كنت قلت كل هذا في تفسير الجلالين فهذا لا يعني وجود نقاط مشتركة بينه وبين التفاسير الأخرى، وذلك من حيث القوة والضعف

ولتفسير الجلالين أمور ساير بها غيره وساق حجج من سبقه، وتفرد من جوانب عدة بخصائص ميزته

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً *89*

قال في تفسير الآية فوق: نحو المشرق

وصراحة هذا التفسير غريب، ليس منكرا بل غريب وفقط

تعليل:

إذا قلت بأني سآخذ سببا، حتى أبلغ مطلع الشمس (المشرق)، فهل يفسر الأخذ بالسبب بأنه المشرق !!!

ولهذا نري في تفسير هذه الآية وجه الغرابة أين ...

لأن الآية التي تليها تبين المكان المقصود والوجهة المستهدفة !!!

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً *90*

وهنا لم نره خالف الكثير من المفسرين الذين حددوا هوية القوم المقصودين، حيث قال بأنهم: الزنج

أم في ما خص مسألة الستر فقال:
لا لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها

كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً *91*

أما في مسألة الإحاطة الإلهية بما عند ذي القرنين فقال:
أي ما عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما و " خبرا " بمعني : علما

وإني أجد هذا التفسير غريب بطريقة ما، لا أدري من أي وجه يفترض البدء، لكن ذهب العديد من أوائل المفسرين بأن معني الآية هو:

بأنه مكن لذي القرنين من القوم الذين في المشرق كما مكنا له من القوم الذين في المغرب، وقد سار فيهم بنفس السيرة، وقد أمرناه بالعمل بنفس العمل الذي سبق أن أمرناه به. وتفسير الجلالين هو الوحيد الذي لم يخض كما خاضوا

الرد على تفسير فتح القدير

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*

لم أري في فتح القدير ما غاير به أقرانه من أمهات الكتب في المعتمدة عند القوم في التفسير، إلا لما قام بإيراد أقوال لعدة مناكير حول هوية ذي القرنين، فيها ما سلف ذكره ولا عيب في ذكرها مجددا وفيها الجديد. ومما يحيرني في هذه الكتب هو عندما المفسرون لذكر نظريات منقولة بطريقة منسجمة، ثم عندما يرفضون ذكر وجهة نظرهم الشخصية خشية النقد أو التشكيك في علمهم يقولون: قيل وقيل!

ومن الشخصيات التي ذكرت بأنها ذي القرنين في تفسير فتح القدير:

- قيل: هو الإسكندر بن فيلقوس (فيليب) الذي ملك الدنيا بأسرها اليوناني باني الإسكندرية
- هو: رجل من أهل مصر، اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح
- وقيل: هو ملك اسمه هرمس، وقيل ملك اسمه هرديس
- وقيل: شاب من الروم
- وقيل: كان نبياً
- وقيل: كان عبداً صالحاً
- وقيل: اسمه عبد الله بن الضحاك
- وقيل: مصعب بن عبد الله، من أولاد كهلان بن سبأ
- قيل إنهما إثنان: أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ووزيره الخضر، والآخر كان قريباً من عيسى عليه السلام
- وقيل: هو أبو كرب الحميري
- وقيل: هو ملك من الملائكة

وليس صاحب تفسير فتح القدير هو القائل بهذه الآراء ولكنه الناقل لها وبعض هذه الأقوال سبقه إليها أصحاب الكتب السابقة. والأمر نفسه يتكرر مع العلة التي من أجلها سمي ذي القرنين بذي القرنين فقال ينقل الأقاويل:

- لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها، وقرن الشمس من مغربها
- وقيل: إنه كان له ضفيرتان من شعر، والضفائر تسمى قروناً
- وقيل: إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس فسمي بذلك
- وقيل: كان له قرنان تحت عمامته
- وقيل: إنه دعا إلى الله فشجه قومه على قرنه، ثم دعا إلى الله فشجوه على قرنه الآخر
- ويقال: إنما سمي بذلك لأنه كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه
- وقيل: لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي !!!
- وقيل: لأنه كان إذا قاتل، قاتل بيديه وركابيه جميعاً !!!
- وقيل: لأنه أعطي علم الظاهر والباطن !!!
- وقيل: لأنه دخل النور والظلمة
- وقيل: لأنه ملك فارس والروم
- وقيل: لأنه ملك الروم والترك
- وقيل: لأنه كان لتاجه قرنان

وبعض التبريرات التي من أجلها سمي ذي القرنين بذي القرنين يمكن القول بأنها ذكية وحكيمة، والبعض الآخر سخيف ومدعاة لتنذر للأسف مثل:

ما المقصود بأنه إذا قاتل، قاتل بيديه وركابيه جميعا، هل هذا فن قتالي من نوع ما لا نعلم به؟
بالطبع عندما يقاتل المرء يقاتل بكل جوارحه، لكنك لا تري أي من هؤلاء يسمي بذي القرنين!

و لن أرد حتى على ما جاء في مساءلة أنه إنقرض في عهده قرنان (جمعان،أمتان)، و إن كان هذا ليس بمشكلة، لكن المشكلة أنه لهذا سمي بذي القرنين، ماذا عن الناس الذين عاصروه، هل حملوا إسم ذي القرنين واحد، إثنان، ثلاثة...

قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

وقد ذهب تفسير فتح القدير لنقاش أيضا في كيفية تواصل ذي القرنين مع القوم الذين لا يفقهون قولا فقال:

- قيل: إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله (ذي القرنين يعلم لغة القوم)
- وقيل: إنهم قالوا ذلك لترجمانهم، فقال لذي القرنين بما قالوا له (المترجم ينقل الكلام لذي القرنين)

وناقش تفسير فتح القدير كذلك سبب تسمية القوم بيأجوج ومأجوج من الناحية اللغوية، لذا لا داعي لذكر ما سلف

وكذلك نراه خاض في أصل يأجوج ومأجوج مستندا على الروايات الصحيحة الثابتة عن المصطفي، إلى جانب نقله للإسرائيليات، فنجمل ما جاء به تفسير فتح القدير في النقاط التالية:

- قيل: هم من ولد يافث بن نوح
- قيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم (الجيل لا أعرف منهم، لكن الديلم أحسبهم الكرد)
- وقال كعب الأحبار: إحتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فخلقوا من ذلك الماء، وهذا فيه نظر، لأن الأنبياء لا يحتلمون

أما في صورة يأجوج ومأجوج فقد أورد تفسير فتح القدير، لكنه قال كلمة تمنية لو أنه سكت عنها " ولأهل العلم من السلف ومن بعدهم أخبار مختلفة في صفاتهم وأفعالهم " هذا مما كان يجب ألا يقال، الآن نعت القوم:

- من الناس من يصفهم بصغر الجثث وقصر القامة
- ومنهم من يصفهم بكبر الجثث وطول القامة
- ومنهم من يقول لهم مخالب كمخالب السباع
- وإن منهم صنفاً يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى

ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا *96*

وما يعنيني هنا هو مساءلة القطر، فقد أورد تفسير فتح القدير أمرين غريبين في تفسير المقصود بالقطر فجاء فبيان كنهه، والقطر بمعني:

- الحديد المذاب
- الرصاص المذاب

الرد على تفسير البغوي

قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94*

ومما أورد البغوي في تفسيره فيما خص هيئة يأجوج ومأجوج أري أن هذا يستحق الذكر مجملا في النقاط التالية:

- *هم جيل من الترك*
- *الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت فضرب ذو القرنين السد، فبقيت خارجه، فجميع الترك منهم*
- *أنهم اثنان وعشرون قبيلة، بني ذو القرنين السد على إحدى وعشرين قبيلة فبقيت واحدة فهم الترك، سموا الترك لأنهم تركوا خارجين*
- *وقيل: هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز "شجر الشام، طوله عشرون ومائة ذراع في السماء"، وصنف منهم عرضه وطوله سواء، عشرون ومائة ذراع، وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم [إحدى أذنيه] ويلتحف الأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشارق وبحيرة طبرية*
- *منهم من طوله شبر، ومنهم من هو مفرط في الطول*
- *وقيل: هم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم*
- *فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا شيئاً يابساً إلا احتملوا، وأدخلوا أرضهم، وقد لقوا منهم أذى شديداً وقتلاً*
- *وقيل: معناه أنهم سيفسدون في الأرض عند خروجهم*

الرد على تفسير الدرر المنثور

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا*83*

وفيما خص ما تفرد به صاحب الدرر المنثور فيما تعلق بصفة ذي القرنين قال ناقلا:

ذو القرنين ملك من الملائكة أهبطه الله إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا

ليس الغريب في الكلام أن يكون ذي القرنين ملك أهبط، بل الشاهد على إمكانية هذا هو الملائكة التي سبقت وأنزلت الأرض، لكن الغريب هو أين الدليل على مثل هذا الكلام العظيم

وزاد أن ذكر أمرا لافتا هو كون ذي القرنين رجل أسود، وهذا مما يحتاج لدليل، مثله مثل الذي قال إنه كان روميا أو فارسيا أو مصريا أو من سبأ وذلك عندما سرد:

إنما سمي ذو القرنين ذا القرنين لشجتين شجهما على قرنيه في الله وكان أسود

ومن القصص الغريبة العجيبة التي لا أساس لها، ومن التفاسير المريبة المضحكة، التي تشير لأمر يبيت في نفس صاحبها هذا الكلام:

أخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن مضر أن هشام بن عبد الملك سأله عن ذي القرنين: أكان نبيا؟
فقال : لا ولكنه إنما أعطي ما أعطي بأربع خصال كان فيه :
كان إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا حدث صدق ولا يجمع اليوم لغد

عندما تقرأ السطر الأخير تخال نفسك أمام واعظ يعظ أميرا لا محدثا يصدقك القول!

ومن المنكرات العظام:

صديق ذي القرنين، المسمي بـ: زرافيل ـ ليس صنفا من الحيوانات العاشبة ـ بل إنه ملاك ينزل من السماء

إضافة مني لبيان بطلان هذه القصص التي لا سند لها:

وكان له صاحب أخر يقال: معزئيل الذي كلف بحمل لوائه الأعظم !!!
وأردف أيضا بملك يقال له: حمارئيل كان إذا عزم إلتقم !!!

وهنا ينتهي حديثي عن تلك الظلمة التي لم أفهم كنهها حتى الآن:

قصة الظلمة التي كالضباب و ليست كظلمتنا هآته!
سؤال :
ما هو النور الذي دخله ذي القرنين و ليس كنورنا هذا؟

وهنا أحتفظ بكلمة وردت في قصة من القصص اللطيفة التي جاءت في تفسير الدرر المنثور:

قال ملك المشرق لذي القرنين: صف لي الناس
قال: إن محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور، ومحادثتك من يعقل بمنزلة من يبل الصخرة حتى تبتل، أو يطبخ الحديد يلتمس أدمه. ونقل الحجارة من رؤوس الجبال أيسر من محادثتك من لا يعقل!

وأنا أؤكد هذا الكلام، ليس لأنه وقع بل لأنه أصاب كبد الحقيقة ...

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا*90* كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا*91* ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا*92* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا*93* قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا*94*

ومن الصفات والنعوت الواردة التي أحسب أن تفسير الدرر المنثور قد تفرد بها هو الوصف الذي تناول صفت القوم الذين تطلع عليهم الشمس حيث ذكر وهو ينقل عن غيره:

تطلع على قوم حمر قصار مساكنهم الغيران فيلقى لهم سمك أكثر معيشتهم

أمل في مكان السد ومكانه المفترض والمزعوم عند كل أهل التفسير هو:

الجبلين أرمينية وأذربيجان

والقوم هم:

الترك

ومن غريب الكلام نقل الكلام الذي يقول:

صورت الدنيا على خمس صور...
على صورة الطير برأسه والصدر والجناحين والذنب فالمدينة ومكة واليمن الرأس والصدر مصر والعراق والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال وقواق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى...
والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ذلك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى
والذنب من ذات الحمام إلى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب

و هذا كلام صراحة لم أعقل منه الكثير غير أنه في نظري توصيف جغرافي لموقع أمة يقال لها ناسك، و هي بناء على هذه الأقصوصة هي:
الصين، و إما البلاد التي كان يقال لها الهند الصينية، و تشتمل على تايلندا و الفيتنام و بورما و بنغلادش و غيرها

أما بلاد الواق وقواق لا علم لي بها صراحة!

وإستمر الكلام عند القوم في الغرائب التي لا سند لها، وجاء التعداد السكاني ليأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة أربعمائة أمة لا تشبه واحدة منهم الأخرى، ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين من ولده

كلام إختلط بحقه باطل ...

خلق يأجوج ومأجوج ثلاث أصناف:
صنف أجسامهم كالأرز
وصنف أربعة أذرع طول وأربعة أذرع عرض
وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم نسائهم

كلام أقرب لدعاية الحربية المغرضة!

الرد على تفسير السعدي

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا*83* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا*84* فَأَتْبَعَ سَبَبًا*85* حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا*86*

والأمر اللافت في تفسير السعدي الذي يعد حديثا مقارنة بغيره من أمهات كتب التفسير، هو سعيه الدؤوب للإبتعاد عن المألوف من القول، والركيك إلى جانب تركه الكلام في الشاذ

ومما فسر به مساءلة الأسباب التي أوتيت لذي القرنين قال:

أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له، لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران. وعمل بتلك الأسباب، التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمعت القدرة على السبب الحقيقي، والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما، أو أحدهما لم يحصل

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم
فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها ...
ولكننا نعلم بالجملة، أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدة ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين، كأنها تغرب في عين حمئة

وهذا الكلام لا يفارق العقل، بل إنه الحق الذي نبحث عنه ونحدث به دون تكلف وإبتداع، أو إختراع

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا*90*

كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا*91*

وهنا كذلك لم يخلوا كلامه من عقل ويسر فهم، حيث قال في تفسير الآيات:

أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب غروبا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلا عن وصولهم إليه بأبدانهم

فكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به، ولهذا قال: " كذلك وقد أحطنا "

بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه، حيثما توجه وسار

وهنا نري صاحب تفسير السعدي صراحة ينقل لنا رأيه وفهمه بسلاسة بيان وبأكمل برهان، حيث نراه تجنب النقل عن النقل، إلا في الثابت من الحديث الصحيح

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا*98*

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا*99*

وتناول تفسير الآيات الكريمات فوق على النحو التالي:

- *" فإذا جاء وعد ربي " أي: لخروج يأجوج ومأجوج*
- *" جعله " أي: ذلك السد المحكم المتقن*
- *" دكاء " أي: دكه فانهدم، وأستوي هو والأرض*
- *" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض "*

ويحتمل أن الضمير، يعود إلى يأجوج ومأجوج. وأنهم إذا خرجوا على الناس ـ من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها ـ يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "

وهنا وجب القول بأن تفسير السعدي بسيط لا يخامر صاحب العقل شك ولا ترتاب النفس الأمارة من الإطلاع عليه، وهذا لا يعني أن كتب الأولين تخلوا من الحق، بل إن المفسرين الأوائل ذهبوا لنقل كل ما وقع بين أيديهم من أخبار من باب التوثيق وليس من باب التحقيق

الرد على تفسير أضواء البيان لشنقيطي

أنظر هنا لتري العجب، وليس العجب بمعني السيئ، بل المقصود هنا هو ما أسلفت ذكره لك من قبل في أكثر من موضع ألا وهو أنه كلما تقارب عهد أصحاب التفسير بعهدنا، كلما نحو منحي غايروا به السابقين، وبهذا يكون للاحقين منطق يدنوا من كبد الحقيقة إن لم يصبها جملة وتفصيلا

ومثال هذا، هو تفسير أضواء البيان الذي حمل غريبة بين ثناياه عندما نقل قول الذين قالوا بأن يأجوج ومأجوج هم الروس، وقبله قيل هم الترك، وقبلهم قيل هم الفرس، ولزمن ليس بالمعدود قيل بأنهم الصينيين!

وعلى القارئ ألا يستغرب من هذا الكلام ويحمله محمل الخرافة، بل إن الحق الذي يجب أن يقال إن القوم يبحثون عن تفسير، وعن ماهية يأجوج ومأجوج في التاريخ، وأي الزمان الذي كانوا عليه ظاهرين ؟، ومتي سيظهرون؟

وما أحبته في تفسير أضواء البيان لشنقيطي هو مساءلة جداله العقلي الذي ألخصه من مما أوردته سابقا مقتضبا ومنقحا:

والعمدة في الحقيقة لمن ادعى أن يأجوج ومأجوج هم روسية...
ومن ادعى من الملحدين أنهم لا وجود لهم أصلاً ، هي حجة عقلية في زعم صاحبها
وصورة نظمه أن يقول :
لو كان يأجوج ومأجوج وراء السد إلى الآن، لا طلع عليهم الناس لتطور طرق المواصلات
لكنهم لم يطلع عليهم أحد ينتج فهم ليسوا وراء السد إلى الآن...
هذا القياس المزعوم يقدح فيه من جهة شرطيته فيقول للمعترض : الربط فيه بين المقدم والتالي غير صحيح
فقولكم: لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطلع عليهم الناس غير صحيح (هنا يناقش أوجه عدة لطعن في المنكرين)
لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم على عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس...

ولمن أراد أن يستزيد له أن يعود للمصدر، ويطلع على النقاش وأوجهه

وفي مسالة الإسرائيليات التي رأيت أن تفسير السعدي وأضواء البيان لشنقيطي، قد سعيا لتنزيه الكتاب قدر المستطاع عنها نراه يقول بالمنطق المليح:

ومن المعلوم أن ما يروى عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات:

- في واحدة منها يجب تصديقه، وهي ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه
- وفي واحدة يجب تكذيبه، وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضاً على كذبه
- وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق، كما في الحديث المشار إليه آنفاً:
  وهي ما إذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صدقه ولا كذبه

وبهذا التحقيق
(تعلم أن القصص المخالفة للقرآن والسنة الصحيحة التي توجه بأيدي بعضهم، زاعمين أنها في الكتب المنزلة) يجب تكذيبهم فيها لمخالفتها نصوص الوحي الصحيح، التي لم تحرف ولم تبدل

والعلم عند الله تعالى

أختم الكلام عن الردود

والتي أعلم يقينا أنها جاءت عكس ما ظن القارئ الكريم عندما قراء العنوان:

الردود الكاملات على التفاسير الشاملات

لقد خال بأني سأطعن في كل الكلام من ألفه إلى ياءه

وهذا طبعا ما لم يكن

لكن ...

أرجوا أن أكون قد بينت بعض الصواب وثبت بعض الغريب وأزحت الكثير من التراب

وعلى المتتبع والمتفحص لكل الكلام فوق أن يدرك أمرا واحدا و وحيدا

ما ليس لنا عليه دليل لا يعني عدم صحته بالمطلق

سيخرج يأجوج ومأجوج ذات يوم، ولابد أن يقع هذا

وعندما يقع سيقول الناس في ذاك الزمان:

خرجوا من حيث قال فلان، وأشكالهم كما قال فلان

ومثل هذا لابد وأن يقع



علوم

لا غني عنها

لا تقلق هذا الفصل لن يتطلب الكثير من الوقت ولا الجد لتقرأه، إعتبره بلاغا أو بيانا أو حتى نداء ودعوة لك، أجل هي دعوة لك أيا ما كانت خلفيتك الكلام هنا موجه لك بالخصوص ولغيرك بالعموم

وما أنوي البسط فيه هنا هو التالي: العلوم التي لا غني عنها!

لكن ... بالنسبة لماذا ولمن؟، الجواب بسيط: الأمر يعني بمساءلة ذي القرنين طبعا ما زلت لم أحد عنها

علوم مثل ماذا؟

- *القرآن وتفاسيره*
- *الحديث ضعيفه وصحيحه*
- *اللغة العربية، واللغات القديمة*
- *الإسرائيليات وأخبار الأولين*
- *علم الأنساب: لابد من أنك تفطنت لأسماء حملة على ذي القرنين وأمم غابرة، لكنك لا تعرف من هي، ولا أنا!*
- *علم الجغرافيا ورسم الخرائط*
- *علم الفلك*
- *علم الآثار: هناك أمم ذكرت لابد من البحث فيها*
- *علم الجُمل وحساب الحرف القرآني*
- *وأخيرا فن الرسم*

طبعا لن يتأتى لي إستخدام كل هذه العلوم الواردة الآن فيما أنوي طرحه عليك لكن ...

كما قلت لك سابقا هذه دعوة مني مفتوحة وموجهة لك للمشاركة في عملي القادم والذي سيختص بذي القرنين دون غيره، ويمكنك أن تعتبره دراسة ستبني على عدة أسس:

❖ علم الجمل وحساب الحرف القرآني

لقد خبرته حديثا وأنا غر فيه أقولها بلا خجل مثال بسيط لتوضيح الفائدة

*لقد قمت بعد الكلمات في هذه الآية: وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا *83*، فوجدت أمرا لافتا جدا. قمت بعد الحروف من الأول حتى الأخير فوجدتها تسعة وثلاثين حرفا، وقبل قل وجدتها تسعة عشر حرفا (الرقم تسعة عشر معلوم لذا أصحاب هذا العلم)، وبعد قل وجدتها ثمانية عشر حرفا وهذا الرقم ثمانية عشر هو رقم ترتيب سورة الكهف!*

قم بتجربتها بنفسك ...

الجمل سيفيد كثيرا خصوصا إن آتي من صاحب مقتدر، وقد حاولت مرارا وتكرارا الوصول للأستاذ بسام جرار، لكن دون فائدة فمن إستطاع أن يطلب عونه لنا في العمل القادم فشكرا مسبقا

❖ فن الرسم

سيفيد الرسم كثيرا في إعادة بناء الشخصيات والتصورات عنها (رغم أني أميل لكون ذي القرنين نبي)، والرسم لن يشمل الصور والهيئات التي ورد بها ذي القرنين وحسب، بل إنه سيشمل نعوت يأجوج ومأجوج والأقوام والساحات التي نزل بها ذي القرنين لتقريب الصورة أكثر لذهن القارئ

❖ علم الجغرافيا ورسم الخرائط

هذا العلم وأصحابه سيساعدوننا في تتبع مسار الرحلة التي أوردها القرآن، إلى جانب النظر في جغرافية العالم الكلية والدروب التي يمكن أن تكون قد سلكت من قبل ذي القرنين وجيشه، إلى التقييم التقريبي لموضع السد بناء على جغرافية العالم، وطبوغرافية التضاريس

❖ علم الفلك

هذا العلم سيفيد في إعادة رسم المناخ القديم لسماء ذات البروج والشمس وطريقة تعامدها مع الأرض بنية تحديد المشرق المقصود

❖ علم اللغة العربية واللغات القديمة

اللغة العربية وآدابها ستساعدنا في إيجادا القاسم المشترك للغات العالم قاطبة، وهنا قد نتمكن من تحديد بعض الأمور حول الأقوام التي ذكرت، إلى جانب هذا سنتمكن من معرفة الطريقة التي تطورت بها هذه اللغة من جوانب عدة

أما اللغات القديمة فهي ستكون مفيدة لنا في تفكيك رموز أحسب أني أجدها فيما تعلق بالأسماء مثل يأجوج ومأجوج فجل الأوائل نظروا في هذه المساءلة من جانب أعجمية الأسماء وفقط

التاريخ مازال يحتفظ لنا بكنوز لا يصدق بها أحد

والكثير من أصحاب هذه العلوم والفنون وغيرها مطلوبون للبحث في قضية ذي القرنين، فيما يصطلح عليه العمل المشترك


FEFA

الفرضيــات



وكلمة الفرضية مرادفة لزعم أو لنقل حتى الافتراء، لأن هذا ما سيقوله الكثيرون بعد قراءتهم لما سأقدم وأطرح عليهم بالدليل الأول الذي دحضته ورفضته، وها أنا هنا أذهب للاستناد عليه بغية فرض ما لم يفرض الأولون، لحد ما ...

وطبعا حق الشك والرفض مكفول كما يقال

و لكن الشيء الذي تحديدا سأكون مسرورا به، و سعيدا لتلقيه إلي جانب فتواي التكفير!
هو الزاد الذي سيعطينيه أهل الاختصاصات التي طلبت فوق

لذا تدبر الكلام الذي سأورده، وكن عاقلا لتميز بين ما أعتبره فرضية من عندي وقناعة حتى
وإن خانني فيها الدليل والبرهان إلى حين ...

و ما سأطرحه عليك ليس تفسيرا فلست أهلا لذلك، لا من قريب و لا من بعيد
بل يمكنك أن تعده استقراء لنصوص و آيات، و يكفيك أن تعود لسطور المقدمة البسيطة لهذا الباب المعنون بـ :
البداية ذي القرنين

لتعلم ما أنا عامل هنا

ولكون المرء مبتدئ في المضمار سألجأ لنفس المنهجية السردية التي تبناها الأقدمون فلا عيب فيها ولا باطل يشوبها
بل إنك تري الغريب والبعيد يثني عليها كأنه يثني على عمل لا منكر فيه، وهذا دأب الغربي المنصف عندما يتعلق الأمر بالعقل

تراه يكيل المدائح للمسلمين الأوائل ومنهجيتهم العلمية التي اختطها لنفسه ولأعماله إقرار منه بفضل الأوائل السابقين
هذا على عكس موقفه المجحف والمعتدي إن صح القول عندما يتناول الجوانب العقدية فإنك تراه كمن تلبسه الجن!

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا*83*

وعلة نزول هذه الآيات الكريمات المعجزات، كما هو معلوم وسبق أن نوقش من قبل أهل الاختصاص وذوي الشأن والباع الطويل العظيم، في علوم القرآن والتفسير ما جاء بيانه هنا في معرض الرد على أسئلة اليهود ـ على الأرجح ـ والتي كانوا يبغون بها إعجاز وإحراج النبي المصطفي. وأنهم سألوا عن ثلاثة أمور:

- *سألوا عن أصحاب الكهف*
- *سألوا عن ذي القرنين*
- *سألوا عن الروح*

وما يهمنا هنا هو كيف جاء رد النبي [صلي الله عليه وسلم] عليهم، بل الأحرى كيف رد الله سبحانه وتعالي عليهم. و الرد جاء كما هو مبين و معلوم لدي القاصي و الداني، و العالم و الجاهل، و المتمكن و المتنطع!
جاء الرد المفحم في آيات بينات من سورة الكهف و سورة الإسراء؛ فلما أجاب سبحانه عن سؤالين من سؤلات اليهود [الفتية و الروح]، وانتهى الكلام إلى حيث انتهى شرع سبحانه في السؤال الثالث (ذي القرنين) والجواب عنه، فالمراد بالسائلين هنا هم اليهود، على أرجح الأقوال

ويروي أن كفار مكة بعثوا إلى أهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن:

- *رجل طواف في الأرض*
- *وعن فتية لا يدري ما صنعوا*
- *وعن الروح*

فنزلت سورة الكهف

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصته، فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكرا يقول: سأقصّ عليكم منه خبرا

وقد قيل: إن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين، كانوا قوما من أهل الكتاب، دون تحديد للعقيدة أي ليسوا بيهود حصرا . فأما الذين ذهبوا للقول بأن الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد احتج أصحاب هذا القول، بأن اليهود قالوا لهم - أي لمشركي مكة - إسألوه ثلاثة أسئلة:

- *إن أجاب عن واحد فهو معلم مدع*
- *وإن أجاب عن إثنين فهو نبي لا يكذب يأتيه الخبر من السماء*
- *وإن أجاب عن ثلاثة فهو كذاب مفتري*
-

ومما جاء يسند هذا الكلام، وصراحة أنا أستند على مدي قوة هذه القصة وعمقها لحد الذي معها سنكتشف الكثير من الخبايا والأسرار

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال:

قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم:
" يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد
قال: ومن هو؟
قالوا: ذو القرنين
قال: ما بلغني عنه شيء
فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا "

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال:
دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا:
" يا أبا القاسم كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض؟
قال: لا علم لي به

فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضا في السقف، و وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي ثم سري عنه فتلا ويسألونك عن ذي القرنين الآية
فلما ذكر السد قالوا:
أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك "

وهنا نجد سرا عجيب إستبطنه اليهود لأنفسهم وخصوا به رهبانهم وحاخاماتهم، دون العامة بمعني احتكار العلم والمعرفة، والسر هنا ذي القرنين فباعتراف القوم.

ذي القرنين أو كما سموه عندهم رجل يسيح في الأرض ـ أي رجل طواف ومرتحل ـ، لم يذكر في مواضع كثيرة، بل إنه ذكر في موضع واحد، ولم يسمي حتى بذي القرنين، للحد الذي معه نجهل صفاته

وكون القوم مِنْ مَن يحتكرون العلم كشفوا عن معرفتهم، واطلاعهم عندما قال جاء في الناس السالف فلما ذكر السد، قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك!

وهذا الكلام الوارد فوق يدل على سعة معرفة، وليس إلمام (وإن كان الدليل على هذا القول والزعم معدوم الآن)

والسر الذي يعلمه اليهود ولم يشاركوا به البشرية ولم يطلعوا العالم عليه، وهذه الشخصية التي بنت السد. فما إن وصل المصطفي عليه الصلاة والسلام لسد كما جاء في النص، حتى قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك

وهذا ما يدل على أن هذه الشخصية مجهولة في أقطار العالم وليس هناك دليل حقيقي على وجودها، ولا بما يرتبط بها، إلا بما جاء في القرآن

وفي هذه الآيات هكذا يخبرنا الله عز وجل عن ذي القرنين في معرض تثبيت نبيه، وتوكيد نبوته كما أسلفنا وبينا. وإن اللافت أيضا وإن كنت لست مؤهلا في النقاش في مثل هذا الموضوع، أن الرد جاء مثل كثير من الردود ومخالفا كذلك لكثير من الردود. والنقاش والجواب صيغ كما صيغ غيره وإن تميز هذا الرد بإعجاز لزلنا نحار من مدي جهلنا ونبحر في هذا النور من غير هدي!

وإليك بعض الصيغ القرآنية لتفهم ما أقول:

سورة البقرة -الآيات: 219 - 220 - 222

*" ... **ويسألونك** ماذا ينفقون قل العفو ..."*
*" ... **ويسألونك** عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ..."*
*" ... **ويسألونك** عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا ..."*

سورة الإسراء -الآية: 85

*" ... **ويسألونك** عن الروح قل الروح من أمر ربي ..."*

أما الصيغ الأخرى التي طرح بها الاستفسار والسؤال، وكانت الإجابة معها:

سورة البقرة -الآيات: 189 -217 -219

*" ... **يسألونك** عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ..."*
*" ... **يسألونك** عن الخمر والميسر قل فيهما إثم ..."*
*" ... **يسألونك** عن الأهلة قل هي مواقيت للناس ..."*

سورة الأنفال -الآية: 1

*" ... **يسألونك** عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ..."*

وكثير من هذه النصوص يمكن الاستدلال بها في مسألة أعجوبة السؤال والجواب في القرآن الكريم



إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *84*

و قد يتعجب مني البعض لماذا لم أورد الأسماء التي حملت، و التي قيل بأنها ذي القرنين في تفسير الآية السابقة في معرض الكلام عن ذي القرنين، و الجواب صراحة بسيط و ليس بالمعقد و هو يتلخص في الكلام التالي: **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ**، أجل إن ذي القرنين شخصية تاريخية ممكن لها في الأرض بأتم ما للكلمة من معني

وزاد الله عز وجل أن قال: **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**، وصراحة هذا من الغريب في الكلام وأعني هنا الربط بين التمكين والإتيان بالأسباب. حتى قال العلماء والمفسرون السابقون واللاحقون من شتي البلاد وفي مختلف الميادين بأن ذي القرنين أوتيا ملك عظيم وعلما كثير

- فمن هو ذي القرنين هذا؟
- كيف يعقل بشخصية بهذه السطوة وهذا الجبروت ـ بالمعنى الإيجابي ـ ألا يتبقى لها ذكر عند البشرية؟
- أين ذهب ميراث هذا الرجل؟
- ماذا حل بميراثه العلمي الذي قيل إنه تفرد به وسعي لتحصيله؟
- ماذا حل بمملكته وأمته من بعده؟

من جملة هذه الأسئلة، والآيات الكريمات السالفة، وفي ظل ما جاء من جملة الأحاديث الصحيحة والروايات المنقولة التي أحسب بأن بعضها من الإسرائيليات، وإلى جانب الفروض التي تنطلق منها اللغة والبيانات التاريخية المشبوهة والقليلة أزعم التالي بلا شك ولا ريب، وبلا خوف ولا وجل، أن السبب الذي من أجله نعت ذا القرنين بذي القرنين هو:

- سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس
- لأن كان لتاجه قرنان
- كان في رأسه شبه القرنين، أي أن به تشوها خلقيا كما يقال. ليس بالتشوه الرهيب، بل تشوه يضفي عليه هيبة ووقار
- كان له قرنان تحت عمامته، سواء كان أول من لبس العمامة أم لا
- سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب
- إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس [تنبأ بسعة ملكه وسلطانه، قبل أن يقوم برحلته لتوسيع ملكه] فسمي بذلك
- لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي !!! [سأحتاج لهذا التبرير في نهاية هذا العمل]
- إنما سمي بذلك لأنه كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه
- كان له ضفيرتان من شعر، والضفائر تسمى قروناً

قد تقول لي هنا أين الجديد يا هذا الذي زعمت؟

الجديد أمامك لا تعارض بين التبريرات التي سيقت في بيان العلة من أجلها سمي بطلنا بذي القرنين

مثال:

سأزعم أنه كان به قرنين، وكان كريم الطرفين من أمه وأبيه، وأن في بداية حكمه رأي نفسه قابضا على الشمس، ولبس العمامة ليخفي قرنيه، وفوقها ـ العمامة ـ لبس تاج تزينه قرون، ومن تحت عمامته تدلت ضفيرتان من شعره!

هل نفت إحدى الفرضيات بعضها البعض، أم أنها ثبتتها ودعمتها؟

لا تعارض بين المزاعم التي سقتها فوق بعضها ببعض، كل من سبق أتي بطرف من الخيط، وأنا جمعت كل ما بقي وصح من هذه الخيوط لك

فما كان عند الأوليين من علوم ومعارف فهم بها أهل سبق وفضل، وفي نفس الوقت قد جهلوا الكثير مما تكشف لنا وتبين من حقائق في ضوء ما جمعوا ونقحوا وشذبوا، حتى جئنا وأخذنا ـ أحسب ذلك ـ بالحق وظفرنا حيث لم يظهروا

ومثال شطحة من شطحات السلف إن أذن لي القول بهذا هو:

وقيل هو: الإسكندر بن فيلفوس (فيلقوس أو فيلبوس أو فيليب) بن ياملوس الرومي (المقدوني الإغريقي)

ليت الأمر توقف عند هذا!

بل إنك تري أن محترفي الوضع، قد إمتهنوا حرفة مربحة، والعلماء الأوائل ما كانوا ليتركوا هذا الظلمة تبقي، أي الجهل بهوية ذي القرنين فتراهم بحثوا عن كل شاذ وغريب من الشخصيات التاريخية وذهبوا لحملها على ذي القرنين

وهذا منكر أخر ...

فروي أن جميع ملوك الدنيا كلها أربعة:
مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان سليمان بن داود وإسكندر!، والكافران نمرود وبختنصر (نبوخذ نصر)
وسيملكها من هذه الأمة خامس (المهدي)

هذا فيما تعلق بالمزاعم والعلة من الكنية التي من أجلها سمي بذي القرنين [ما زال لنا معها بعض التوضيح اليسير]

وأما إذا قيل إن هذا لم يكن إسمه بل وصف له، وهذا أغلب ما ذهب إليه المرجحون. أقول بأني أنا وأصالة عن نفسي بداء الشك ينتابني بالرغم من أني ومنذ أن كنت في صباي مقتنع أن هذا إسمه، وأن التاريخ والآثار تنتظر مني التنقيب والكشف عن هذا العملاق المنسي

شخصيات قيل بأنها ذي القرنين:

- *قيل: إنه أفريدون الذي قتل بيوراسب بن أرونداسب الملك الطاغي على عهد إبراهيم عليه السلام، أو قبله بزمان*
- *هو: رجل من أهل مصر، اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح!*
- *وقيل: هو ملك اسمه هرمس*
- *وقيل: ملك اسمه هرديس*
- *وقيل: اسمه عبد الله بن الضحاك*
- *وقيل: مصعب بن عبد الله، من أولاد كهلان بن سبأ*
- *وقيل: هو أبو كرب الحميري الصعب بن ذي يزين الحميري من ولد وائل بن حمير*

صراحة لا أملك الكثير لقوله حول هذه الاحتمالات ولا هذه الأسماء، فبكل بساطة أنا لا أعرفها، ولذا قلت إن علم الأنساب في مثل هذه الحالة سيكون مفيدا (هذا العلم أقرب لعلم الأنثروبولوجيا أو علم دراسة الأجناس والسلالات البشرية)

مثال توضيحي في كيفية توظيف علم الأنساب:

إذا قيل إنه مرزبان بن مرزبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح
أقول بحسب ما أعرف وما أعلم. أن يافث لم يولد له ولد يقال له يونان
فكما جاء في الحديث المشهور الذي ذكر في أكثر من موضع من هذا الكتاب، والذي نصه التالي والذي يتعلق بحديث أبي هريرة الذي جاء مرفوعا ومضمونه هو:
" ولد لنوح سام ويافث وحام، ولد لسام العرب والفرس والروم، وولد ليافث الترك ويأجوج ومأجوج والصقالبه، وولد لحام القبط والبربر والسودان "

البيان:

فمن الكلام فوق قد تبين لك أن يافث لم يلد يونان هذا، ومن الزاعمين الذين قالوا بأن ليافث ولد يقال له يونان، كيف لهم أن يغفلوا عن صلة القرابة بين يأجوج ومأجوج وذي القرنين؟

فالصلة بين القوم صلة أبناء عمومة

كيف أبصر القوم صلة الترك بيأجوج و مأجوج و غفلوا عن القرابة التي تجمع أربعتهم:
يأجوج و مأجوج و الترك و ذي القرنين (هذا في حال القول بأنه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يافث بن نوح) !؟

أتعمد دحض شخصية مرزبان بن مرزبة بن يونان، حتى وإن لم يكن لي علم راسخ فيمن هو!

والأمر يشمل بقية الشخصيات فهي تحتاج لبطاقة تعريف ...

أما فيا يتعلق بلفظة " ذي "":

أنا من المرجحين والمنحازين إلي الفريق القائل بأن ذي القرنين يمني (أي من بلاد اليمن) بناء على هذه اللفظة " ذي " التي إختص بها ملوك أهل اليمن القدماء مثل: ذي النواس، ذي يزن، ذي الكلاع ...

قد لا يبدوا كلاما مقنعا ولا حتى ثرثرة ترقي لمستوي دليل، لكنه منطق على الأقل ...
فإن قلت لك ملك اسمه "آمونسيس"
ستقول لي: إنه فرعون مصري
لماذا؟
لأن "سيس" أو "مسيس" تعني : ابن، و أختص بهذا اللفظ الفراعنة
مثل قول : "رعمسيس" أي إبن رع [رع آلهة ـ طاغوت ـ الشمس عند المصرين]
أما "آمونسيس" فهو : ابن آمون [آمون آلهة ـ طاغوت ـ القمر عند المصرين]

والآن جاء وقت النظر في التمكين والأسباب التي قيل بأن ذي القرنين تفرد بها وحملها، وسعي في الأرض مؤسسا هذه الإمبراطورية التي لم تذكر في كتب التاريخ، ولم تبق لها شواهد أثرية تدل عليها، وكما جاء في البداية فإن ذي القرنين مكن له في الأرض، وأوتي (أي وهب) من كل شيء سبب

فما معني هذا الكلام يا تري؟

- *يعني علماً*
- *قدر له الأسباب وبسط له اليد*
- *تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم*
- *يسر الله له الأسباب، أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي، وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سبباً*
- *أعطاه الله ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصار*
- *منازل الأرض وأعلامها*
- *منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب*
- *معالم وآثار كانت قبل ذلك*
- *قيل: من كل شيء علما يتسبب به إلى ما يريد*
- *بلاغا إلى حيث أراد*
- *من كل شيء يحتاج إليه الخلق*
- *من كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء*

والواضح أنك رأيت أن تفسير ما أوتي لذي القرنين كثير وشامل، ولا يمكن تخصيصه في نقطة واحدة، أو إجمال كل الكلام في ميدان من ميادين العلم والسلطة بمفردها أي أن الأسباب هي جملة شاملة كاملة متكاملة من ملكات القيادة والسيطرة (كما يقال)

وبالرغم من أنه لم يتأتى لنا أي حديث ولا نص قرآني صريح، يبين لنا ما المقصود من التمكين في الأرض والأسباب التي وهبها الله لذي القرنين، فإني أسلك مسلك الأوائل في استنباط واستقراء واستبيان هذه الأمور، التي أجملت لك فوق على أرجح الأقوال وأظهر التفاسير

إذا بناء على الوارد فوق ...
هل يمكن حصر الفترة الزمنية التي ظهر فيها ذي القرنين ؟
الجواب :
نعم ...
يمكن حصر هذه الفترة الزمنية بلا شك أو حتى تحديد حقبة و عصر لها ليس بالضرورة بدقة متناهية، لكن بصيغة مجملة متكاملة

ولست الوحيد الذي سبق بهذا، والمغوار الذي تفرد بالنظر بالحقبة الزمنية التي ظهر فيها ذي القرنين، وأجمل لك كل الكلام الوارد في بهذا الخصوص في التالي:

" واختلفوا أيضا في وقت زمانه ...
فقال قوم: كان بعد موسى
وقال قوم: كان في الفترة بعد عيسى
وقيل: كان في وقت إبراهيم وإسماعيل "

وكوني لست من هواة قيل وقال سأقول بثقة مجملا وموجزا:

- وفق أرجح الدراسات أن طوفان نوح كان بين :11 ألف سنة و8650 سنة خلت (سنحتاج هذه المعلومة)
- أن ذي القرنين ملك من ملوك اليمن الذين جاءوا إما: بين نوح وعاد (بعد الطوفان) أو بين عاد وثمود [هذا قد يكون أيضا أحد الأسباب التي نعت لأجلها بذي القرنين]
- أن ذي القرنين جاء قبل التاريخ أي قبل ظهور الكتابة 3500 ق.م [الكتابة المعاصرة تحديدا، القدماء كتبوا وكانت لهم لغاتهم وأبجديتهم التي في ظني سبقت أبجدية أوغاريت]
- أن ذي القرنين سبق ظهوره ظهور سيدنا إبراهيم، ولن أذهب للقول زاعما ومتهكما أنه لو جاء بعد إبراهيم لسمع به العرب

إن آثار عاد وإرم ذات العماد وثمود موجودة ومعروفة (من ناحية فرضية)، فأين هي آثار حضارة القرنين (ذي القرنين)؟

لا أملك إجابة صراحة، أرجوا أن تجدوها وتفيدونا، كما قلت هذا العمل لتحريك المياه الراكدة

فَأَتْبَعَ سَبَباً *85*

من جانب النقاش اللغوي والتفسير لهذا المضمون سأستند على أهل الاختصاص من الأولين السابقين، و لا تقلق لن أكرر ما يوجد عند أحد منهم سأورد فقط ما تفرد بها هذا عن هذا، لذا أقول:

الموقف عند إبن كثير

- قال ابن عباس: يعني بالسبب المنزل

- وقال مجاهد: منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب
- وفي رواية عن مجاهد "سبباً" قال: طريقاً في الأرض
- وقال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها
- وقال الضحاك: أي المنازل
- وسعيد بن جبير قال: علماً
- وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي
- وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك (تستحق النظر والتأمل، سيكون لها شأن)

الموقف عند الطبري

- اختلفت القراء فـي قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الـمدينة والبصرة:
«فـاتّبع» بوصل الألف، وتشديد التاء، بـمعنى: سلك وسار
وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة فَأَتْبَعَ بهمز، وتـخفـيف التاء، بـمعنى لـحق (لفظة اللحاق في نظري تعد أبلغ وأعنف!)
- وأولـى القراءتـين فـي ذلك بـالصواب:
قراءة من قرأ: «فـاتّبَعَ» بوصل الألف، وتشديد التاء
لأن ذلك خبر من الله تعالـى ذكره عن مسير ذي القرنـين فـي الأرض التـي مكن له فـيها، لا عن لـحاقه السبب، وبذلك جاء تأويـل أهل التأويـل
- حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:
قال ابن زيد، فـي قوله «فـاتّبَعَ سَبَبـا» قال:
هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون "يا هامانُ ابْنِ لـي صَرْحا لَعَلّـي أبْلُغُ الأسْبَـابَ أسْبَـابَ السّمَوَاتِ"
قال: طُرق السماوات

الموقف عند الجلالين

أي: سلك طريقا نحو الغرب (قاصدا الوجهة)

الموقف عند القرطبي

- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "فأتبع سببا" مقطوعة الألف
وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو "فاتبع سببا" بوصلها؛ أي:
اتبع سببا من الأسباب التي أوتيها
- قال الأخفش: تبعته وأتبعته بمعنى؛ مثل ردفته وأردفته
ومنه قوله تعالى: "إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب" [الصافات: 10]
ومنه الإتباع في الكلام مثل حسن بسن وقبيح شقيح
قال النحاس: واختار أبو عبيد قراءة أهل الكوفة
قال: لأنها من السير (قد يقصد بها بداية الرحلة و انطلاقها)
وحكى هو والأصمعي أنه يقال : تبعه واتبعه إذا سار ولم يلحقه، وأتبعه إذا لحقه

قال أبو عبيد : ومثله "فأتبعوهم مشرقين"
قال النحاس : وهذا التفريق إن كان الأصمعي قد حكاه لا يقبل إلا بعلة أو دليل

- وقوله عز وجل: "فأتبعوهم مشرقين" [الشعراء: 60] ليس في الحديث أنهم لحقوهم
وإنما الحديث: لما خرج موسى عليه السلام وأصحابه من البحر وحصل فرعون وأصحابه انطبق عليهم البحر والحق في هذا أن تبع وأتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير
فقد يجوز أن يكون معه لحاق وألا يكون (وجهة نظر لا رد لها)

الموقف عند فتح القدير

- أي جملة من تلك الأسباب (التي أعطية له حتى مكن له في الأرض)
- قال المفسرون: والمعنى طريقاً تؤديه إلى مغرب الشمس (تفسير لا يرد بالجملة)
- قال الزجاج:
فأتبع سبباً من الأسباب التي أوتي، وذلك أنه أوتي من كل شيء سبباً فأتبع من تلك الأسباب التي أوتي سبباً في المسير إلى المغرب

الموقف عند الدرر المنثور

قال: والشيء يكون اسمه واحدا وهو متفرق في المعنى؛ وقرأ "وتقطعت بهم الأسباب" [البقرة آية 166]
قال: أسباب الأعمال

الموقف عند السعدي

أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له، لما وصل إليه ... وعمل بتلك الأسباب، التي أعطاه الله إياها؛ أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب

وبكل صراحة وبعيدا عن النقاش اللغوي أهو "بالهمزة أم بالألف" فالأمر لا يغير كثيرا من اللب، ولا يقدم ولا يؤخر مع الاحترام.
كان يفترض بالسلف تمحيص الأسباب التي من أجلها قال الله أننا مكنا لهذا الملك ذي القرنين وأتيناه من كل شيء سببا

والواضح من سياق الآية لدي الكثيرين:

أن هذه الآية إما:

- معطوفة على ما قبلها
- أو يمكن القول إنها بدأت بفاء الفجاءة (الفجائية)

وهذا ربما ما يبرر ورود السبب المتبع مفردا "سببا"، وربما كونها جاءت منكرة (بدون ألف ولام) لأنها جملة من الأسباب المتخذة على عجل كما يصطلح في عهدنا:

- إجراءات متطرفة (تدابير قصوى)
- قرارات مستعجلة (لمواجهة خطر ما)

وإن جملة ما أورده ابن كثير في تفسير يقبل بجملته، فلا عيب فالطرح الذي سلكه والتبرير الذي ساقه

أما ما ساقه الطبري من:

أن الأمر هو طرق السموات (في هذه الحالة هو ينقل)، فقد يكون قصد به و عني البروج و منازلها، و هذا يدلل على علم رسوخ الأولبين في هذا العلم و هذا مما لا شك فيه، فإن الحضارات البائدة إلي يومنا هذا ما تزال تبهرنا و تتحفنا بالكثير من الأسرار التي تتكشف من حين لأخر، و إنسان هذا الزمان هو الذي سيطأ المريخ و قد وطئ من قبله القمر. ومع هذا تراه يحني الرأس إجلال لعلوم الأولبين في هذا المضمار

فَأَتْبَعَ سَبَباً *85*، كمتممه للآيتين السابقتين؟ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً** *83* **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً** *84*، أم أنها آية مستقلة بذاتها؟

الآية 85:

- هي الإعلان عن بداية الرحلة ليحقق ذي القرنين الهدف من خروجه، ومن رحلته هذه التي هي أغرب من الخيال
- والسبب في رأي رآه، وبزعمي في حلمه (رؤية)
- وأزيد على هذا بالرد على القائلين إن ذي القرنين خرج دون وجهة محددة
بل أقول في ردي عليهم بأنه خرج يبحث عن ضالته والتي يكشفها لنا القرآن في أخر هذه الآيات الكريمات

وخبأت هذه لك للأخير وهي من تفسير السعدي لا عيب في التذكير بها:

... وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها
ولكننا نعلم بالجملة، أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدة ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها ...



حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا *86* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا *87* وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا *88*

في الآيات الكريمات فوق وقفات وتأملات لا تخلوا من سؤال يردفه سؤال، هذا عكس ما يطلبه المرء من وراء هذا العمل، وهو البيان والإجابة. وبعيدا عن السوق اللغوي الممل الذي لا يسمن ولا يغني من جوع سأعطيك قراءتي لما تبصر من آيات جليلات كريمات عظيمات

حَتَّىٰ

وهنا نري الدليل على الرحلة التي كانت قد بدأت، وقوافل الجمع الكريم من البلاد العظيمة إنطلقت. و "حتى" هذه تشير لمشقة وجهد، لكنها تختص بالمكان على الأغلب دون الزمان (وجهة نظري وموقفي)

إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ

وردت "إذا" هذه بعد "حتى" كما هو واضح

لكن...

ماذا لو لم تكن هذه "إذا" التوكيدية !، ماذا لو كانت "إذا" الشرطية؟

قد تقول لي أين الجواب؟

الجواب هو: **قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ** (هذه وجهة نظر غير مثبتة حتى من طرفي)

وهذا أحد الدلائل التي أستدل بها أن رحلة ذي القرنين لم تكن ترفا، بل هي تكليف وأمر (سيأتي مزيد من التفصيل في هذا)

ولست هن للخوض في الطرح اللغوي، وإن كنت ملزما بالإقرار بأن هذا سيساعد كثيرا في ترتيب العديد من الأمور

في هذه الآية **إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ** تم تحديد الوجهة وحصرها بأنها مغرب الشمس، ويقصد بها في رأي الغرب، وليس كما ذهب الكثيرون للقول بأن الأمر غير ذلك!

فالأرض في حقيقة الأمر لها مغارب و مشارق كثيرة لا نقاش فيها
مثلا:
الأرض التي تسكن فيها هل تشرق عليها الشمس؟
الأرض التي تسكن فيها هل تغرب عليها الشمس؟
قس هذا على كل رقعة في هذه البسيطة
هذا جوابي !

لكن ...

هذا الغرب لم يكن منكرا، مجردا بلا معالم

وَجَدَهَا تَغْرُبُ

وبعد الإشارة المكانية (الموقع)، جاءت الإشارة الزمنية

والـ" ها" كما هو معلوم تعود على الشمس فيكون الكلام كالتالي: "وجد الشمس تغرب"

وهذه الإشارة للحظة الغروب كانت بقصد بيان الزمان وبرهان الوقت المعلوم للحظة التي بلغ فيها ذي القرنين الغرب

فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

وقد تم الخوض في مسألة العين الحمئة من قبل الصحابة أنفسهم ومن قبل التابعين الكبار، وأهل اللغة العربية من ذوي الشأن العظام

وعند ذكر العين الحمئة: صور لنا الله عز وجل هذه اللحظة التي واكبت وصول ذي القرنين لمغرب الشمس

وهذا التصوير الرباني لهذه اللحظة عجيب كأعجوبة قصة ذي القرنين نفسها

وعبر العرب عنها ـ وتحديدا الحميريين ـ بهذه الألفاظ:

- الخلب: الطين
- الثأط: الحمأة
- الحرمد: الأسود

وهذا التصوير تكمن أعجوبته في نظري لأنه إشارة ربانية لبلوغ ذي القرنين أرض مصر، وليس أي أرض منها بل تحديدا مصب النيل، أي اللحظة التي يلتقي فيها النيل بالبحر المتوسط

وإني أحسب أن ذي القرنين بلغ القوم ـ المصريين ـ في إحدى طقوس عبادة الشمس، وكما هو معلوم فإن عبادة الشمس والأجرام السماوية تعد أحد العبادات العتيقة الضاربة في جذور الحضارات القديمة المندثرة

وكوني قلت إني مؤمن ـ أحسب هذا ـ أن ذي القرنين سبق قوم عاد، أو أخال أنه توسط عاد وثمود؛ ما يعني أن قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام وهم أصحاب عبادة الأفلاك والأجرام السماوية قد أخذوها من غيرهم. وغيرهم هنا هم المصريين! (بطريقة ما)

وكوني زعمت أن ذي القرنين قد يكون قد توسط قوم نوح (المغرقين بالطوفان) وهود (عاد الهالكة بالريح صرصر)، ما يعني أنه جاء بعد الطوفان فهذا قد يعني أن "العين الحمئة" قد تكون بقية من الطوفان

الكلام فوق يحتاج لأهل الاختصاص، خصوصا أن الحديث في الطوفان مازال محل نقاش وجدال بين أهل الدين السماوي الواحد ألا وهو الإسلام. فالكلام لازال هل هو طوفان عام (شمل الأرض)، أم أنه طوفان إستهدف بقعة من الأرض بعينها

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً

والقوم كما بين سابقا هم المصريين الأوائل وتحديدا قبل ظهور فكرة الدولة المصرية، والأدلة الأثرية تشهد بأن هناك العديد من الدول نشأة قبل توحيد القطرين الذي يعد الحدث الأبرز في تاريخ مصر والمصريين

قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ

وكوني ذهبت لاعتبار هذا النداء جواب (ربما)

سأوجز النقاش في النقاط التالية:

- كان عبداً صالحاً
- قيل: كان نبياً

- وقيل: هو مَلكٌ مِنَ المَلائِكَة !!!

هذا ما ذهب له الأولون في تفسير هذه النقطة والتي تتعلق بالنداء، وهذا ما دفع الكثيرين للحيرة وفي صفة المتكلم أي ﴿قُلْنَا﴾ تعود على من فمنهم:

- أنه الله عز وجل
- أنه نبي من الأنبياء كان مع ذي القرنين
- أنه نظام الحكم السائد أي شريعة الغالب

وبناء على النقاط الواردة فوق أخلص بوجهة نظري التي أقول فيها بأن:

- أن ذي القرنين نبي
- أن الذي خاطبه هو الله عز وجل
- لا يمنع أن يكون المتكلم هنا نبيا أو مَلَكا (كما ذهب البعض)
- ولا تعارض بين كون ذي القرنين نبي وكون المتكلم شريعة الغالب!

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"ما أدري أتبع كان لعينا أم لا، وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا، وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا"

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال:
سئل علي عن ذي القرنين: أنبي هو؟
فقال : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول :
" هو عبد ناصح الله فنصحه "

ومن الروايتين فوق لا يوجد صراحة جزم بكون ذي القرنين نبي، كما لا يوجد مانع من الإعتقاد في كونه كذلك ـ نبي ـ أو حتى كونه رجل صالح

إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا

الكلام هنا مازال لله تعالي (هذا لمن يقول بهذا) عن طريق الوحي طبعا أو أنه نبي في حضرته أو ملك مرسل من السماء، هذا لمن قال بهذه الأقوال فلا تعارض فعلى بينها، وفي حال كان الكلام من ذي قانون أي صاحب شرع فإن الكلام يبدوا أكثر منطقية للذين رفضوا فكرة نبوة ذي القرنين. وجاءت التفاسير الأولي مجملة مفصلة للكلام فقالوا وأقول مثل قولهم:

- التعذيب: القتل
- الحسنا بمعني الإكرام والتقريب

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا

لن أخوض بصفة العذاب، ولن أذهب للكلام هنا بما ليس فيه تفصيل حتى من الآيات، لكن ما قدمه المفسرون الأوائل في صفة العذاب ليست مرفوضة مجملا، وإن كان بعضها ينم عن سادية!

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً

وكما قال المفسرون أقول، فهنا ليس مقام التكرار إرجع لتفاسير

يجمل الكلام الخاص بهذه الآيات الكريمات في النقاط التالية:

- *أن "حتى" هذه دليل بلوغ مكان وهنا الغرب، ومادامت قد نسبت ذي القرنين إلى اليمنيين فالغرب المقصود هنا هي مصر*
- *أن العين الحمئة هنا المراد منها تصوير لحظة زمنية تتكرر كل مرة وكل يوم بأرض الله الواسعة إلى أن يأذن الله بغير ذلك*
- *أن العين الحمئة هي لحظة سقوط قرص الشمس في النيل فيبدو الأمر وكان المياه اشتعلت وزاد عليها قرص الشمس الأحمر لحظة المغيب هيبة*
- *لدينا في ملتقى النيلين بالسودان (العاصمة الخرطوم) تحديدا مشهد عظيم للحظة الشروق والغروب هذه*
- *أن القوم المقصودين هنا هم المصريون، ولعل هذا قبل توحيد مصر على يد نارمرمينا (موحد القطرين)*
- *أزعم أن المكان الذي خاطب الله فيه ذي القرنين على أرض مصر هي "واحة سيوه" أو "واحة أمون"، المصريون القدماء يعتبرون هذه الواحة هي المكان الذي نزل فيه وحي الإله أمون*
- *أن ذي القرنين عرف المصريين بربهم وأقام على من بغي منهم الحجة*
- *أن ذي القرنين مكث في القوم فترة ليست بالوجيزة (مكث عند القوم طويلا)*

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً*89* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً*90* كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً*91*

- ***ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا***: ثم هنا لا تكون أبدا إلا لاستئناف فعل يكون بينه وبين ما قبله فسحة، والأمر كما أسلفت وذكرت هو المكوث في المصريين ومفارقتهم نحو الشرق بالتحديد وسط آسيا.

- ***حَتَّىٰ***: وها هي حتى الثانية تطل من جديد ولكن حتى هذه في اعتقادي ترمز للزمن فالأولى رمزت للمكان وهذه للزمان المستغرق والمبذول.

- " ***بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ*** " و " ***وَجَدَهَا تَطْلُعُ*** " لماذا هذا التركيز على الطلوع الجواب واضح الإشارة هنا فلكية الإشارة زمنية.

- " ***وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا*** " هنا ورد ذكر حال القوم وليس مكانهم، وحالهم كان من دون ستر، ذهب كثير من المفسدين للقول إنه العري أي أنه مجتمع غير متحضر، وقال آخرون إنه المسكين فالقوم لم تكن لهم تقنية عمرانية ولا يعرفون البناء وهذا وارد فهم ربما سكان سهوب آسيا الأوائل.

أما أصحاب النظرية القائلة إن الشمس تشرق شهرين متتابعين في شمال آسيا صراحة أقول إن هذا وارد جدا

- ويعقل جدا أن يكون وصل للهند ولدي الهنود كلمة "أري" ومن بين تعريفات هذه الكلمة " المنتمي" وليس مستبعدا أن تكون الإشارة لانتماء يقصد بها ذي القرنين ومن معه وصاروا يطلقون هذه اللفظة على كل من قصدهم بساحته معروفة من جهة الغرب.

- من تقاليد المقاتلين الأسيويين خصوصا سكان السهوب ارتداء الخوذة ذات القرنين وهذا ليس بصدفة، وقد سبق لي أن أتيت على ذكر البخاري الذي هو من سكان المنطقة وليس مستبعدا جد فاعتقادي أنه لا ينكر شيئا من فلكلور قومه في زيهم العسكري لعله ما.

- قد يحتج بالقول إن الفايكينج لديهم نفس التقليد والرد من جهتي يكون كالتالي:

لقد عرفت الخطوط التجارية بين الشرق والدول الإسكندنافية منذ القدم وليس مستبعدا أنه فالإطار التجاري والاقتصادي الذي تدعمه الاكتشافات الأثرية كان هناك تبادل ثقافي بشكل ما.

- وعدم الإسهاب في ذكر ما حدث بين ذي القرنين وهؤلاء القوم يعود ربما كما قال العلماء للأسلوب البلاغي في القرآن وعدم التكرار وكذلك ليس مستبعدا أن مدة مكوث ذي القرنين في هؤلاء القوم لم تكن بنظيرتها وأري أن ذلك يعود لعلمه بأنه أصبح قريبا من وجهته التي خرج يقصدها.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا *92* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *93* قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *94* قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *95* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ

ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا *96* فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا *97* قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا *98* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا *99*

وقبل البدء باستخراج معطيات الآيات الكريمات لابد لي من الإشارة إلى أمر غريب يتعلق بالكتابات حول هذا الجزء من قصة ذي القرنين.

فبرغم من التضارب الذي أبداه الأولون والآخرون حول هوية ذي القرنين وما بدا منهم من اختلاف كبير في شأنه حول كونه نبي أم لا إضافة للتفسيرات والتحليلات المتباينة حول خط سير ذي القرنين والبلاد التي وقف فيها والأقوام التي كلمها، إلا أنه والغريب كما أسلفت وذكرت اتفاق مجمل المحللين على أن السد بالقوقاز، وإجمالهم كذلك على أن الرحلة الثالثة المذكورة في القرآن لم تكن شرقا ولا غربا بل كانت بين الجهتين.

وهذا بعض ما ذكر وقيل على سبيل الإشارة لا الحصر وهي تقديرات لا أكثر:

- ***قال ابن كثير في تفسيره:***

يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين (ثم أتبع سببا) أي ثم سلك طريقا من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك.

- ***قال الإمام الشوكاني في فتح القدير:***

وقد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعلى (حتى إذا بلغ بين السدين) قال الجبلين هم أرمينية وأذربيجان.

- ***قال النسفي في مدارك التنزيل:***

وهذا المكان – أي موقع السد – في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق.

- ***قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن:***

كشف سد بمقربة من مدينة ترمذ، عرف بباب الحديد وقد مر به في أوائل القرن 15 ميلادي العالم الألماني (سيلد برجي) وسجله في كتابه وكذلك ذكره المؤرخ الإسباني (كلا مينجو) في رحلته سنة 1403، وقال أن سد مدينة باب الحديد على طريق بين سمرقند والهند، وقد يكون هو سد ذي القرنين.

- ***قال الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمان المسند في كتابه عن الصين:***

إن السد موجود اليوم في مكان جبل شاهق الارتفاع، شديد التضاريس قائم كجدارين شامخين في المضيق الجبلي المعروف باسم داريال.

هذا كل ما أحببت الإشارة إليه ذكرا لا حصرا، ومن أحب أن يطلع على المزيد فكتب التفسير كثيرة والكتابات حول ذي القرنين كذلك خصوصا عن رحلته هاته والآن أحب العودة إلى الآيات الكريمات والمعطيات وما أعتبرها قرائن مهمة في هذا القسم من الرحلة يدعم ما سبق وأن طرحته حول الرحلتين السابقتين.

- *ها هي "ثم" تعود ولكن ليست دليل على فترة طويلة بل أكاد أقول إنه زمن أقل.*
- *"حتى " كذلك تظهر لنا وإن كنا ندعم ما ذهب إليه كثير من العلماء بأن الرحلة الأخيرة المذكورة لنا كانت في منتصف الطريق بين الرحلة الأولى والثانية "فحتى" هي أيضا تكون "حتى" نصفيه لو جاز القول.*

- في الآية الثانية من هذا الجزء في القصة يتم إخبارنا عن المكان وهي أيضا تعطينا أمارة عن هذا المكان "بين السدين" وتزيدنا على ذلك بالإشارة للقوم وقد تكون الإشارة هنا لمستوى ثقافتهم.
- كلمة "السدين" قد تشير لجبلين عظيمين، أو لسلسلتين جبليتين ولعلهما أيضا تخبر ببحر قزوين والبحر الأسود لما لا وهما مانعان طبيعيان وكذلك ربما تشير للقارتين الآسيوية والأوروبية.
- هذا لو قمنا بفصل اللفظة عن السياق ولكن حتى فإطار السياق هناك ألغاز كثيرة، ولو أخذنا ما قاله حول "بين السدين" وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة.
- إضافة أيضا على ما سبق ما قاله الإمام الشوكاني الجبلين هما أرمينية وأذربيجان.

ولعل الآيات والألفاظ القرآنية المستخدمة في مكان "السدين" ستكشف لنا الكثير.

- هذا عن "السدين" فماذا عن "من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا" سبق وأن قلت لعل الأمر فيه إشارة لجهلهم أو لأعجمية فيهم بالنسبة لذي القرنين وهذا كله وارد، وأما موقعهم من "السدين" فهو الجورة ربما.
- تزداد القصة غرابة عندما يكلمون ذي القرنين وينادونه كيف عرفوا من هو، هل بادروا هم أو هو من قدّم نفسه لهم؟ والجواب هنا بسيط بل سبق أن أجبت عنه إن هيئته ولبسه هو من دلهم عليه، سواء كان ذلك بخوذته ذات القرون، أو عن طريق درعه ذات الأكتاف المذببة نحو الأعلى كبعض لباس أقوام آسيا.
- وهذه الآية كما قلت هي آية تعارف فما بدا لنا انعدام فهمهم في الأول تحول بل تكلموا بطلاقة وأبدوا مشكلتهم وزادوا على ذلك بأن عرضوا سبيل حلها، فأين إذا انعدام الفقه في القول يا ترى؟ وجوابي هو: ورد ذكر ذي القرنين في هذه القصة ثلاث مرات، على لسان مشركي قريش ومرة كما قلت وأعتقد أنه الوحي والثالثة على لسان جيران يأجوج ومأجوج، والثانية والثالثة كانت بصيغة النداء والأمر، فإن أيدنا الأمر والمنادي الله تقبلنا وأطعنا، أما الثانية فمن هؤلاء ليتكلموا بهذه الطريقة هذا طرح، الطرح الثاني هو أن القوم ليس لهم أدب حديث فقد يكونوا تكلموا جماعة دون قائد لهم يعني دون وجود نظام اجتماعي وآداب معينة في الحديث.

رأي كثيرون أن ذي القرنين سار ومعه جيش من المترجمين، وهذا صراحة لا يتعارض مع الوارد والطرح المنطقي. إن ذي القرنين ملك أخذ بكل الأسباب وأعد لهذه الرحلة التي وفق طرحي ما هي إلا أمر رباني له

- ذكرت كلمة الإفساد في الأرض بالإجماع "مفسدون" وزادوا على ذلك بطلب غريب ألا وهو بناء "سدا" والحجز وحبس يأجوج ومأجوج بهذا السد بل إن ما طلبوه هو إضافة سد بين السدين يعزل بينهم وبين يأجوج ومأجوج وجاءت اللفظة مفردة، ذهب كثير من المفسرين للقول أن الأمر يعود لكون قاموسهم اللغوي محدود فاستخدموا اللفظة مما يعرفون ليدللوا على مطلبهم.
- أما جواب ذي القرنين فكان غريبا عجيبا وجاء جوابه بالإيجاب وكأنه كان ينتظر أن يطب منه الأمر، وأريد هنا الإشارة لأمر الخراج الذي عرض على ذي القرنين... الخراج مال تعطيه الرعية، فهل كان هؤلاء رعايا في ملك ذي القرنين؟ وهل كان كذلك يأجوج ومأجوج من رعاياه؟ ألهذا أجاب دون أن يسأل ويتبين فالاهتمام بالإفساد ليس اهتمام عبث، واتهام أمتين كاملتين بذلك ليس بالأمر الهين.
- وكما قلت كان رد ذي القرنين غريبا عجيبا وافق بعد أن رفض المال، فهل هذا كله هو عدل ذي القرنين؟ أين هي شهامة الملك العادل التي تحتم عليه الاستماع للطرفين... هذا إذا لم تكن علة خروجه لهذا السبب، إضافة إلى أنه قد علم بفعلهم وإفسادهم من قبل.

طلب ذي القرنين العون فيه إشارة ربما إلى خصائص القوم الجسمانية

- سمي ذي القرنين العمل الذي طلب منه القيام به بالردم بدل السد. هنا كذلك يوجد ما يقال هل قاموس ذي القرنين أثري من قاموس من استنجدوا به؟ إن كان كذلك فلماذا لفظة الردم؟ ولعل جواب ابن كثير هنا مفيد جبلان متناوحان بينهما ثغرة. هل قدر ذي القرنين أن السد لا معني له أيا يستحيل بناءه فارتأى الردم عوض ذلك، وهذا يفسر لماذا لفظة الردم.

وكون رد ذي القرنين كان كما قلت غريبا عجيبا كان في هذا العصر كشوفات جديدة وفيما تعلق بموضوعنا

التيان كونغ وتوجد في سلاسل جبلية قليلة في العالم وآسيا من بين هذه المناطق، والتيان كونغ باختصار تجويف مفتوح بالمعني كهف يقود نحو أسفل، والتيان كونغ في طور التشكل تسمي ماونتي كونغ، إن شبهنا ما قاله ابن كثير بما عرفنا الآن جبلان متناوحان بينهما ثغرة وإذا زدنا عليها قول ذي القرنين بالردم نفهم أن المقصود ليس بغريب.

- ومع بدء العمل والجد لوضع حد لإفساد يأجوج ومأجوج تكشف الآيات القادمة صحة ما ذهبت إليه في كثير من التفسيرات فيبدأ العمل بالدعوة لجلب قطع الحديد كما قال المفسرون "حتى إذا ساوي بين الصدفين"، وحتى هنا هي حتى للمكان كما قلت وهذه تطابق حتى الأولى، فما المقصود هنا إذا بالصدفين؟ ونعود لما سبق قوله فنعلم أن كلمة الردم جاءت وصفا للعمل الواجب القيام به، ثم يأمر بالنفخ الذي أخد وقتا طويلا والدليل هنا "حتى إذا جعله نارا" وحتى هاته هي حتى الزمان وهناك أمر أخر غريب وعجيب هنا وهو حين قال "أتوني أفرغ عليه قطرا" هل هؤلاء القوم لا يعرفون النحاس كمعدن وإن كان كذلك فكيف عرفوا الحديد وإن كانوا عرفوا المعدنين لماذا لم يقوموا هم بالعمل؟ إن علم ذي القرنين يبدوا هنا جليا من الهندسة إلى التعدين.

أطرح سؤالا هو جواب أكثر من سؤال وهو أي السدين بني أولا سد ذي القرنين أم سد مأرب؟ الجواب واضح على ما أظن سد ذي القرنين.

(إن رحلة ذي القرنين لم تنتهي هنا وإن كان عمله قد انتهى).

- واستبيان نجاح العمل والإتقان المبهر ذكرت كلمات عدة لذلك "اسطعوا" قال العلماء إن إسقاط التاء جاء لإظهار صعوبة تسلقه أما "استَطعوا" جاءت لإظهار استحالة اختراقه وتشديدا في صعوبة ذلك.

ورغم أنه كما وضح للكثيرين أني لم استعن بأي حديث نبوي شريف وهذا مقصود وليس سهوا إلا أن الحديث الذي يتحدث عن كون يأجوج ومأجوج يحاولون حفره وكلما كادوا يرون شعاع الشمس قال أحدهم عودوا نحفره غدا يدعم ذهابي في الإشارة لشكل "السدين" التي عمت "بالصدفين".

- وبعد هذا العمل المضنى والشاق قال ذي القرنين كلاما ما أسلفت أنه من أمرات نبوته "هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكًا وكان وعد ربي حقًا"

أين هي الرحمة التي يتحدث عنها كيف يكون حبس أمتين رحمه...؟ هل هذا الحجر على جماعة من البشر رحمة...؟

هذا ما لم يخبره الله بالإفساد المتوقع ومن أين أخذ ذي القرنين الوعد ومتى وعده الله بذلك؟، كما قلت ذي القرنين نبي ملك.

وفي الآية الأخيرة أردت أن أترك القرطبي يحلل عني، قال القرطبي في تفسيره:

والضمير في تركنا لله تعالى، أي تركنا الجن والإنس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض.

وقيل تركنا يأجوج ومأجوج وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من هم وخوف فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض.

وقيل تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم.

قلت –أي القرطبي- فهذه ثلاثة أقوال أظهرها أوسطها وأبعدها أخرها وحسن الأول.

هذا كل ما خص هذه الرحلة والأعاجيب التي حيرت الكثيرين وأنا منهم.

- وهنا بقي شيء أردت تركه عن عمد ليكون ختاما لما بدأت به من أطروحات، الشيء هو لماذا لم يوجد أثر في التاريخ ليأجوج ومأجوج شاهد على وجودهم وحضارتهم وإفسادهم قصائد مثلا، رسوم جدرانية، بلاد مخربة مدمرة على نحو برسيبوليس

التي دمرها لإسكندر المقدوني؟

الجواب الأول: ربما عائد لكون القوم قد سبقوا فترة التاريخ بكثير وهذا يعني أنهم سبقوا إبراهيم وربما حتى صالح عليهما السلام.

وأما الجواب الثاني: فربما يعود لكون يأجوج ومأجوج لم ينتشروا فالأرض بعد أي لم يزد عددهم كثيرا –بالمعني- لم يتعارفوا بباقي الأمم بعد .

ما يعنيني من السالف ذكره هو:

كم يستغرق يأجوج ومأجوج ليصبحوا قبائل قادرة على الإغارة والحرب؟ وهم أحفاد نوح عليه السلام.

ملاحظة:

إذا كان الوضع بالنسبة ليأجوج ومأجوج هكذا .. أي أنهم لا يتقنون الكتابة ولا يحترفونها

فكيف هو الوضع بالنسبة لمن جاورهم؟

فإذا كان الجواب أنهم كذلك ليسوا بأهل علم

أقول:

فماذا عن حضارة ذي القرنين التي يحدث ويتحدث بها الجميع...؟

أما كانت لتترك لنا شواهد عن ملكها، وهذه المواجهة الخطيرة التي تقرر على إثرها مستقبل البشرية؟



[هذا الجزء قررت إضافته بعدما فكرت وكنت على وشك تقديمه على شكل بطاقة شخصية تحت عنوان ترجمته وأختم ما أنا فيه، ثم ارتأيت أن أجعل هذا القسم على شكل قصة صغيرة خفيفة أجمل فيها ما سبق لي ذكره وأرجوا المعذرة إن كنت لست من النوع الذي يميل لسرد والإطالة].

ذي القرنيـــن

قبل التاريخ وقبل أن يعرف الإنسان التدوين، قبل نبي الله إبراهيم وقبل نبيه صالح، عاش بطل قصتنا ذي القرنين النبي الملك

كان ذي القرنين أقوى ملوك اليمن أتاه الله من العلم والبسطة في الجسم الشيء الكثير، ورث ذي القرنين الملك عن أجداده ملوك ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في أي بلاد.

حكم ذي القرنين مملكة مرهوبة الأطراف سادها العدل والإيمان، لكن الملك الشاب ذات ليلة وبعد أن استيقظ من نومه فزعا احتار فيما رأي وظل يبحث عن تفسير له، فقرر الملك ذي القرنين أن يعرض الحلم على أهل البلاط، ولم يخب ظنه عندما أبلغوه أن قوما مجرمين مفسدين سيسودون الأرض ذات يوم ولن يبقوا عليها إنسيا، فزادت حيرة ذي القرنين حول ماذا ينبغي فعله وجاء جواب بلاطه له:
<< لقد اصطفاك الله بالنبوة والملك وآتاك من العلم والمعرفة ما لم يأتي غيرك، فامضي لما ترى وإن معك إن شاء الله صابرين >> .

اطمئن ذي القرنين لإجماع قومه وأهل بلاطه وعزم على الخروج لملاقاة من رآهم في رأياه ولم يعرف عنهم إلا فسادهم.

توجه ذي القرنين فورا بجيشه الذي لم تعرف الأرض مثله إلى المغرب، وكان لا يعرف وجهة محددة للمكان الذي يوجد فيه أهل الإفساد اللذين أبصرهم في منامه.

دخل ذي القرنين بلادا عرفت باسم مصر وتزامن دخوله الأرض مصر مع وقت المغرب فعسكر وجيشه بها ولا يبدو أن بالبلاد حضارة من أي نوع حتى كان في الصحراء ووجد بها قوما يعكفون على حجارة هي لهم أوثان، فناداه الله بوحي من عنده أن أحكم عليهم بما عندك، وهكذا بدء ذي القرنين مشوار التربية والتعليم والهداية التي من الله بها عليه وعلى قومه.

لبث ذي القرنين في المصريين الزمن الطويل يَعِضُ تارة ويعلم تارة أخرى، أراد أن يبقي ذي القرنين فيهم الزمن الكثير، ولكنه لم يخرج هاديا ولا داعيا بل خرج منجدا منقذا، عزم على المغادرة ولكن أين هذه المرة؟ وما هي وجهته ومن سيلقي أسيجد من يبحث عنهم يا ترى؟

سار ذي القرنين بجيشه شرقا هذه المرة لا يعرف أين عليه أن يحط رحاله، لا يعرف من سيدله على ضالته؟

فنزل بسهول خضراء شاسعة لا يحدها بصر وبها رأي العجب، رأي الشمس لا تغيب والناس من حرها لا تفر ولا تستظل فنزل بهم بعد أن رق لهم وعكف يدرس ويربي ويسمع القوم كلام الله الواحد الأحد، لكن ما لم يتوقعه ذي القرنين هو أنهم دلوه على ضالته.

شرح له القوم لماذا لا يبنون بيوتا تقيهم حر الشمس وكان تعليلهم هو أن غرب أرضهم قوما لا يبقون ولا يدرون، نظر ذي القرنين لجيشه وأمره بأن يستعد فساعة اللقاء المنتظر دنت فودع أهل السهوب وانطلق نحو مهمته الأساسية.

وفي مكان ما بين بحر قزوين وبحر غربه تقع أرض جبلية وعرة التضاريس هكذا وجد ذي القرنين ضالته المنشودة. ومضي في طريقه هاته حذرا يترقب بروز العدو له فإذا به ودون إنذار مسبق يجد قوما يتكلمون لا كن لا يتكلمون، ينطقون لكن لا يفهمون فنظر ذي القرنين إليهم

أهم هم!؟

وكان الخوف بادي عليهم فمنظر ذي القرنين وبنيته ولباس حربه كفيل بجعل الجنود الأشداء يفرون هربا من اللقاء

جمع ذي القرنين جنده وقادته ليعرف ماذا لذي هؤلاء وتم له ذلك حيث أخبروه عن كابوس يطاردهم دوما وشي لا يكاد ينتهي أبدا، أخبروه أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض.

وأخيرا عرف ذي القرنين اسمهم يأجوج ومأجوج هنا وبعد عدة سنين طويلة، هنا وبعد رحلة تغرب فيها عن أهله وقومه تلبية لنداء ربه، هنا وجدهم أخيرا.

عرض سكان الجبال على ذي القرنين قضيتهم وطلبوا منه بناء سد على هؤلاء المجرمين وفي المقابل سيدفعون أي شيء لا يهم الثمن مقابل الحجر على هذا الشر العظيم.

ذي القرنين الملك النبي رفض عرض هؤلاء عليه وأبدى ذلك بتذكيرهم بالله إن نسوه فإنه لا يقوم بشيء من عنده بل هو من عند الله، وعوض ذلك طلب منهم أن يساعدوه في العمل.

الردم هكذا سمي ذي القرنين ما سيقومون به وبأوامر ذي القرنين انطلق العمل أمر بجلب الحديد قطعا فكان ذلك، ومن الثغرة التي يغير منها يأجوج ومأجوج على الأبرياء دنا

وكان كل العمل وضع الحديد في مكانه ونفخت النار أيام وأيام بنهارها ولياليها حتى تحول الحديد لنار حمراء متقدة هنا تقدم ذي القرنين وأمر بإفراغ النحاس المذاب على الحديد.

تم العمل كما تم بناء سفينة نوح عليه السلام ...

تم العمل على بناء الردم بسواعد أهل الإيمان والله من فوقهم يرعى ويكبت على يأجوج ومأجوج ألا يخرجوا

تم العمل وكان شيئا لم تشهد البشرية مثله أبدا، تم البناء وكان سدا.

سد لا يمكن تسلقه، ردم لا يمكن ثقبه ولا خرقه إلى يوم يأذن الله لهؤلاء القوم بالخروج.

حمد الله ذي القرنين وشكره أن هداه لهذا، وأن جعل عصمة دم ابن آدم من يأجوج ومأجوج على يديه

بطلنا عاد لدياره أو لم يعد؟ مكث في رحلته كم 100 سنة 500 سنة أو حتى 1500 سنة؟

هذا وغيره علمه عند الله وحده

فرضية متطرفة

إن الناظر للأثار الفرعونية يلاحظ:

قرص الشمس الذي يطغى على كثير من طواغيت(آلهة) مصر القديمة

وأقصد تحديدا الطاغوت حورس

والمتأمل في ذلك المشهد يلمح رمزية لا تخفي على كل ذي عينين

الخاتمـــة

إن استغرب الاختصار فهو مقصود فالوقت صار ثمين والمعلومة أثمن، فبعيدا عن السرد والتحليل الممل وضعت بين يديك هذا العمل الذي أرجوا من الله عز وجل أن يكون نافعا.

قلت في المقدمة إن بعض الهدف من العمل هو تحريك المياه الراكدة فهذه شخصية تستحق منا الوقوف عندها وتسليط الضوء عليها، وهي التي يرد ذكرها في القرآن كل جمعه إلى يوم القيامة.

في المرة القادمة إن شاء الله قررت إدراج الخرائط والكشوف الأثرية التي ستكون أحسن رد على الردود التي أنتظرها بفارغ الصبر إلى الجانب التعليقات بغض النظر عن محتواها وخصوصا التي تتطرق للنقاط الجدلية.

وختامـــــا لا يســعنـــــي إلا أن أقـــــــــول الحمــــــــد لله

الأنـــدلـــسي

ملحق بأنساب بن أدم

(على أرجح التقديرات)

أدم ، حواء

شيث

أنوش

قينان

مهلائيل

برد

إدريس (أخنوخ)

مما يؤثر ويقال:

- *آدم عاش 1000 عام، حواء ماتت بعده بسته أو بسبع سنوات*
ولد له 21 ذكر و20 بنتا

- *شيث (شيت، ساث): 912 عام عاش بالشام ومات بها*
أولاد أدم عند مماته بلغوا 40 ألفا (لا يوجد دليل لكنه قول، البعض يشير لشيث عند موته وليس أدم)

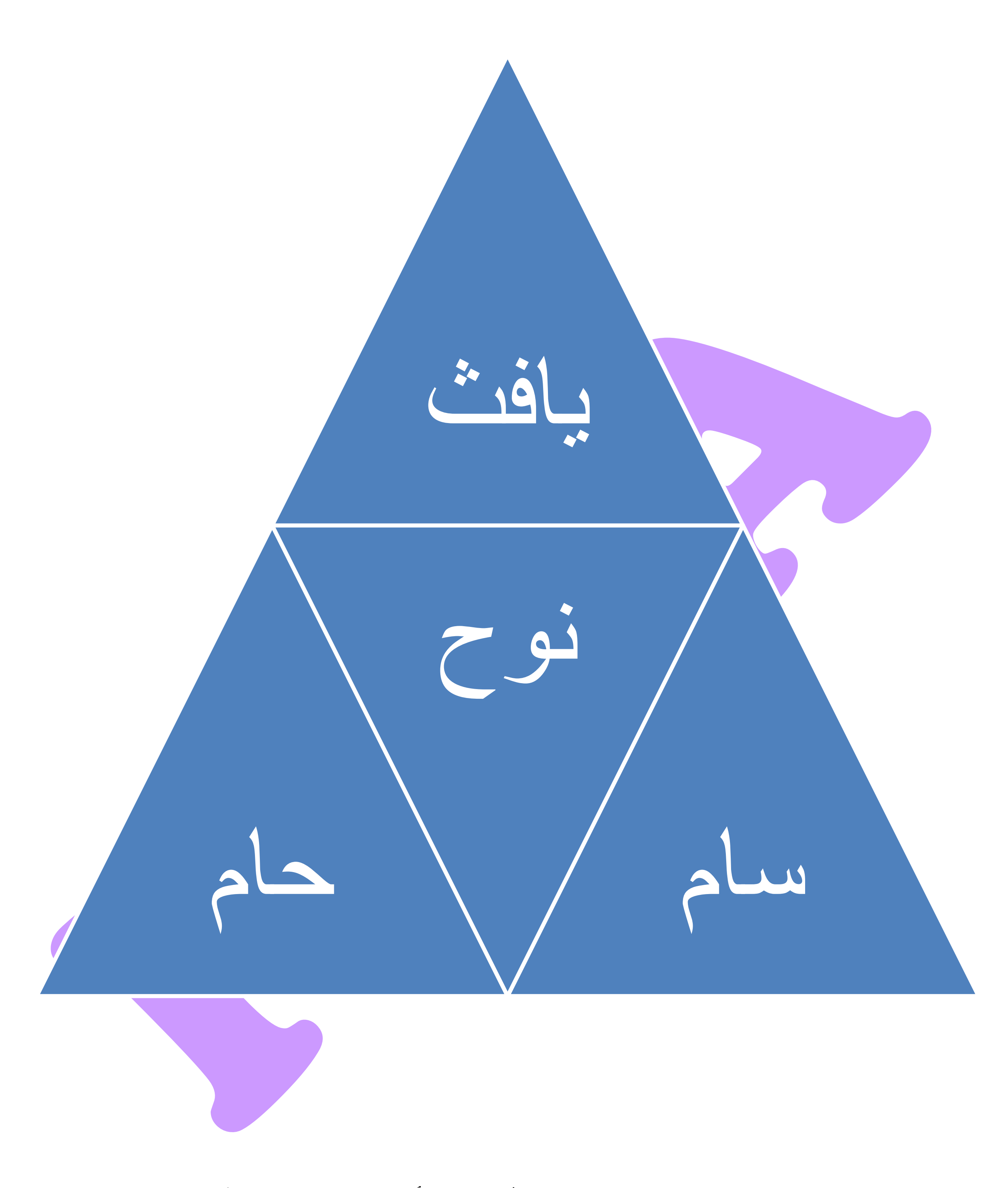
- *أنوش بن شيث: عاش 600 عام وقيل 900 عام*

- *قينان بن أنوش: عاش 800 عام*

- *مهلائيل بن قينان: عاش 908 عام*
جاء لبابل بعد أن كثر الناس (بني سوس أو سوزا... عيلام ـالأحواز ـ)

- *برد بن مهلائيل: 960 عام ... في عهده كان ظهور عبادة الأوثان*

- *إدريس عليه السلام: عاش 350 سنة*
بعث وهو في 200 سنة ودعاهم 150 سنة
قيل أنه بني 200 مدينة و أن في عهده بنية الاهرام



نوح بن إدريس بن برد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وحواء

- نوح عليه السلام: بعث وسنه 250 سنة لبث يدعو 950 سنة عاش بعد الطوفان 250 سنة دفن ببيت الله المقدس، إجمالا عاش 1450 سنة

- قبل موته قسم الأرض على أولاده سام حام ويافث
تذكر بعض المرويات التوراتية أن الإبن الأكبر هو سام وأحيانا أخري هو يافث
لكن الكل مجمع على أن الأصغر هو حام

- سام: الشام وجزيرة العرب وفارس وخراسان

- حام: بلاد المغرب وأفريقيا والحبشة والهند والسند والسودان

- يافث: بلاد الصين والصقالبة والتركستان


يافث
جين
صقلاب
كماوى
ترك
خلج
خزر
روس
سدسان
غز
باروج
متشيح
سام
إرفحشد
كيومرث
أسود
يقين
لورج
لاو
رعيلم
إرم
بورسام


حام
هند
سند
زنج
نوبة
كنعان
كوش
قبط
بربر
حبش

- *يافث: جين، صقلاب، كماوى، ترك، خلج، خزر، روس، منذ سان، غز، بارج، منشيح*

[الصقالبة هم:
الروس البيض والبولونيون ـ صقالبة الشمال ـ
الصرب، الكروات، السلوفاكيون والبلغار ـ صقالبة الجنوب ـ]

- *سام: عاش 500 سنة وله من الولد...*
  أرفحشدا أبو الأنبياء، كيو مرث أبو الملوك، أسود، يقين، لورج، لاو، عيلم، إرم، بورسام

- *حام: هند، سند، زنج، نوبة، كنعان، كوش، قبط، بربر، حبش*

مما يقال أيضا:

- *أن المدة الزمنية التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهم وعلى أنبياء الله ورسوله السلام 1200 عام هذا وفق بعض التقديرات*

- *هود:*
اختلف الناس في مدة عيش هود، فأنقسم الناس لهذا إلى ثلاثة مذاهب...
464 عام أو 343 عام، وقيل عاش 150 عام، وبعث مدة 100
كانت بعثته بين نوح وإبراهيم
هو:
هود بن عبد الله بن رباح بن حارث بن عاد بن عوض بن إرم بن سام

- *صالح: عاش 260 عام*
هو:
صالح بن عابر بن سام بن نوح
بعث وهو في 40 سنة

بعض الأنساب والأقوال التي تضع ذي القرنين تارة بين صالح وإبراهيم، وتارة أخري تقول إنه جاء في زمن إبراهيم، وأحيانا أخرى جاء بعده

وسيلحظ القارئ الكريم أمرا سبق وأن وجهته إليه ألا، وهو عن مسألة درجة القرابة بين ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وعلاقته بهم

(ردا على من رأي درجة قرابة الترك بيأجوج ومأجوج، وغفل عن درجة قرابة الترك بذي القرنين)

- ذو القرنين:
  قيل بأن اسمه...
  هرمس... الصعب بن ذي مراثد... مرزبى بن مرذبة
  قيل أيضا بأنه:
  هرديس (هرمس) بن فيطون بن رومي بن لنطى بن كسلوجين بن يونان بن يافث بن نوح

[هنا نرى درجة قرابة ذي القرنين مع الترك الذين ينحدرون من يافث،

الذي بدوره ـ يافث ـ يعد جد يأجوج ومأجوج يعني ذلك:

الرابط بين الثلاثة واضح وبين]

- ملاحظة:
  ليس ليافث ولد يقال له يونان (على ما هو موضح في شجرة الأنساب)

- *يأجوج ومأجوج من أولاد منشيح (متشيح) بن يافث*

- *إبراهيم: 195 عام*
  بعث في الألفية الثالثة قبل الميلاد على أرجح الأقوال
  إسماعيل أكبر من إسحاق بـ 14 عام

نسبة الإسكندر المعدود لدي القوم على أنه ذي القرنين:

- *الإسكندر رومي من ذرية عيص بن إسحاق من ذرية سام بن نوح*
- *إسكندر بن فيلبس بن مضريم بن هرمس بن هردس بن مطيون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نونة بن سرحون بن رومة بن ثرنط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم*

ملحق بأنساب بن أدم

(ملحق ثاني من أجل الأمانة العلمية وفيه بعض الاختلاف لاختلاف المراجع والترجمات)

- *نوح:*
  هذا نسب أخر معدود لنوح عليه السلام...
  نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ (إدريس) بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن أدم وحواء

- *يافث:*
  الابن الأكبر وهو أبو الروم (أبو الترك، الصقالبة، يأجوج ومأجوج)

- *سام:*
  الابن الأوسط وهو أبو العرب (أبو العرب، فارس والروم، لهذا يسمونهم بالسامين)

- *حام:*
  الابن الأصغر وهو أبو الحبش والزنج والسودان (أبو القبط، السودان والبربر)

[لا تخلوا مسألة النسب فوق من أثر توراتي شعوبي عنصري مقيت]

- *سام: أرفخشذ (أرفحشد)، لاوذ (لاو)، إرم، أشوذ (أسود)، غليم (عيلم)*
كما جاء سالفا وهو مبين في المخطط فوق فإن له تسعة من الولد

- *بنو أشوذ: يقال إنهم أهل الموصل*

- *بنو غليم: يقال بأنهم أهل خوزستان*

- *لاوذ (لاو): ولد له أربعة هم...*
طسم عمليق وجرجان وفارس

- *من العماليق: أمة جاسم...*
ومنهم:
بنو لف، بنو هزان، بنو مطر، بنو الأزرق، بديل، راحل، ظفار، الكنعانيون، برابرة الشام، فراعنة مصر

[برابرة الشام هم:
الأمازيغ عند بعض النسابة ويستوطنون بلاد المغرب الإسلامي الكبير]

قيل أيضا بأن:

- *طسم، العماليق، أميم، جاسم... كانوا يتكلمون العربية*

- *و ولد إرم: عوص و كاثر و عبيل*

- *من ولد عوص: عاد...*
منازلهم الرمال والأحقاب إلى حضرموت

- *ومن ولد كاثر: ثمود، جديس...*
منزل ثمود بين الشام والحجاز في الحجر

- *عاد وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعمليق تكلموا العربية ...*
وهم العرب العاربة (بمعني المبتدعة لها، ويقال لهم أيضا العرب البائدة)

[كان يقال عاد إرم فلما هلكوا، قيل ثمود إرم فلما هلكوا، قيل لسائر ولد إرم أرمان وهم النبط]

- *النبط:*
هم بنو نبيط بن ماش بن إرم

- *السريان:*
هم بنو سريان بن نبط

[الكلدان تعني الموحدون، السريان تعني المشركون...

قيل بأن هاتين اللفظتين كانت على عهد ما قبل الطوفان]

- *عابر:*
فالغ، يقطن... يقطن هو قحطان

- *فالغ:*
ينحدر منه إبراهيم وشعوبهم... الساميون

[الساميون بالمعني الحديث المعاصر والمتعارف عليه]

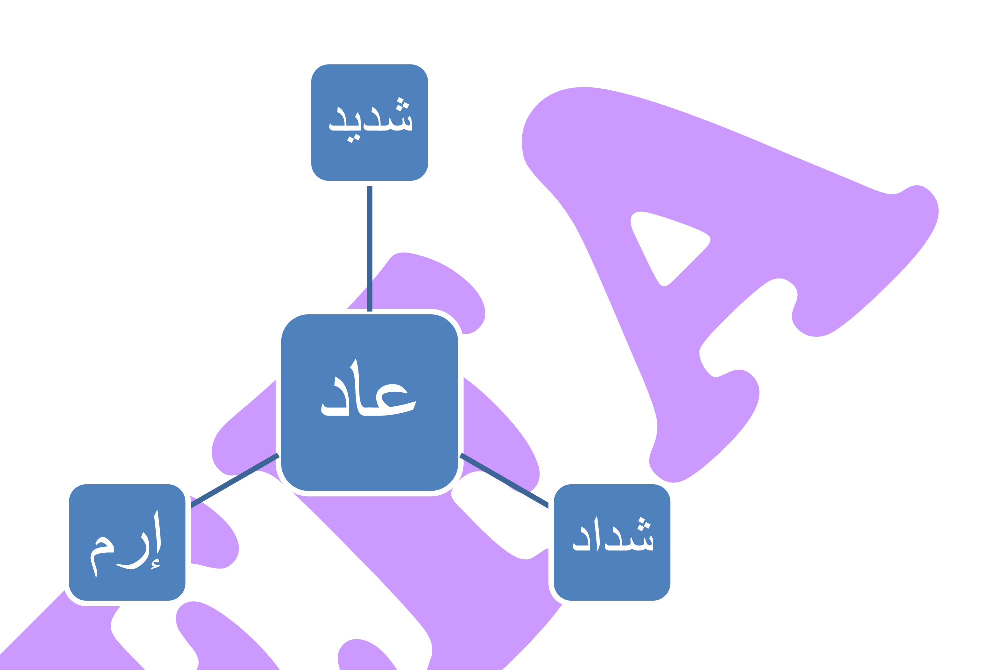
- *يقطن (في التوراة): المرذاذ، معربة، مضاض*
- *مضاض هم: جرهم وإرم وهو حضور*
- *وسالف وهم: أهل السلفات*
- *وسبأ أهل اليمن من حمير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت*

[العرب العاربة هم:

عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات]

- عاد:

عاد بن عوص بن إرم بن سام



شديد وشداد وإرم يقال:

بأنهم هم من بنو إرم ذات العماد، أو أحدهم والراجح لدي المحدثين أنه شداد

ذهب البعض للقول بأنهم كانوا ملوكا على عهد هود عليه السلام

- هود:

هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد

جيرون بن سعد بن عاد (بني دمشق)

- ملوك على عهد هود:
الخلجان...
لقمان بن عاد بن عاديا بن صدا بن عاد

لقمان بن عاد، مرثد بن سعد بن عنز يقال:

بأنهم مؤمنين وكانت لهم حادثة في استسقاء الماء وهي التي حملت العذاب لقوم عاد

جاء في الأثر بأنهم مروا بـ:

معاوية بن بكر ...

وقتها... هود بساحل البحر

[ولا يعلم أي ساحل ولا أي بحر أهو:

بحر العرب، أو بحر الحبش (الأحمر)، أو خليج العرب]

- *عبيل إخوان عاد بن عوص*
ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة أهلكهم السيل

- *باني يثرب منهم:*
يثرب بن بائلة بن مهلهل بن عبيل (حسب المسعودي)

- *السهيلي قال: باني يثرب من العماليق*
يثرب بن مهلايل بن عوص بن عمليق

- عبد ضخم بن إرم:

قال الطبري بأنه أول من كتب بالعربية

- ثمود:

ثمود بن كاثر بن إرم

أقدم ملوكهم عابر بن إرم بن ثمود

- صالح عليه السلام:

صالح بن عبيل بن أسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود

الفراعنة وأسمائهم:

جاء عند الجرجاني القول بأن:

- *فرعون إبراهيم:*
  سنان بن الأشل بن عبيد بن علوج بن عمليق

- *فرعون يوسف:*
  الريان بن الوليد بن فوران
  ملك بعده...
  طاشم بن معدان

- *فرعون موسي:*
  الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوان

وهذه الأسماء حتما تناقض ما هو معروف لدي عامة أهل الاختصاص

والكشوف الأثرية مستقبلا قد تنصف القائلين بعروبتها

ملاحظات هامة

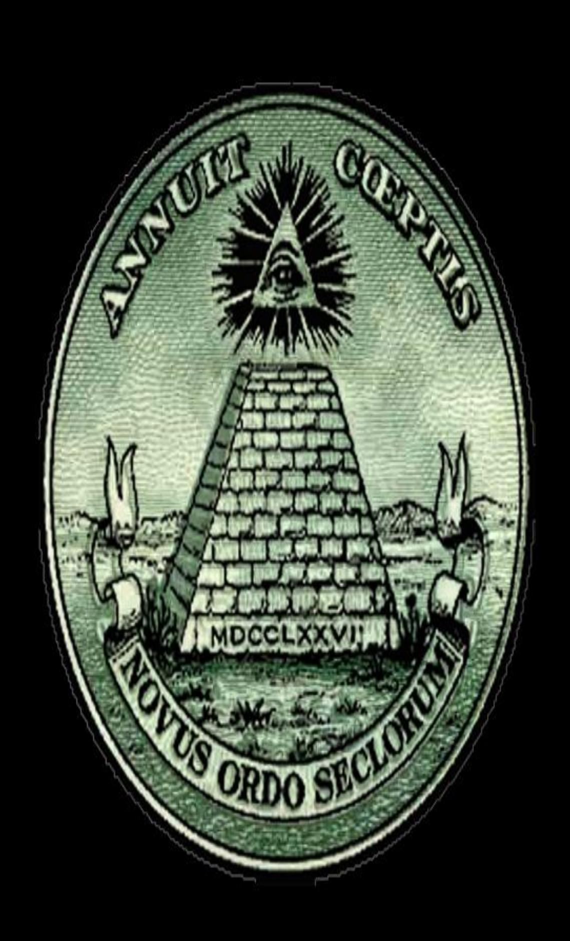
- الأنساب فوق تم نقلها من التوراة في الغالب
- مما يلاحظ من الوارد ذكره فوق حجم التضارب في الأخبار والأنساب
- لا تخلوا الأسماء من بعض العيوب، وهذا ما يدلل عليه التضارب
- إن البحث لا زال قائما من أجل تنقيح هذا الموروث المعروف قديما بعلم الأنساب والمعروف حديثا بعلم الأنثروبولوجيا
- ليس الكلام فوق بقطعي الثبوت، قطعي الدلالة... بل إنه احتمال يصح أو يخيب
- الرجاء الإفادة قدر المستطاع لمن تملك البرهان والبديل
- الرجاء عدم أخذ هذه الأسماء والتواريخ على أنها حقيقة علمية مطلقة لا تقبل النقاش والجدال
- المادة التي تمت عنونتها بأنساب بن أدم تمت إضافتها من أجل إحقاق الحق، والبرهان على الحيادية العلمية التي يحملها، ويجملها هذا الكتاب، والغاية من ذلك توفير المادة الكاملة والشاملة للقارئ العزيز من أجل المقارنة والاستزادة

والحق أحق بأن يتبع


FEEA
الإلكترونياتي


Illuminati

المقدمة


The Order of Illuminati
ANNUIT COEPTIS
MDCCLXXVI
NOVUS ORDO SECLORUM
"When nations get disappointed on their governments, the population will start to clamour for a singular Government that can bring peace and harmony. This will be the moment to enthrone our sovereign"

جماعة الإيلوميناتي

عندما تتمرد الأمم على حكوماتها، حينها تتطلع الشعوب نحو حكومة واحدة تستطيع إحلال السلام والنظام، هذه ستكون الفرصة لتتويج حكمنا.



الإيلوميناتي

هكذا قدموا أنفسهم للعالم وهكذا أردت تقديمهم لك ولبقية العالم، إن قارئ هذا الوريقات البسيطة سيجد أن بعض المعلومات التي تحتويها معروفة لديه، وأنا أعرف يقينا أن بعضها الأخر سيشكل صدمة للقارئ لآني واثق أن ما سيذكر قد يكون اطلع عليه لأول مرة وما خطر على باله أبدا.

قبل الاسترسال في التقديم، لابد من القول والإشارة أن دافعي ومحركي لخط هذه الصفحات كان كتابا غاية في الروعة أفادني كثيرا إن لم يكن في المجال عينه ولكن المراجع التي أشار إليها الكاتب كانت ثرية ومثرية جدا بالنسبة لي على الأقل، الكتاب هو:

" أحجار على رقعة الشطرنج " للكاتب "وليام غاي كار " الغني عن التعريف.

واستكمالا لما بدأت به أرى أنه من الواجب علي أن أتخذ طريقة تقديم للموضوع غير مألوفة وذلك تجنبا لضجر والملل الذي قد تسببه المنهجية التقليدية وعند التفكير أجد أن أفضل أسلوب هو صلب الموضوع بعيدا عن التحليلات التي لا فائدة منها.

من منا سمع عن:

- *الإيلوميناتي* *Illuminait*
- *الماسون* *Mason*
- *أوزايرس* *Osiris*
- *أيزيس* *Isis*
- *نيمرود*
- *نوفوس أوردو سيكلوروم* *Novus Ordo Seclorum*
- *يولو* *Yolo*
- *إيطانيمولي* *Itanimulli*
- *كابالاه* *Qabbalah*
- *لوسيفر* *Lucifer*



أشهر ما يتبادر لذهن



الشيطان عند القوم



شعار الماسونية العالمية

هذا كله في الكلمات والمصطلحات التي يروج ذكرها عند استحضار كلمة الإيلوميناتي أو الجماعة السرية فماذا عن الأرقام إذا:

13, 23 , 33 , 72 , 666 , 1776، وغيرها كثير سيتم تبيان ما تخفيه وما تحتويه، كل هذه الرموز والأرقام والمصطلحات التي تغزو العالم.





- *هل الماسونية هي الإيلوميناتي*
- *ما علاقة هؤلاء كلهم بالأهرامات وهيكل سليمان*
- *ما أهداف الجماعة*
- *هل طموحها دولة أم العالم*
- *ما موقع البشرية عندهم*
- *لأجل من يعملون*

ونحو الإجابة عن كثير مما سبق ذكره وبعيدا عن ملء الصفحات وفقط، اسم تردد كثيرا على لسان الإيلوميناتي أو الماسونية أو البوهيمين ومشاكل هذه الجماعات هو "المهندس " أو " مهندس الكون الأعظم ".

ما سيقرأ في الصفحات التالية عن هوية " المهندس " سيشكل صدمة وسيكون مثار استغراب العديدين.

قبل الانتقال غلي ما سيتم إيراده ألا وهو: أن عقيدتي كمسلم تنكر الأفكار الواردة وتكذبها، وبما أن العقيدة التي أتناولها لا تعبر عني، فهي العقائد الغابرة والهالكة التي يراد بعثها وإحيائها تحت مسميات عديدة والإيلوميناتي إحداها.

لذا ومن أجل مزيد من الإيضاح فإن الرؤية الدينية التي أطرحها هي رؤية طائفة من البشر تعود جذورهم لأقوام غابرة هلكت منذ عدة عصور الله وحده يعلم متي وأين. أو هذا ما يدعيه القوم على الأقل.

الأسطورة:

- المهندس
- مهندس الكون الأعظم
- لوسيفر Lucifer
- حامل الضوء
- الكائن فائق الضياء
- المسيح الدجال Anti Christ

هذه أسماء أطلقوها عليه ونسبوا إبليس إليه وقالوا عنه إنه الابن الأكبر لأدوناي، وأنا سأصطلح عليه إسم الدجال لإجمال كل ما سبق.



الثالوث عند القوم

تشعبت وتعددت مذاهب ومدارس القوم في سعيها لبيان من له فضل تشعشع نور الإيمان في هاته النفوس السقيمة والمريضة

نفوس إن جاز وصفها بالنفوس تعيش في ظلام الأحقاد وأحلام الإبادة الجماعية بحق البشرية جمعاء

(وليس هذا وحده ما يمارسه هؤلاء السايكوباثيوساديس جماعة)

كيف لا وهم من هم نسل دون النسل

كيف لا وهم سادة هؤلاء الجوي

ولقد حصرت لك جل مدارس القوم وأخال أني قد جمعت لك كل ما يغنيك عن ألاف الكتب لفهم منطق القوم إن كان لهم واحد



أولا

الدجال أول رجل من الجن كفر

قد يقول الكثير أن هذا كذب وخرافة لا معنى له وهنا أقول ناقل الكفر ليس بكافر، ومن الواجب على أن أبين ما استطعت التوصل إليه فيما خص هذه النظرية التي لها ملحق أو ملاحق حتى.

إن إبليس كما هو معروف لدينا نحن المسلمين (عامة وخاصة) رجل من الجن ظل مؤمن عندما كفر كل الجن بالله، ونزلت الملائكة لتحاربهم – أي الجن الكفرة – ونجد هذا الطرح والبيان لدى عقائد كثيرة ولكن مع بعض التحريف إن أدوناي الذي ذكرته سالفا يقال عنه في الكتاب المحرف (المقدس) أنه أبو إبليس وأن إبليس أي الشيطان هو الابن الأكبر لأدوناي، حتى الآن كل شيء مفهوم على ما أظن.

إلا أن الجديد هو التالي:

أدوناي كان ملك الأرض أي الجن أيضا فصعد لسماء وسمع الله عز وجل يتكلم عن نيته في خلق كائن من طين مع مجموعة من الملائكة، ومن بين أبناء هذا المخلوق سيجعل أحد أبناءه حاكما على الأرض، وهذا يعني أنه لا مكان للجن على ظهر هذه البسيطة وأن أدوناي سيفقد سلطانه، في خضم نقاش الرب مع الملائكة سمع أدوناي اسم المسيح الذي سيحكم الأرض والمخلوقات.

هنا أتمنى أن تكون سطوري هذه مفهومة.

فقال أدوناي الذي هو والد إبليس للجن ما سمع:

وأخبرهم عن نية استبدالهم، وأشار إليهم أن يتخذوه مسيحا وأن يحكم هو الأرض ويبقى عليهم.

فقتنة الجن كلها فصدقته واتبعته...

إلا إبليس الذي أبى أن يتبع والده، وتمردت الجن كلها على الله ونزلت الملائكة لتقمعهم وبعد الحرب...

اعتقلت الملائكة أدوناي، وعقابا له على العصيان مسخه الله لمخلوق بشع من طين، نعرفه باسم الدجال.

ويمكننا فهم الكثير الآن حول هويته من هذه النظرية وهذا التعريف البسيط والموجز له.

أتباع هذا المهندس، النورانيون أو الإيلوميناتي هذا ما يعتقدون في شأنه وكينونته، ومن هذه الأسطر البسيطة يمكن فهم الكثير حول عقيدة الأب والابن ولماذا لا يمكن الفصل بينهما أدوناي وإبليس ولماذا هذا الربط دوما بين الدجال وإبليس (الشيطان).

وكذلك يمكن فهم التبرير الذي يروجه أتباع الشيطان في تبريريهم لموقف إبليس عند القول:

بأن الشيطان خان أباه لأجل الله...

لكن الله خان إبليس، لأجل من؟



ثانيا

الإنسان الأصلي

الدجال أول إنسان خلقه الله عز وجل قبل آدم

Adam Kadimon

الإنسان الأصلي، آدم كادمون أو كما تكتب باللاتينية Adam Kadimon، عندما سمعت لأول مرة عن هذه الطائفة ذات الاعتقاد الغريب كنت أظن أني بصدد قصة ما قبل النوم ولكن عندما بحثت عن مصدر الكلمة صدمتي كانت كبيرة ولن أقول عظيمة.

فمن هو آدم كادمون هذا؟

بحسب بعض المعتقدات الموجودة لدي آحاد أسر الإيلوميناتي (النورانيون) وطوائف الماسون المختلفة والمتعددة يعتبر آدم كادمون هو: أول مخلوق طبيعي خلقه الله عز وجل أي أنه خلق قبل آدم وحواء بكثير وأصحاب هذا المعتقد يستندون في اعتقادهم على بعض ما جاء في النظرية الأولى.

يقولون:

إن آدم كادمون أو الأصلي عندما صنعه الله كان صنعه مشوهه قبيحة فلم يحبه أحد ولا حتى الله الذي خلقه، ولا الملائكة ولآن الله في اعتقادهم يتعب ويرتكب الأخطاء كان لابد له من استرضاء إبليس ابن أدوناي على طاعته له وكفره بأبيه أدوناي والتبليغ عنه.

كما قلت ناقل الكفر ليس بكافر.

فعند هؤلاء أمر الله آدم الأصلي (كادمون) بالركوع لإبليس فتمرد (المتمرد هنا ليس الشيطان بل أدم المسخ، أو النيمرود)، فعاقبه الله وأمر الملائكة بحبسه.

وأما عن أبونا آدم فيقولون:

أن الله تراجع عن فكرة خلق إنسان من طين بعد الذي حدث، فسخرت الملائكة من الله وعيرته بخوفه وتردده

(هكذا يفسرون جرأة إبليس على التمرد)

فقرر أن يستأنف ما بداء به والذي حدث كان أن آدم جميل المظهر كاملا فأمر عندها الملائكة وإبليس معهم بالركوع لأبينا آدم فعصى إبليس الأمر وحتى هنا أظن القصة اتضحت.

الخرافة أو العقيدة، إن شاء المرء أن يسمى الكذب على الله اعتقاد.

وقد يقول لي أحدهم إذا كان آدم كادمون عند هؤلاء هو المهندس أي الدجال فماذا حدث لأدوناي الذي يعتبر عند فرق الإيلوميناتي هو المهندس هؤلاء الآحاد من أسر الإيلوميناتي وجدوا حلا لما حدث لآدوناي ألا وهو أنه قتل في الحرب مع الملائكة التي أشغلها بعد علمه بمخطط الرب.

هنا قام أدم كادمون بانتحال صفة أب إبليس المعتقل في جسد الطين (كما سبق وأن ذكرت) حتى يظفر بطاعة الشياطين وطاعة ابنه

وهنا نلاحظ العلاقة التي نشأة بين آدم كادمون (الأصلي) وإبليس ألا وهي علاقة انتقام من آدم وأبناءه الذين يعتبرون لصوصا عندهم بعدما أخذوا مكانهم الطبيعي

ويمكن ملاحظة تطور العلاقة بين آدم الأصلي (كادمون) وإبليس من كره متبادل لتعاون مشترك.



ثالثا

قابيل هو الدجال

لا يختلف اثنان حول قصة قابيل وأخيه هابيل، والفعلة الشنيعة التي ارتكبها قابيل ستظل واحدة من الأحداث المأسوية في تاريخ البشرية.

النقاش لا يدور حول ما فعله قابيل، بل يدور حول أين ذهب قابيل بعدما دفن أخوه كما علمه الغراب؟

لم أجد صراحة إجابات محددة، و واضحة عند أي أحد ولعل ماوردي وما وردني إلى جانب ما صدري وما رجعي، لم تسعفني لتحديد مصير قابيل، ولكن وجدت بضع معلومات قد تسلط الضوء وتضيف شيء لإدراكنا حول عقائد الإيلوميناتي.

هذه المعلومات توجد لدى بعض اليهود الخزر الذين يدعون أنهم ينتسبون لقابيل وهم أي اليهود الخزر، الذين لا تخفى قصتهم على أحد، وإن كنت لا أحب الاسترسال في هذا الجانب لأن الغاية ليست ملء صفحات بل الهدف هو الكشف والبيان.

قبائل الخزر كما هو معروف لدى الكثيرين أن قادتهم بحثوا عن عقيدة لا تسلبهم الإمارة، ولذلك رفضوا الإسلام والمسيحية، وبعيدا عن قصة التاريخ المعروفة هو التالي:

أن قبائل الخزر هذه كان لديها اعتقاد خطير حتى قبل اعتقادهم لليهودية، الاعتقاد كان يقوم على أنهم أي القادة ينحدرون من قابيل وحاولت معرفة الاسم الذي أطلقوه على جدهم هذا المزعوم، فلم أستطع لقلة المصادر والموارد كما أسلفت وذكرت.

والحقيقة أني وجدت أنهم يعترفون بجريمة جدهم الأكبر بحق هابيل، والحقيقة المضافة أنهم يفتخرون بهذا النسب الذي أعطوه حق حكم البشرية جمعاء.

ولذا باختصار مفيد:

قبائل الخزر الغير سامية تزعم الانتساب لقابيل وتقول إن الجد الأكبر أي قابيل معاقب من قبل الرب، ومسخ عقابا على جريمته وترك ليشهد تكرار الجريمة البشعة على مر التاريخ أي أن قابيل هو المسخ أي الدجال.

والذي لا يعرفه الكثير هو أن كثير من الماسون خصوصا اليهود (لأن اليهود اليوم خزرين وليسوا سامين) منهم يعتنقون هذا المعتقد ولا يخفى عليهم أبدا هوية المهندس أي الدجال قابيل، ولذا يرون أنهم الموعودون بنصرته ونصرهم، ولعل الاعتقاد بوجود نسب مع الرب هو ما دفعهم للغرور والتكبر على سائر البشر (الرب هنا هو: الدجال أي قابيل).



رابعا

الدجال هو أول رجل ادعى النبوة

هذه الطرح تحديدا يمكنني القول عنه أنه استنتاجي الخالص وليس نتيجة اضطلاع مني على معتقدات الإيلوميناتي والماسون، ولعلي أستطيع القول باختصار بل الادعاء حتى بأن طوائف كثيرة داخل الإيلوميناتي تشايع الدجال باعتباره نبيا لا ربا ولا حتى إلها، وان كنت حاولت معرفة اسم النبي الذي يتبعونه إلى أني لم أستطع، وحتى لا أخذ من وقت القارئ ما هو ثمين عنده سأجمل ادعائي هذا مختصرا قدر الاستطاعة.

الإيلوميناتي يعتقدون أنهم يتبعون هذا النبي الدجال الذي أزعم أنه أول من ادعى النبوة من أبناء أدم كذلك أقول إنه أول من مسخه الله سبحانه وتعالى من البشر، وأدلتي على هذا الاعتقاد شبه معدومة ولكن أقول إن هذا استنتاج لا أكثر...

وهو النظرية الرابعة التي أضفتها بعد قراءة متمعنة للكثير من النصوص حول الدجاجلة وكون الدجال أول من ادعي النبوة، وأول ممسوخ.

ولعل أثره في الناس كان عظيما فيكون بهذا قد حبس وجعل الله له شأننا حقيرا، أسوة بما جعل لإبليس في ولد أدم.

وإن كان الذي سلف قد أثار دهشة واستغراب القارئ الكريم حول عقائد الإيلوميناتي والماسون ومن لف لفهم، فإن عقيدتهم التالية لا تقل خطر وانحرافا عن كل الذي سبق ذكره ولست هنا أمزح.



العيــــــن


FEFA


FREEMASON

قد يجد العديدين استمراري بهذه الصفحات غريبا خصوصا وان كان "المهندس" الدجال قد علم من هو، ولكن إن غاب على الكثيرين في خضم التنبيه الذي سبق أن معرفة هوية الدجال تنهي كل نقاش وتجيب عن كل سؤال فإني أقول إن حب الاطلاع والمعرفة لا بد وأنه قد فقد لذي الكثيرين فالعديد من الأشياء وأسئلة كثيرة لا زال لها مكان لأن تطرح.

العين عند الإيلوميناتي أو النورانيين ليست ذات طبيعة فلسفية لذلك الحد، ولا هي تعبير عن جانب عاطفي لدى الإنسان أو حتى لدي مهندس الكون الأعظم (كما يزعمون)، وبعيدا عن كون العين تمثل جانبا حسيا من الدجال وكونه عرف بها أي الدجال الأعور فإن لهذه العين قصة عجيبة وغريبة لا تقل عن كل الذي سلف إيراده.

وإن كان أسلوبي هو الإيجاز والاختصار وترك الباقي لعقل القارئ وحماسة الباحث الراغب في الاستزادة، قد يزداد استغراب القارئ إن لم يجدني أفصل كثيرا فهذا ليس من هوايتي "التفصيل الممل".

وربما أسئلته تدور حول هذه العين كثيرا:

لماذا نجدها تقريبا في كل مكان؟

ولعل البحث أو المعلومات التي أوردها لا تجيب بشكل دقيق ومباشر عما يختلج الصدور.



أحسب أني سبق وأن ذكرت أن علاقة العين ليست ببعيدة عن هوية الدجال "المهندس" أو حامل النور أو الكائن الأسمى كما يفضل الكثيرون من أتباع هذا الفكر أو المعتقد تسميته.

ولعل الناظر للعين أول وهلة لا يخطر على باله المعتقد العميق لدي هؤلاء أعني أتباع الدجال، فهو يخال أنهم يشيرون للعين أي عين الأعور الدجال للإشارة فقط.

ولكن العين لدي النورانيين الإيلوميناتي لها معاني كثيرة ورمزية كبيرة، ويتطلب الأمر من المرء أن يكون واسع الاطلاع وكذلك منفتح الذهن على ثقافة القوم إن جاز تسميتها ثقافة.

وكما ذكرت سابقا وربما سأذكر لاحقا ناقل الكفر ليس بكافر هذا لتوضيح فقط، لأن ما سيرد سيشكل صدمة ربما تفوق التي سبقت وإن كنت لا أتعمد ذلك.

حتما العين المقصودة هنا هي عين الدجال، حتما الرب المقصود هنا هو رب العالمين، حتما السجن المقصود هنا هو الدجال نفسه. ولذا قد يقول البعض:

ألهذا يأتونه أقول أجل إن نظرتهم لدجال على أنه الله لها دلالات كثيرة، وحتى أبين ولو قليلا سأعود للبداية.

العين هي عين الدجال الأعور الذي قلت سابقا أنه أدوناي أبو إبليس، ولكن العين هنا كانت موجودة قبل أن يكون الدجال دجالا فما رمزيتها لدي الإيلوميناتي؟

إن الدجال أدوناي ولدا البعض الأخر منهم هو آدم الأصلي كما قلت في البداية يقول الإيلوميناتي:

أن الدجال اختلس النظر ورأى الله على حقيقته وفي زعمهم هذه أن الدجال حبس الله في جسده، أي روح الله حبست في جسد الدجال (أدوناي، آدم كادمون)، وأن جسد الرب (الآن وفي هذه اللحظة) بلا روح (هذا معتقدهم الله يفني ويهرأ) على العرش.

وزادوا فقالوا:

أن شيئا من روح الله تائهة في العالم تبحث عن البدن لتعود إليه وهي في كل مكان، وفي كل شيء.

كما قلت سابقا ناقل الكفر ليس بكافر.

عند التمعن في كل الذي سبق يمكن إيجاد ترابط بين عقائد الإيلوميناتي -النورانيين- وعقائد أخرى وثنية مثل:

عقيدة الاتحاد مع الله، وعقيدة أن الله في كل شيء أي عقائد الحلول المعروفة لدي الكثيرين بضلالها.

ومن هنا يمكن لي أن أضيف العديد من التفاسير ليس للعين فقط بل للعديد من الرموز التي تملأ العالم، وإن كنت لا أحب الانطلاق في السرد فإني سأجعل كل شيء قادم عبارة عن رؤوس أقلام.

الله –الرب- محبوس في جسد الدجال أو متحد إن جاز القول، والله في كل شيء وهذا كيان، وجسد الرب فوق السموات على عرشه، الثلاثة يشكلون قاعدة هرم الدجال وكيان الرب الضال أي أتباعه والعين رأس الهرم

وهنا الهرم غير تام أي أن الرب ميت وإن صح ما أقول أي أن الرب خامل والدجال يرى من خلاله العالم ويقود الكون من فوق أي أن الدجال هو الرب – الإله -، وعندما يخرج الدجال في جسده الأدمي المشوه الموسوم سيتحرر ناسوته أي الحالة البشرية ليحل الدجال في جسده (البديل) أي اللاهوت.

وكما دوما أقول الناظر والقارئ لعقائد الإيلوميناتي والماسون يجد أن هذه العقائد تنبثق بل يمكن القول إن عقائد الضلال انبثقت منها.

وهنا قد يقول الكثيرون هذا وحده يكفي، ولكن لا أريد أن يتيه معي المساكين ولأبسط أكثر أقول الدجال حامل النور، والإيلوميناتي حملة النور أي الذين توحدوا مع الله، والعين هي الرب عندما يأتي في ملكوته في آخر الزمان.



إن كان وقع الكلام يبدو تكرار لما سبق، فدعوني أقول الأمر ليس كذلك على الإطلاق.

لما طالعت بعض الكتب التعبيرية لبعض فرق الإيلوميناتي لفتني أمر مهم كان بين العقائد اليهودية والنصرانية شبه طفيف، غريب وعجيب في نفس الوقت.

الأمر الملفت كان ابن الرب!

لماذا الإيلومينياتي أي النورانيين لا يؤمنون أن للرب ابن؟

ثم هل كونهم يؤمنون بأنهم أبناء الدجال أي حملة النور يجعلهم هذا الكلام منكرين للأبوة الربانية.

صراحة جاء الربط بين كون الرب ناقص أي غير كامل وكونه قبل أن يخلق الإنسان اتخذ الرب صورة إنسان بشع وأعور...

ولكي يتمكن الرب من تجنب القتل والغدر من الجن (التي تريد الإطاحة به من عرشه) جعل إحدى عينيه في عين المخلوق الطيني أي الدجال، وسار هذا المخلوق في وسط الجن وهو يعرف بماذا يفكرون كونه يرى بعين الرب (عينيه)، وهنا رأي الرب أي الدجال بغض الجن للإنسان الأدمي، فقتلوا الرب الذي هو في جسد الدجال الأعور، وتحرر الرب من الجسد الذي كان فيه، ولكن عندما عاد الرب لملكوته لم تعد عينه معه فلقد بقية في الجسد الصريع.

حتى الآن على ما أظن كل شيء مفهوم للقارئ...

لكن عندما أردت معرفة العلاقة بين هذا الجسد أي الصريع وأدوناي والمخلوق الأول (آدم كادمون)، استطعت التوصل بأن أدوناي حبس في جيفة الرب وأنه يرى بعين الرب الذي صار هو والدجال الأعور واحد.

وكون الرب لم يسترد عينه فإنه صار معرضا للقتل لذا فإن كل النصوص تتكلم عن معركة ستدور بين نازل من السماء وخارج من الأرض كلاهما أعور.

وهذه قصة العين وإن كنت أرى أن الأولى أرجح!

وفي الإعادة إفادة كما يقولون ناقل الكفر ليس بكافر.


20 08
WHY THE
ILLUMINATI
LET US LIVE
Forbes

كتاب الحظرد

إنه لمن الواجب بعد كل هذا الكفر الذي ذكر فوق، أن يقول الإنسان والعاقل تحديدا من القوم:

أين البرهان على أن الكلام فوق كلام القوم

وهنا لست في معرض الرد ولا حتى النقاش، وإني أحسب أن نفس القارئ مطمئنة لما ورد فوق، ومرد هذا الاطمئنان هو جلاء غمامة وأفول ظلامة وانكدار ضلالة

فلقد قرأ القارئ الكريم الفطن الكيس الكثير من الكتب ولا أخاله وجد في أحدها ما أرشده لحقائق متعلقة ببواطن نفوس الماسون وعقائدهم والأمر يشمل من لف لفهم واختط لنفسه سبيلهم وسار نحو المصرع قبلهم

ينسب الكثيرون بعض الخرافات لصاحبنا هذا الملقب بعبد الله الحظرد المعاصر لدولة الأموية

وقد قيل في شأنه الكثر ولست هنا بمقام قاض ولا بمقام جلاد فالرجل مات وشبع موتا كما يقال

ولكني أحببت أن أورد بعض الصور التي تناولتها الكتب التي تزعم أنها تستسقي من كتاب الحظرد المندثر، ولا دليل على صحت الكتاب أو ثبوت وجوده وصواب نسبته

وهذا الكتاب يعد مرجعا للماسون خصوصا والسحرة على العموم















كتاب" العزيف "المعدود على عبد الله الحظرد من أشهر الكتب القديمة والنادرة، التي تدعى تقديم وصف للجن والأمم التي سبقت بن أدم على البسيطة

من أمثال هذه الأمم: الحن والطم ...

عبد الله الحظرد يمني من صنعاء قيل بأنه عاش حوالي عام 700 م، وألف هذا الكتاب في حرمت عاصمة الخلافة الإسلامية بدمشق يومها وذلك في سنة 730 م، وزعم كثيرون أنه من أصحاب الأسفار الأوائل (من أوائل الرحالة سبق بن بطوطة والإدريسي)

وكثرة الأساطير حوله وزاد اللغط بشأنه فقيل:

إنه صحب في الفلوت الوحوش منفردا، وأنه كان في الأحقاف دارس لأثار عاد وفيما زعموا، زعموا أنه لغوى متمكن في عديد اللغات وخصوصا تلك البائدة...!

وأحسب أن المتنبي متأثر ببسالة الرجل (تعليق متهكم)

نسبوا له السحر وهذا غريب...

كون السحر من موجبات الحد (ضرب العنق، في حال الإصرار وعدم التوبة، والأمة يومها قائدة)

ولا يعرف تاريخ موته بل إن كل الذي يعرف هو تاريخ اختفائه ونسبت ذلك لحادثة وقعت في 738 م

[ولمن رأه الرجاء التبليغ... فأهله يبحثون عنه!]

ولعل إيراد هذه الحادثة في كتب التاريخ والسرد ما هو إلا بنية التعزير والتحذير من تلك النهاية المروعة وذلك الدرب الغريب الملتوي المسلك ومعتم الأفق

فقد قيل:

أن وحشا التهمه ولم يذكر ما هو...

فقد يكون:

سبعا، أو فيل دهسه، أو أمر من مثل هذا...

كأن تقوم عصابة بقتله والناس تنسب الأمر للوحوش كذئب آل يعقوب

والغاية كما أسلفت التعزير وليس إلا وخصوصا أن الذين تناولوا الحادثة بينهم وبين الدولة الأموية والحظرد الذي يقولون إنه عاش في كنفها ساعتها أحقاب وأحقاب (الفارق الذي بينهم وبين الدولة الأموية)، وهذا يطعن في هذه القصة التي تبدو مرسلة وفقط

وأزعم القدرة على تأليف مثلها من الألف إلى الياء

ولعل...

من رأي الصور فوق قد تفطن للوحات هوليودية (الخشبة المقدسة اليهودية)

لذا كما أسلفت الأمر ليس بالمطلق يؤخذ ولا ينكر بكله

الحكمة تؤخذ من المجانين

وما أكثر أصحاب النظريات المتطرفة الذين صدقت كثير من مخاوفهم وتوقعاتهم



مصر الشر

المقدمة

عندما بلغت هذا الباب ألا وهو الباب الثالث من كتاب التاريخ السري للبشرية، تبادرت لذهني العديد من النهايات التي طرقت مخيلتي بنية إنهاء العمل بأسلوب يليق بما ابتدئ به أول الأمر

ولقد تخيرت لك عنوان محور الشر قاصدا لا عابثا، وكوني على منهجك ومذهبك ألا وهو مذهب القراءة قبل الكتابة، فقد خلت لسنين عدة أن مصطلح "محور الشر" مصطلح ابتدعه اللعين جورج بوش الصغير مستهدفا به الدول الراعية للإرهاب وفق المنظور الاستراتيجي الأمريكي. لكني صدمة عندما اطلعت على بعض الكتابات هنا وهناك تبرز جدور هذا المصطلح الذي يضرب قديما في عمق التاريخ ويبدوا لنا منسيا من الوهلة الأولى رغم تقيد بالقرطاس والقلم على دفاتر الكتب

لقد علمت كما ستعلم بأن مصطلح "محور الشر" هو مصطلح توراتي خالص، وإن لم تخني الذاكرة فإنه يقصد به:

يأجوج ومأجوج، بابل، والدجال (الأنتي كريست)

وهذا هو الجواب على علامات الدهشة التي كانت تعلوا وجهك وأنت تقرأ الباب الثاني من هذا الكتاب المعنون بـ: الإيلوميناتي

فما دخل هؤلاء الشواذ بذي القرنين؟

أظنك وأنت تقرأ الآن قد انجلت سحابة من أمامك

قصة ذي القرنين لا تتعلق به فحسب بل هي تتعلق بمصير البشرية المهدد من قبل شياطين الإنس وأشقاؤهم من شياطين الجن

وكما كانت هذه شياطين تتأمر أيام سليمان عليه السلام ها هي اليوم تتأمر على البشرية قاطبة حاملة الفناء والدمار والدماء الزكية المسفوحة أنهارا على مرأي العيون جهارا نهارا

لقد ذكرت لك نيتي في البحث عن طريقة لأختم بها هذا العمل المتواضع الذي أرجوا المعذرة فيه إن لم يخرج على أحسن وجه

لقد قلت في نفسي أني بحاجة لسرد توراتي لهذا المحور السالف ذكره والمتمثل في:

"محور الشر" أي: محور يأجوج ومأجوج، بابل، والدجال (الأنتي كريست)

ثم قلت من أحسن مِن مَن عبر عن هذا المحور فجاء في خاطري:

مشروع القرن الأمريكي

فقد أحببت تقديم نسخة مترجمة كاملة لك لتفهم الرابط مع ما سبق إيجازه، فوجدت كتابا بعنوان:

نهاية كل الشر... وهذا العمل هو الشر بعينه

لكني كنت لا أزال محتارا حول كيفية ختم الكتاب من أجلك، فارتأيت تقديم دراسة موجزة عما أسميه:

النظريات الحاكمة والقوانين الناظمة لعالم النظام الجديد

وهذه الدراسة تشمل مجموعة من الكتب التي يعلمها القارئ الكريم مثل:

- كتاب صراع الحضارات لصامويل هنتغتون
- كتاب رقعة الشطرنج الكبرى لزبينغيو بريجنسكي
- كتاب الكتاب الثاني لأدولف هتلر
- كتاب (تقرير) النذير الأول لصاحبه ريتشارد جاي مايبوري [صاحب مصطلح كاوسستان "بلاد الفوضى"]

لقد أحببت أن أختم العمل بعمل يتناول الشر وأجناده فكان خياري قد وقع على: دولة ماسونيا العظمي

لكن قبل أن أختم الكتاب بهذا العمل الذي شرفت بتنقيحه، سأتم ما جاء في الباب الأول الذي تناول ذي القرنين ألا وهو:

مسألة يأجوج ومأجوج





يأجوج ومأجوج

تفسير بن كثير

حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ * وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ

وقوله: {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج} قد قدمنا أنهم من سلالة آدم عليه السلام، بل هم من نسل نوح أيضاً من أولاد يافث، أي أبي الترك، والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين

*وقال: {هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض} الآية*

وقال في هذه الآية الكريمة {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون} أي يسرعون في المشي إلى الفساد، والحدب هو المرتفع من الأرض، قاله ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والثوري وغيرهم، وهذه صفتهم في حال خروجهم كأن السامع مشاهد لذلك {ولا ينبئك مثل خبير} هذا إخبار عالم ما كان وما يكون، الذي يعلم غيب السموات والأرض لا إله إلا هو

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن مثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن عبيد الله بن يزيد قال: رأى ابن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون، فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج، وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعددة من السنة النبوية

(الحديث الأول)

قال الإمام أحمد:

حدثنا يعقوب، حدثنا أبي عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

« تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله عز وجل: {وهم من كل حدب ينسلون} فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً، حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ههنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك بعث الله عز وجل دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس

فيقول المسلمون:

ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟
قال:

فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لهم رعي إلا لحومهم، فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط»

ورواه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير، عن ابن إسحاق به

(الحديث الثاني)

قال الإمام أحمد أيضاً:

حدثنا الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال:

«غير الدجال أخوفني عليكم. فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه شاب جعد قطط عينه طافية، وإنه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وشمالاً يا عباد الله اثبتوا ـ قلنا: يا رسول الله ما لبثه في الأرض؟ ـ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، يوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»

قلنا: يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟
قال: «لا اقدروا له قدره»
قلنا: يا رسول الله فما إسراعه في الأرض؟
قال: كالغيث اشتد به الريح
قال:

فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كانت ذرى، أمده خواصر، وأسبغه ضروعاً، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله، فتتبعه أموالهم فيصبحون مملحين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها:

أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ـ قال ـ ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً يديه على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي
ـ قال ـ فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوّز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج
كما قال تعالى: {وهم من كل حدب ينسلون}

فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل عليهم نغفاً في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتاً إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»

قال ابن جابر: فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال: فتطرحهم بالمهبل
قال ابن جابر: فقلت يا أبا يزيد، وأين المهبل؟
قال: مطلع الشمس

قال: «ويرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوماً، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرك ودري بركتك، قال: فيومئذ يأكل النفر من الرمانة فيستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي أهل البيت، قال: فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ـ أو قال: كل مؤمن ـ ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة»

انفرد بإخراجه مسلم دون البخاري، ورواه مع بقية أهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به
وقال الترمذي: حسن صحيح

(الحديث الثالث)

قال الإمام أحمد:

حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة، عن خالته قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب
فقال:

«إنكم تقولون لا عدو لكم، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج: عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشعاف، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة»

وكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث محمد بن عمرو عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي، عن خالة له، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره مثله سواء

(الحديث الرابع)

قد تقدم في آخر تفسير سورة الأعراف من رواية الإمام أحمد عن هشيم، عن العوام، عن جبلة بن سحيم، عن موثد بن عمارة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال:

«لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ـ قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم
فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى
فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى
فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص
قال: فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً، فتعال فاقتله
قال: فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ـ قال ـ فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، ولا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ـ قال ـ ثم يرجع الناس إليّ يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولدها ليلاً أو نهاراً»

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب به نحوه، وزاد:
قال العوام:

ووجد تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل {حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون}

ورواه ابن جرير ههنا من حديث جبلة به

والأحاديث في هذا كثيرة جداً والآثار عن السلف كذلك

وقد ورى ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث معمر عن غير واحد، عن حميد بن هلال، عن أبي الصيف قال: قال كعب:
إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج، حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول: نجيء غداً فنخرج فيعيده الله كما كان، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله كما كان، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم
يقول: نجيء غداً فنخرج إن شاء الله، فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه، فيحفرون حتى يخرجوا، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها، ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون:

قد كان ههنا مرة ماء، فيفر الناس منهم فلا يقوم لهم شيء، ثم يرمون بسهامهم إلى السماء فترجع إليهم مخضبة بالدماء
فيقولون: غلبنا أهل الأرض وأهل السماء

فيدعو عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام
فيقول:

اللهم لا طاقة ولا يد لنا بهم، فاكفناهم بما شئت، فيسلط الله عليهم دوداً يقال له النغف، فيفرس رقابهم، ويبعث الله عليهم طيراً تأخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر، ويبعث الله عيناً يقال لها الحياة يطهر الله الأرض وينبتها، حتى إن الرمانة ليشبع منها السكن
وقيل: وما السكن يا كعب؟
قال: أهل البيت
قال: فبينما الناس كذلك إذ أتاهم الصريخ أن ذا السويقتين يريده
قال فيبعث عيسى ابن مريم طليعة سبعمائة أو بين السبعمائة والثمانمائة حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مؤمن، ثم يبقى عجاج الناس، فيتسافدون كما تتسافد البهائم، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه متى تضع
قال كعب: فمن قال بعد قولي هذا شيئاً أو بعد علمي هذا شيئاً فهو المتكلف

وهذا من أحسن سياقات كعب الأحبار لما شهد له من صحيح الأخبار

وقد ثبت في الحديث أن عيسى ابن مريم يحج البيت العتيق

وقال الإمام أحمد:

حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»

انفرد بإخراجه البخاري

وقوله: {واقترب الوعد الحق} يعني يوم القيامة إذا حصلت هذه الأهوال والزلازل والبلابل، أزفت الساعة واقتربت فإذا كانت ووقعت، قال الكافرون: هذا يوم عسر، ولهذا قال تعالى: {فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا} أي من شدة ما يشاهدونه من الأمور العظام {يا ويلنا} أي يقولون يا ويلنا {قد كنا في غفلة من هذا} أي في الدنيا {بل كنا ظالمين} يعترفون بظلمهم لأنفسهم حيث لا ينفعهم ذلك

الآية: 96

القول فـي تأويل قوله تعالـى: {حَتّىَ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مّن كُلّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}

يقول تعالـى ذكره: حتـى إذا فُتـح عن يأجوج ومأجوج، وهما أمّتان من الأمـم ردمهما كما:

18742ـ حدثنـي عصام بن داود بن الـجراح، قال: حدثنـي أبـي، قال: حدثنا سفـيان بن سعيد الثوريّ، قال: حدثنا منصور بن الـمعتـمر، عن رِبْعِيّ بن حِرَاش، قال: سمعت حُذيفة بن الـيـمان يقول: قال رسول الله صلى الله علـيه وسلم:
«أوّلُ الآياتِ: الدّجّالُ، وَنُزُلُ عِيسَى، وَنارٌ تَـخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أبْـيَنَ، تَسُوق النّاسَ إلـى الـمَـحْشَرِ، تَقِـيـلُ مَعَهُمْ إذَا قالُوا. والدّخانُ، والدّابّةُ، ثُمّ يَأْجُوجُ ومَأْجَوجُ»

قال حُذيفة: قلت: يا رسول الله، وما يأجوج ومأجوج؟
قال:

«يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ أُمَـمٌ، كُلّ أُمّةٍ أرْبَعُ مِئَةِ ألْفٍ، لا يَـمُوتُ الرّجُلُ مِنْهُمْ حتـى يَرَى ألْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ بـينَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، وَهُمْ وَلَدُ آدَمَ، فَـيَسِيرُونَ إلـى خَرَابِ الدّنْـيْا، يَكُونُ مُقَدّمَتُهُمْ بـالشّامِ وَساقَتُهُمْ بـالعِرَاقِ، فَـيَـمُرّونَ بأنهَارِ الدّنـيا، فَـيَشْرَبُونَ الفُرَاتَ والدّجْلَةَ وبُحَيْرَةَ الطّبَرِيّةِ حتـى يَأْتُوا بَـيْتَ الـمَقْدِسِ
فَـيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنا أهْلَ الدّنـيْا فَقاتِلُوا مَنْ فِـي السّماءِ، فَـيَرْمُونَ بـالنّشّابِ إلـى السّماءِ، فَترْجِعُ نُشابُهُمْ مُخَضّبَةً بـالدّمِ، فَـيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنا مَنْ فِـي السّماءِ، وَعِيسَى والـمُسْلِـمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِينِـينَ
فَـيُوحِي اللّهُ جَلّ جَلالُهُ إلـى عِيسَى:

أنْ أحْرِزْ عِبـادِي بـالطّورِ وَما يَلـي أيْلَةَ ثُمّ إنّ عِيسَى يَرْفَعُ رأسَهُ إلـى السّماءِ، وَيُؤَمّنُ الـمُسْلِـمُونَ فَـيَبْعَثُ اللّهُ عَلَـيْهِمْ دَابّةً يُقالُ لَهَا النّغَفُ، تَدْخُلُ مِنْ مَناخِرِهِمْ فَـيُصْبِحَونَ مَوْتَـى مِنْ حاقِ الشّامِ إلـى حاقِ العِرَاقِ، حتـى تَنْتَنَ الأرْضُ مِنْ جِيفِهِمْ ويأْمُرُ اللّهُ السّماءَ فتُـمْطِرُ كأفْوَاهِ القِرَبِ، فَتَغْسِلُ الأرْض مِنْ جِيَفِهِمْ وَنَتْنِهِمْ، فَعِنْدَ ذلكَ طُلُوعُ الشّمْسِ مِنْ مَغْرِبها»

18743ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبـي جعفر، عن الربـيع، عن أبـي العالـية، قال: إن يأجوج ومأجوج يزيدون علـى سائر الإنس الضّعف، وإن الـجنّ يزيدون علـى الإنس الضعف، وإن يأجوج ومأجوج رجلان اسمهما يأجوج ومأجوج

18744ـ حدثنا ابن الـمثنى، قال: حدثنا مـحمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبـي إسحاق، قال: سمعت وهب بن جابر يحدث، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن يأجوج ومأجوج يـمرّ أولهم بنهر مثل دجلة، ويـمرّ آخرهم فـيقول: قد كان فـي هذا مرّة ماء. لا يـموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفـا فصاعدا. وقال: مِن بعدهم ثلاثُ أمـم لا يعلـم عددهم إلا الله: تاويـل، وتاريس، وناسك أو منسك شكّ شعبة

18745ـ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفـيان، عن أبـي إسحاق، عن وهب بن جابر الـخيوانـي، قال: سألت عبد الله بن عمرو، عن يأجوج ومأجوج، أمن بنـي آدم هم؟ قال: نعم، ومن بعدهم ثلاث أمـم لا يعلـم عددهم إلا الله: تاريس، وتاويـل، ومنسك

18746ـ حدثنا ابن الـمثنى، قال: حدثنا سهل بن حماد أبو عتاب، قال: حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالـم، قال: سمعت نافع بن جبـير بن مطعم يقول: قال عبد الله بن عمرو: يأجوج ومأجوج لهم أنهار يَـلْقَمون ما شاءوا، ونساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يـلقمون ما شاءوا، ولا يـموت رجل إلا ترك من ذرّيته ألفـا فصاعدا

18747- حدثنا محمد بن عمارة، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا زكريا، عن عامر، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن سلام، قال: ما مات أحد من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرء فصاعدا

18748- حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن عطية، قال: قال أبو سعيد: يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحد إلا قتلوه، إلا أهل الحصون، فيمرّون على البحيرة فيشربونها، فيمرّ المارّ فيقول: كأنه كان هنا ماء، قال: فيبعث الله عليهم النغف حتى يكسر أعناقهم فيصيروا خبالاً

فتقول أهل الحصون: لقد هلك أعداء الله، فيدلّون رجلاً لينظر، ويشترط عليهم إن وجدهم أحياء أن يرفعوه، فيجدهم قد هلكوا

قال: فينزل الله ماء من السماء فيقذفهم في البحر، فتطهر الأرض منهم، ويغرس الناس بعدهم الشجر والنخل، وتخرج الأرض ثمرتها كما كانت تخرج في زمن يأجوج ومأجوج

18749- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون، فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج

18750- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم، قال: حدثنا عمرو بن قيس، قال: بلغنا أن ملكا دون الردم يبعث خيلاً كل يوم يحرسون الردم لا يأمن يأجوج ومأجوج أن تخرج عليهم، قال: فيسمعون جلبة وأمرا شديدا

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، أن عبد الله بن عمرو، قال: ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له من صلبه ألف، وإن من ورائهم لثلاث أمم ما يعلم عددهم إلا الله: منسك، وتاويل، وتاريس

18751- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عمرو البكالي، قال: إن الله جزأ الملائكة والإنس والجنّ عشرة أجزاء فتسعة منهم الكروبيون وهم الملائكة الذي يحملون العرش، ثم هم أيضا الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون

قال: ومن بقي من الملائكة لأمر الله ووحيه ورسالته

ثم جزّأ الإنس والجنّ عشرة أجزاء، فتسعة منهم الجن، لا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة

ثم جزأ الإنس على عشرة أجزاء، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وسائر الإنس جزء

18752- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جُرَيج، قوله: حتى إِذَا فُتِحتْ يَأْجُوجَ وَمأْجُوجُ قال: أُمّتَانِ من وراء ردم ذي القرنين

18753- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن غير واحد، عن حميد بن هلال، عن أبي الصيف، قال: كعب: إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجيء غدا فنخرج، فيعيدها الله كما كانت، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله كما كان، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول: نجيء غدا فنخرج إن شاء الله

فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه، فيحفرون ثم يخرجون

فتمرّ الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تمرّ الزمرة الثانية فيلحسون طينها، ثم تمرّ الزمرة الثالثة فيقولون: قد كان ههنا مرّة ماء

وتفرّ الناس منهم، فلا يقوم لهم شيء، يرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء

فيقولون: غلبْنا أهل الأرض وأهل السماء

فيدعو عليهم عيسى ابن مريم

فيقول: اللهمّ لا طاقة ولا يدين لنا بهم، فاكفناهم بما شئت فيسلط الله عليهم دودا يقال له النغف فتفرس رقابهم، ويبعث الله عليهم طيرا فتأخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر، ويبعث الله عينا يقال لها الحياة تطهر الأرض منهم وتنبتها، حتى إن الرمانة ليشبع منها السكن

قيل: وما السكن يا كعب؟

قال: أهل البيت

قال: فبينا الناس كذلك، إذ أتاهم الصريخ أن ذا السويقتين يريده، فيبعث عيسى طليعة سبع مئة، أو بين السبع مئة والثمان مئة، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة، فيقبض الله فيها روح كلّ مؤمن، ثم يبقى عَجَاجٌ من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم فمثَل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينتظرها متى تضع

فمن تكلف بعد قولي هذا شيئا أو على هذا شيئا فهو المتكلف

18754 ـ حدثنا العباس بن الولـيد البـيروتـي، قال: أخبرنـي أبـي، قال: سمعت ابن جابر، قال: حدثنـي مـحمد بن جابر الطائي ثم الـحمصي، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفـير الـحضرمي، قال: حدثنـي أبـي أنه سمع النوّاس بن سمعان الكلابـي يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال، وذكر أمره، وأن عيسى ابن مريـم يقتله، ثم قال: «فَبـيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، أوْحَى الله إلَـيه: يا عِيسَى، إنـي قد أخْرَجْتُ عِبَـادا لـي لا يَدان لأحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرّزْ عِبَـادِي إلـى الطّورِ فـيَبعثَ الله يأجُوجَ ومَأْجُوجَ، وهم مِنْ كُلّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ، فَـيـمُرّ أحَدُهُمْ علـى بحيرة طَبَرِيّةَ، فـيَشْرَبُونَ ما فـيها، ثم ينزل آخرهم، ثم يقول: لقد كان بهذه ماء مَرّة
فـيحاصر نبـيّ الله عِيسَى وأصحابه، حتـى يكون رَأْسُ الثور يومئذ خَيْرا لأحدهم مِنْ مِئَةِ دينارٍ لأحدكم، فـيرغب نبـيّ الله عيسى وأصحابُه إلـى الله، فـيُرْسِلِ الله علـيهم النّغَفَ فـي رِقَابِهِمْ، فـيُصْبِحُونَ فَرْسى مَوْت نَفْسٍ واحِدَةٍ، فَـيَهْبِطُ نبـيّ الله عيسى وأصْحَابُه، فلا يَجِدُونَ مَوْضَعا إلا قد ملأه زُهْمُهُمْ ونتنهم ودماؤهم، فـيرغب نبـيّ الله عيسى وأصحابه إلـى الله، فـيُرْسِل علـيهم طيرا كأعْنَاقِ البُخْتِ، فتَـحْمِلُهم فَتطْرَحُهُمْ حَيْثُ شاء الله، ثم يُرْسِلُ الله مطرا لا يَكُنّ منه بَـيْتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، فـيغسل الأرض حتـى يتركها كالزّلَفة

وأما قوله: وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فإن أهل التأويـل اختلفوا فـي الـمعنـيّ به، فقال بعضهم: عُنـي بذلك بنو آدم أنـهم يخرجون من كل موضع كانوا دفنوا فـيه من الأرض، وإنـما عُنـي بذلك الـحشرُ إلـى موقـف الناس يوم القـيامة.

ذكر من قال ذلك:

18755 ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثنـي الـحارث، قال: حدثنا الـحسن، عن ابن أبـي نـجيح، عن مـجاهد، فـي قوله: مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال: جمع الناس من كلّ مكان جاءوا منه يوم القـيامة، فهو حَدَبٌ

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الـحسين، قال: حدثنـي حجاج، عن ابن جُرَيج: وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، قال ابن جُرَيج: قال مـجاهد: جمع الناس من كلّ حدب من مكان جاءوا منه يوم القـيامة فهو حدب

وقال آخرون: بل عنـي بذلك يأجوج، ومأجوج وقوله: «وهم» وكناية أسمائهم.

ذكر من قال ذلك:

18756 ـ حدثنا مـحمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفـيان، عن سلـمة بن كهيـل، قال: حدثنا أبو الزعراء، عن عبد الله أنه قال: يخرج يأجوج ومأجوج فـيمرحون فـي الأرض، فـيُفسدون فـيها
ثم قرأ عبد الله:

وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال: ثم يبعث الله علـيهم دابّة مثل النغف، فتَلِجُ فـي أسماعهم ومناخرهم فـيموتون منها فتنتن الأرض منهم، فـيرسل الله عزّ وجلّ ماء فـيطهر الأرض منهم

والصواب من القول فـي ذلك ما قاله الذين قالوا: عنـي بذلك يأجوج ومأجوج، وأن قوله: وَهُمْ كناية عن أسمائهم، للـخبر الذي:

18757 ـ حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلـمة، عن مـحمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن قتادة الأنصاري، ثم الظفري، عن مـحمود بن لبـيد أخي بنـي عبد الأشهل، عن أبـي سعيد الـخدريّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«يُفْتَـحُ يأْجُوجُ ومَأْجُوجَ يَخْرُجُونَ عَلـى النّاسِ كمَا قالَ اللّهُ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَـيُغَشّونَ الأرضَ»

18758ـ حدثنـي أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيـم بن بشير، قال: أخبرنا العوّام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر، وهو ابن عفـازة العبدي، عن عبد الله بن مسعود، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فـيما يُذكر عن عيسى ابن مريـم، قال: «عيسى: عَهِدَ إلـيّ رَبّـي أنّ الدّجّالَ خارِجٌ، وأنّهُ مُهْبِطِي إلَـيْهِ، فذكر أنّ مَعَهُ قَضِيبَـيْنِ، فإذَا رآنـي أهْلَكَهُ اللّهُ
قالَ: فَـيَذُوبُ كمَا يَذُوبُ الرّصَاصُ، حتـي إنّ الشّجَرَ والـحَجَرَ لـيَقُولُ: يا مُسْلِـمُ هَذَا كافِرٌ فـاقْتُلْهُ فَـيُهْلِكُهُمُ اللّهُ تَبـارَكَ وَتَعالـى، وَيَرْجِعُ النّاسُ إلـى بِلادِهِمْ وأوْطانِهِمْ. فَـيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمأْجُوجُ مِنْ كُلّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ، لاَ يأْتُونَ عَلـى شَيْءٍ إلاّ أهْلَكُوهُ، وَلاَ يـمُرّونَ علـى ماءٍ إلاّ شَرِبُوهُ»

حدثنـي عبـيد بن إسماعيل الهبـاري، قال: حدثنا الـمـحاربـي، عن أصبغ بن زيد، عن العوّام بن حوشب، عن جبلة بن سحيـم، عن موثر بن عفـازة، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله علـيه وسلم بنـحوه

وأما قوله: مِنْ كُلّ حَدَبٍ فإنه يعنـي من كل شرف ونشَز وأكمة

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل.

ذكر من قال ذلك:

18759ـ حدثنـي علـيّ، قال: حدثنا عبد الله، قال حدثنـي معاوية، عن علـيّ، عن ابن عبـاس، قوله: مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ يقول: من كلّ شرف يُقْبِلون

18760ـ حدثنا ابن عبد الأعلـى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر عن قتادة: مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال: من كلّ أكمة

18761ـ حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله: وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال: الـحَدَبُ: الشيء الـمشرف. وقال الشاعر:
... عَلـى الـحِدَابِ تَـمُورُ

حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله: حتـى إذا فُتِـحَتْ يَأْجُوجُ ومأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ قال: هذا مبتدأ يوم القـيامة

وأما قوله: يَنْسِلُونَ فإنه يعنـي: أنهم يخرجون مشاة مسرعين فـي مشيهم كنسلان الذئب، كما قال الشاعر:
عَسَلانَ الذّئْبِ أمْسَى قارب ابرد اللّـيْـلُ عَلَـيْهِ فَنَسَلْ

الآية: 97

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:

{وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الّذِينَ كَفَرُواْ يَوَيْلَنَا قَدْ كُنّا فِي غَفْلَةٍ مّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنّا ظَالِمِينَ}

يقول تعالـى ذكره: حتـى إذا فُتـحت يأجوج ومأجوج، اقترب الوعد الـحقّ، وذلك وعد الله الذي وعد عبـاده أنه يبعثهم من قبورهم للـجزاء والثواب والعقاب، وهو لا شكّ حق كما قال جلّ ثناؤه

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل.

ذكر من قال ذلك:

18762ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الـحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو، يعنـي ابن قـيس، قال: حدثنا حذيفة: لو أن رجلاً افْتَلَـى فُلُوّا بعد خروج يأجوج ومأجوج لـم يركبه حتـى تقوم القـيامة

18763ـ حدثنـي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فـي قوله: وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الـحَقّ قال: اقترب يوم القـيامة منهم

والواو فـي قوله: وَاقْتَرَب الْوَعْدُ الـحَقّ مقحمة، ومعنى الكلام: حتـى إذا فُتـحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الـحقّ، وذلك نظير قوله: فَلَـمّا أسْلَـما وَتَلّهُ للـجَبِـينِ وَنادَيناهُ معناه: ناديناه، بغير واو، كما قال امرؤ القـيس:

فَلَـمّا أجَزْنا ساحَةَ الـحَيّ وانْتَـحَىبِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلِ
يريد: فلـما أجزنا ساحة الـحيّ انتـحى بنا



الآيات: 95-97 {وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون، حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين}

قوله تعالى: "وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون"

قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة "وحرام" وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم.

وأهل الكوفة "وحرم" ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم

وهما مثل حل وحلال

وقد روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير "وحرم" بفتح الحاء والميم وكسر الراء

وعن ابن عباس أيضا وعكرمة وأبي العالية "وحرم" بضم الراء وفتح الحاء والميم

وعن ابن عباس أيضا "وحرم" وعنه أيضا "وحرم"، "وحرم". وعن عكرمة أيضا "وحرم"

عن قتادة ومطر الوارق "وحرم" تسع قراءات

وقرأ السلمي "على قرية أهلكتها"

واختلف في "لا" في "لا يرجعون" فقيل: هي صلة

روي ذلك عن ابن عباس، واختاره أبو عبيد؛ أي وحرام قرية أهلكناها أن يرجعوا بعد الهلاك

وقيل:

ليست بصلة، وإنما هي ثابتة ويكون الحرام بمعنى الواجب؛ أي وجب على قرية؛ كما قالت الخنساء:
وإن حراما لا أرى الدهر باكيا على شجوه إلا بكيت على صخر
تريد أخاها؛ فـ "لا" ثابتة على هذا القول

قال النحاس: والآية مشكلة ومن أحسن ما قيل فيها وأجله ما رواه ابن عيينة وابن علية وهشيم وابن إدريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيان ومعلى عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس في قول الله عز وجل:

"وحرام على قرية أهلكناها" قال: وجب أنهم لا يرجعون؛ قال: لا يتوبون

قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بين في اللغة، وشرحه: أن معنى حرم الشيء حظر ومنع منه، كما أن معنى أحل أبيح ولم يمنع منه، فإذا كان "حرام" و"حرم" بمعنى واجب فمعناه أنه قد ضيق الخروج منه ومنع فقد دخل في باب المحظور بهذا؛ فأما قول أبي عبيدة: إن "لا" زائدة فقد رده عليه جماعة؛ لأنها لا تزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال، ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيدا أيضا؛ لأنه إن أراد وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا إلى الدنيا فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تحرم. وقيل: في الكلام إضمار أي وحرام على قرية حكمنا باستئصالها، أو بالختم على قلوبها أن يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون؛ قال الزجاج وأبو علي؛ و "لا" غير زائدة

وهذا هو معنى قول ابن عباس

قوله تعالى: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج" تقدم القول فيهم. وفي الكلام حذف، أي حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج، مثل "واسأل القرية" [يوسف: 82]

"وهم من كل حدب ينسلون"

قال ابن عباس: من كل شرف يقبلون؛ أي لكثرتهم ينسلون من كل ناحية

والحدب ما ارتفع من الأرض، والجمع الحداب مأخوذ من حدبة الظهر؛ قال عنترة:
فما رعشت يداي ولا ازدهاني تواترهم إلي إلي من الحداب

وقيل: "ينسلون" يخرجون؛ ومنه قول امرئ القيس:
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقيل: يسرعون؛ ومنه قول النابغة:
عسلان الذئب أمسى قاربا برد الليل عليه فنسل

يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا إذا أعنق وأسرع

وفي الحديث: (كذب عليك العسل) أي عليك بسرعة المشي

وقال الزجاج: والنسلان مشية الذئب إذا أسرع؛ يقال: نسل فلان في العدو ينسل بالكسر والضم نسلا ونسولا ونسلانا؛ أي أسرع

ثم قيل في الذين ينسلون من كل حدب: إنهم يأجوج ومأجوج، وهو الأظهر؛ وهو قول ابن مسعود وابن عباس

وقيل: جميع الخلق؛ فإنهم يحشرون إلى أرض الموقف، وهم يسرعون من كل صوب

وقرئ في الشواذ "وهم من كل جدث ينسلون" أخذا من قوله: "فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون" [يس: 51]

وحكى هذه القراءة المهدوي عن ابن مسعود والثعلبي عن مجاهد وأبي الصهباء

قوله تعالى: "واقترب الوعد الحق" يعني القيامة

وقال الفراء والكسائي وغيرهما: الواو زائدة مقحمة؛ والمعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق "فاقترب" جواب "إذا". وأنشد الفراء:
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
أي انتحى، والواو زائدة؛ ومنه قوله تعالى: "وتله للجبين. وناديناه" [الصافات: 103 -104] أي للجبين ناديناه

وأجاز الكسائي أن يكون جواب "إذا" "فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا" ويكون قوله: "واقترب الوعد الحق" معطوفا على الفعل الذي هو شرط

وقال البصريون: الجواب محذوف والتقدير: قالوا يا ويلنا؛ وهو قول الزجاج، وهو قول حسن

قال الله تعالى: "والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" [الزمر: 3] المعنى: قالوا ما نعبدهم، وحذف القول كثير

"فإذا هي شاخصة" "هي" ضمير الأبصار، والأبصار المذكورة بعدها تفسير لها كأنه قال: فإذا أبصار الذين كفروا شخصت عند مجيء الوعد. وقال الشاعر:
لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا فرَّ عني مالك بن أبي كعب
فكنى عن الظعينة في أبيها ثم أظهرها

وقال الفراء: "هي" عماد، مثل "فإنها لا تعمى الأبصار" [الحج: 46]

وقيل:

إن الكلام تم قول "هي" التقدير: فإذا هي؛ بمعنى القيامة بارزة واقعة؛ أي من قربها كأنها آتية حاضرة ابتداء فقال: "أبصار الذين كفروا" على تقديم الخبر على الابتداء؛ أي أبصار الذين كفروا شاخصة من هذا اليوم؛ أي من هوله لا تكاد تطرف؛ يقولون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين ووضعنا العبادة في غير موضعها

96 -(حتى) غاية لامتناع رجوعهم (إذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الأرض (ينسلون) يسرعون



96-" حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج"

حتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام، على حذف المضاف، وقيل إن حتى هذه هي التي للغاية

والمعنى:

أن هؤلاء المذكورين سابقاً مستمرون على ما هم عليه إلى يوم القيامة، وهي يوم فتح سد يأجوج ومأجوج

"وهم من كل حدب ينسلون" الضمير ليأجوج ومأجوج والحدب كل أكمة من الأرض مرتفعة والجمع أحداب، مأخوذ من حدبة الأرض، ومعنى "ينسلون" يسرعون، وقيل يخرجون

قال الزجاج:

والنسلان مشية الذئب إذا أسرع

يقال نسل فلان في العدو ينسل بالكسر والضم نسلاً ونسولاً ونسلاناً: أي أن يأجوج ومأجوج من كل مرتفع من الأرض يسرعون المشي وتفرقون في الأرض، وقيل الضمير في قوله: وهم لجميع الخلق، والمعنى أنهم يحشرون إلى أرض الموقف وهم يسرعون من كل مرتفع من الأرض

وقرئ بضم السين

حكى ذلك المهدوي عن ابن مسعود

وحكى هذه القراءة أيضاً الثعلبي عن مجاهد وأبي الصهباء

96. قوله عز وجل: " حتى إذا فتحت "

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: " فتحت " بالتشديد على التكثير، وقرأ الآخرون بالتخفيف، " يأجوج ومأجوج "، يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج

" وهم من كل حدب "، أي نشز وتل، والحدب المكان المرتفع، " ينسلون "، يسرعون النزول من الآكام والتلال كنسلان الذئب، وهو سرعة مشيه

واختلفوا في هذه الكناية

فقال قوم:

عنى بهم يأجوج ومأجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "

وقال قوم:

أراد جميع الخلق يعني أنهم يخرجون من قبورهم، ويدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال:

" فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون " (يونس:51)

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان، أخبرنا مسلم بن حجاج، أخبرنا أبو خيثمة زهير بن حرب، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري
قال:

"اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر
فقال: ما تذكرون؟
قالوا: نذكر الساعة
قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"

97. قوله عز وجل: " واقترب الوعد الحق "

يعني القيامة، قال الفراء وجماعة: الواو في قوله واقترب [مقحمة فمعناه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب] الوعد الحق، كما قال الله تعالى:

*" فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه " (الصافات:103) أي ناديناه، والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال:*

لو أن رجلاً اقتنى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة

وقال قوم:

لا يجوز طرح الوا، وجعلوا جواب حتى إذا فتحت في قوله: يا ويلنا، فيكون مجاز الآية

حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق

قالوا: يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا

قوله:

" فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا "، وفي قوله (هي) ثلاثة أوجه:

أحدها:

أنها كناية عن الإبصار
ثم أظهر الإبصار بياناً، معناه فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا

والثاني:

أن (هي) تكون عماداً كقوله: " فإنها لا تعمى الأبصار " (الحج:46)

والثالث:

أن يكون تمام الكلام عند قوله: (هي)، على معنى فإذا هي بارزة يعني من قربها كأنها حاضرة، ثم ابتدأ:
" شاخصة أبصار الذين كفروا "، على تقديم الخبر على الابتداء، مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة

قال الكلبي:

شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله، يقولون:
" يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا "، اليوم " بل كنا ظالمين " بوضعنا العبادة في غير موضعها

" حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين "

هذا تحذير من الله للناس، أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من بني آدم، وقد سد عليهم ذو القرنين، لما شكي إليه إفسادهم في الأرض

وفي آخر الزمان، ينفتح السد عنهم، فيخرجون إلى الناس وفي هذه الحالة والوصف، الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب ينسلون أي: يسرعون

في هذا، دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض، إما بذواتهم، وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد، وتسهل عليهم الصعب، وأنهم يقهرون الناس، ويعلون عليهم في الدنيا، وأنه لا يد لأحد بقتالهم

ملاحظات

القارئ لسطور فوق يري أن القوم شر مطلق، وهم أهل بغي وعتو وعلو...

كيف لا وهم من قهروا (بالأصح سيقهرون) أهل الأرض، وستتوق نفوسهم المتأججة لقهر أهل السماء...!

لكن مع كل هذا لابد من القول بأني...

لا أقر الكثير من الكلام الذي جاء في وصف هاته الشياطين على سبيل المثال:

- *أن لأحدهم أذن يلتحفها وأخرى يفترشها...*
  والقارئ يجد أن هذا الكلام قيل في القوم الذين لم يجعل لهم من الشمس ستر...
  فكيف حمل قول المفترين على يأجوج ومأجوج...
  وهم زمرة لم تبصرها عين منذ أيام الردم المبين
- *إلى جانب مسألة أنهم يأكلون مشائم نسائهم...*
  وقد سبق وأن قلت هذا أقرب لدعاية الحربية المغرضة

ولعلي أضيف هنا تأكيد ما جاء من مسألة أن لهم:

- *نساء يجامعون ما راموا منهن (لا شريعة تحكمهم)*
- *وأشجار يلقفون منها ما ابتغوا من ثمر*
- *وأنهار يشربون منها ما شاءوا*

وربما هذا دليل حياتهم وبقائهم كل هذه المدة


دولة
ماسونيا
العظمى

عمل من تأليف:

محمد بن حسن المبارك

تنقيح ومراجعة:

الاندلسي

لا شك أن الماسونية كانت ذات تأثير بالغ في التاريخ الغربي ، لا سيما الحديث منه ، و لا يخفى على الكثير تلك الهمة الماسونية العالمية التي استطاعت أن تصوغ تاريخ الدولة العظمى في العالم اليوم ، و هي الولايات المتحدة ، و التي أقيم بنيانها على خلاصة المفاهيم و المبادئ الماسونية ، و التي قامت الماسونية العالمية بصياغة دستورها و مؤسساتها ، بل و نظام الحكم فيها .

لكن ينبغي لنا قبل أن نستعرض الأدلة و البراهين الدامغة في هذا الموضوع أن نقدم نبذة عن تاريخ الماسونية العالمية





تاريخ الماسونية العالمية

إرهاصات نشوء الماسونية :

الدارس لتاريخ الماسونية يتعرض لمأزق شائك في موضوع نشأة الماسونية . فالمراجع التي تحدد تاريخ تأسيس الماسونية قليلة جدا و نادرة ، بل إن الماسون أنفسهم استطاعوا تغليف نشأة أخويتهم بكثير من الغموض .

- فيدعي بعض الماسون أن تأسيس جمعيتهم كان في عهد الإغريق عام 322 ق م .
- و هناك من يدعي قيامها على إثر مناصبة ابليس ـ لعنه الله ـ العداء لآدم عليه السلام حيث عزم من ذلك الوقت على الانتقام من آدم عليه السلام و ذريته ، و سواء صحت هذه الرواية " الثانية " أم لم تصح فإنها تتكئ على تراث ابليسي معترف فيه من قبل الماسونيين أنفسهم .
- بينما يجعل البعض قيام هذه الجمعية في عام 43 م ، حين تأسست منظمة سرية شيطانية لمحاربة النصرانية على يد الملك الروماني هيرودس أكريبا (ت 44 م) ، و ذلك بمساعدة مستشاريه اليهوديين الفريسيين (حيران و لامي) ، و سبعة غيرهم من أحبار اليهود الفريسيين .

و كان التقسيم الهيكلي لها ذلك الوقت كما يلي :

- الملك الروماني هيرودس أكريبا : (رئيس)
- مستشاره اليهودي حيران أبيود : (نائب الرئيس) ، و هو صاحب فكرة القوة الخفية و مقترح اسم : القوة الخفية " The Mysterious Force "
- و هذا هو الاسم القديم للماسونية ، و الذي تغير فيما بعد كنوع من الخداع و التزييف
- مستشاره اليهودي الآخر موآب لامي : (كاتم سر أول) . و هو الشخص الثالث من الثلاثة الذين اقترحوا تكوين الحرك
- موآب ليفي (Moab Levy)
- آدونيرام ابن أبدا (Adoniram son of Abda) ، و الأخير كان هو المسؤول عن الضرائب (إنجيل الملك جايمز 1-4-6) و (إمج 1-5-14) و قد قتله الإسرائيليون رجما بالحجارة من مملكة إسرائيل فوضعه الملك ريهوبوام Rehoboam على العربة و هرب به بسرعة إلى مملكة يهودا (إمج 1-12-18)
- جوهانان (Johanan)
- يعقوب آبدون (Jacob Abdon)
- أنتيباس (Antipas)
- سولومون آبيرون (Solomon Aberon)
- آشاد آبيا (Ashad Abia)

و لم يكن هيرودس يهوديا ، بل كان وثنياً (الحقائق المعاصرة تؤكد يهوديته) ، و إنما رأى من المصلحة القضاء على النصرانية التي قدَّر أنها تشكل خطرا على الامبراطورية الرومانية الوثنية .
و هذا الرأي الأخير بناءً على معلومات وصلت إلينا في القرن 14 الميلادي ، حين ظهرت وثيقة نادرة وحيدة تحدد تاريخ نشأه الماسونية .

- و من أشهر من ذكر هذه الوثيقة " وليم غاي كار" في كتابه المشهور جداً (أحجار على رقعه الشطرنج)

- كما ذكر ذلك مايكل هاوارد في كتابه (محافظ ـ محاضر ـ الغامضينِ أثناء السنوات الـ5000 الماضية) و قد ذكر الكاتبان هذه الوثيقة على أنها المحاضر السرية لاجتماعات الماسون منذ البداية الى القرن العشرين ، و هي المصدر الوحيد الذي يصف بداية الماسونية .

و قد اعتمد الكاتبان على نص وثيقة عبارة عن مخطوطة نّفيسة مكتوبة بالعبريّة ، ورثها أحد أحفاد مؤسسي الماسونية ، و تحتوي على دقائق من اجتماعات المؤسّسين الأصليّين للماسونية في السّنة 43 ميلادي ، إلاَّ أنه باعها بسعر هائل لأحد رؤساء البرازيل و بعد فترة تم النشر و الحديث عنها و تحليلها ... و التأكد من كونها وثيقة تبلغ من العمر حوالي الألفي عام .

و قد اعتمد غاي كار على التّرجمة الإنجليزيّة للمخطوطة الأصليّة المكتوبة باللغة العبرية عن تاريخ الماسونيّة التي كان كل مؤسّسيها من اليهود . و هذه الوثيقة انتقلت من التّسع مؤسّسين فقط إلى المتحدرين المباشَرين لهؤلاء المؤسّسين .

- تقول القصة أن إحدى النسخ العبريّة الأصليّة من الوثيقة انتقلت من " موآب ليفي " ، أحد المؤسسين إلى المدعو بالسيد جوزيف ليفي (Joseph Levy) في القَرن السّابع عشر .

و لكنّ نسخة جوزيف ليفي سُرِقَتْ من قبل ديساجليرز (Desaguliers) ، مؤسّس الماسونية الحديثة .

- بعد أن أُغْتيِلَ ليفي من قِبل ديساجليرز . مات ابن جوزيف آبراهام ليفي من السّلّ بعد سنتين من زواجه من إستر (Esther) إستر تزوّجت مجدّدًا من آبراهام آبيود (Abraham Abiud) الذي كان متحدّراً من الدّرجة الأولى من نسل حيرام آبيود ، المؤسّس الحقيقيّ للجمعيّة الماسونيّة القديمة . امتلك آبراهام آبيود نسخة أخرى من المخطوطة الأصليّة .

ابنتهما الوحيدة ، أيضًا إستر (Esther) ، و التي تزوّجت من صموئيل لورانس (Samuel Lawrence)

- كان لدى ابنهم جوناس لورانس (Jonas Lawrence) ابن اسمه صموئيل (Samuel) من زوجته الأولى ، لكنّه تزوّج لاحقاً من جانيت (Janet) بروتستانتيّة مسيحيّة و تحوّل إلى المسيحيّة . هذه المخطوطة الوحيدة مُرِّرَت إلى جوناس الذي عبّر عن رغبته لنشرها . لكنّ جوناس أُغْتيِلَ لتحوّله إلى المسيحيّة و حيازته الغير قانونيّة للتّاريخ لأنّه لم يكن قريباً أو متحدّراً مباشراً من سلالة ليفي(Levy)

- لم تُنفّذ وصية جوناس حتّى زمن حفيده الأكبر (ابن حفيده لورانس)

(Lawrence G. S. Lawrence) المولود عام 1868، و الذي كان بروتستانتيّاً ، وقام بترجمة الوثيقة من اللغة العبريّة إلى الإنجليزيّة ، و نشرها في كتب أسماه :

(تبديد الظّلام ، أصل الماسونيّة)

و قد وقع في آخر الكتاب بهذه الجملة:

السّيّد لورانس الحفيد الأخير لمالك التّاريخ (المخطوطة العبريّة)

<u>**و هذا هو نص الجزء الهام من الوثيقة :**</u>

في السّنة 43 ، استدعى الملك هيرود آغريبا أعضاء محكمة القدس

- ✓ الملك هيرود آغريبا (Herod Agrippa)
- ✓ باقتراح من حيرام آبيود (Hiram Abiud)
- ✓ و بموافقة موآب ليفي (Moab Levy)

- ✓ آدونيرام (Adoniram)
- ✓ جوهانان (Johanan)
- ✓ آبدون (Jacob Abdon)
- ✓ آنتيباس (Antipas)
- ✓ سولومون آبيرون (Solomon Aberon)
- ✓ و آشاد آبيا (Ashad Abia)

و قال :

- *الإخوة الأعزّاء ، أنتم لستم رجال الملك و معاونيه ، بل أنتم دعامة الملك و حياة الشّعب اليهوديّ . حتّى الآن كنتم تابعيه المخلصين ، و لكن من هذه اللّحظة ستكونون إخوة . . .*
- *دعونا كلّنا نفهم ثمّ ، دعونا لا ننسى ، أنّ هذا الاجتماع الجوهريّ لهذه الجماعة الجديدة مبني على أساس الأخوّة . . .*
- *إخوتي ، الطّبقة الأرستقراطيّة و أيضًا العامّة قد أدركت الثّورة الروحية و السّياسيّة التي سببها ظهور يسوع بين النّاس ، و بخاصّة بيننا نحن الاسرائيليين . . .*
- *لقد لاحظنا القوّة الكبيرة فيه ، و التي أعطاها أيضاً لتلك المجموعة التي سمّاها تلاميذ . أنشأ الجمعيّة التي سمّاها دين ، و التي سُمّيت أيضاً بواسطتهم . هذا الدّين المُفترَض على بُعد خطوة من قلب أسس ديننا و تدميره . . .*

- نسب إلى نفسه موهبة النبوءة و قوّة إجراء المعجزات . لقد ادّعى بأنّه المسيح الموعود و الذي أعلن أنبياؤنا عن مجيئه ، مع أنّه ليس إلا رجلاً عادياً مثل باقي النّاس ، المجرّدين من أيّ سمة للرّوح الإلهيّ ، و المنسحِب إلى أقصى البعد من استقامة عقيدتنا اليهوديّة التي نحن مصرّين على عدم الانسحاب منها و لا حتى نقطة واحدة . . .

- لن نعترف أبداً على شخص كالمسيح ، نعرف أن المسيح الموعود لم يحل بعد بيننا ، و لا حتى اقترب موعد مجيئه . و لم نرَ أية علامة تبرهن على مجيئه . إذا ارتكبنا خطأ و سمحنا لشعبنا أن يتبعه و خُدِعوا ، ندين أنفسنا بجريمة فادحة . . .

- صلبناه ، مات و دفنّاه ، و تركنا الحرّاس ليحرسوا القبر . لكنه ادُّعِيَ بأنه أُرْتُفِعَ ، و انبعث من جديد ، أُحيي ! . . . اختفى بطريقة مجهولة ، بالرّغم من الحذر الشديد و المتحمّس و بالرغم من الإغلاق التام و السريّة المطلقة . . .

- كانت مغادرته القبر ، يا أصدقائي ، ضربةً حاسمةً لمنافسيه ، و كانت حافزاً قوياً لتشجّع تلاميذه و أتباعه ، و بالاستمرار في نشر تعاليمه و أن يثبتوا تأكيد لاهوته . . .

- و مهما كان ، فإننا لن نتعرّف على دين آخر غير ديننا ، الدّيانة اليهوديّة التي قد ورثناها من أجدادنا . ينادينا الواجب لحفظه حتّى وقت النّهاية .

- تلك الصّدمة لم نُتَوَقَّع أبدًا . تلك القوّة الغامضة لم يكن أحّد ليحلم به . هاجمها آباءنا و سنستمرّ في مهاجمتها . بالرّغم من كل شيء ، مدهش ! زيادة عددهم . لاحظوا معي كيف الابن يُفْصَل عن الأب ، الأخ عن أخيه ، الابنة عن أمّها ، جميعهم وهبوا أنفسهم للانضمام إلى تلك المجموعة . يحيط هذا الأمر سرّ عظيم . كم من الرجال ، كم من النساء ، كم من العائلات بالكامل قد تركوا الدّيانة اليهوديّة لكي يتبعوا هؤلاء المحتالين ، هؤلاء الموالين ليسوع . كم مرّة هُدِّدُوا من قبل الكهنة و السّلطات ، و لكن بلا جدوى

تبديد الظّلام : أصل الماسونيّة
لورانس لورانس ، صفحة 45 - 47

تعليق على الوثيقة :

كان الاسم الأصليّ للماسونية القديمة " القوّة الخفية "

حيرام آبيود ، مستشار الملك الذي كان المؤسّس الحقيقيّ للماسونية القديمة ، هو الذي اقترح اسم الجمعيّة القوّة الخفية حسب هذه الوثيقة ، و كان هذا سببه :

- يبدو أن هنالك يد ، قوّة ، سّر ، مجهول ، و الذي يعاقبنا بدون أن نقدر على المقاومة . يبدو أننا قد فقدنا كلّ قوّتنا للدّفاع عن ديانتنا و عن وجودنا نفسه .
-

جلالتكم ، على أساس الدليل بأنه ليس هنالك من وسائل فعّالة لإدراج أفكارنا ، ولا أمل ثابت لمهاجمة تلك القوّة ، و التي بالتّأكيد غامضة ، فحينها ليس هنالك قَسَم آخر غير إنشاء قوّة غامضة ، شبيهة بتلك (

لمهاجمة اللّغز باللّغز) و قد توصّلت إلى نّتيجة بأنه من واجبنا الحتميّ ، إلا إذا كانت لديك فكرة أفضل ، لإنشاء جمعيّةً ذات تأثير أكبر بحيث تجمع القوى اليهوديّة المهدّدة بتلك القوّة الغامضة .
من اللائق أن لا أحد يعرف أي شيء عن هذه الجمعية ، مبادئها وأعمالها . فقط هؤلاء الذين جلالتكم قد تختارهم كمؤسّسين ، هؤلاء فقط سيعرفون سرّ المؤسّسة . " تبديد الظّلام : أصل الماسونيّة "
لورانس لورانس صفحة 43

القَسَم المخيف للأعضاء :

التّسع مؤسّسين كان عليهم أن يقسموا قسمًا مفزعًا :

أنا ، (فلان ، ابن فلان) ، أقسم باللّه ، بالكتاب المقدّس و شرفي ، و قد أصبحت عضواً من تسع مؤسّسين للجمعيّة ، القوّة الخفية ، ألزم نفسي بأن لا أخون إخوتي الأعضاء في أي شيء قد يضرّ بشخصهم ، و لا لخيانة أي شيء بخصوص قرارات الجمعيّة . ألزم نفسي بأن أتّبع مبادئها ، و أن أدرِكَ جيداً القرارات المتتالية المعتَمَدة من قِبَلكم ، التّسع مؤسّسون ، بالطّاعة و الدّقّة ، بالحماسة و الإخلاص . ألزم نفسي أن أعمل لزيادة في عدد أعضاءها . ألزم نفسي بأن أهاجم أيّ شخص يتّبع تعاليم يسوع الدجّال و لمكافحة أتباعه حتّى الموت . ألزم نفسي بألا أفشي أياً من الأسرار التي حُفِظَت بيننا ، نحن التّسع : لا بين الدّخلاء و لا بين الأعضاء المنتسبين .
إذا ارتكبت اليمين الكاذبة و خيانتي مؤكّدة في أننيّ قد كشفت أياً من الأسرار أو أي نصٍّ من نصوص القوانين المحفوظة حفظاً بيننا و بين ورثتنا ، فعندها سيكون لدى لجنة الثمانية كل الحقّ بقتلي بكلّ الوسائل المتاحة
صفحة 51-52

معنى أدوات و رموز الماسونية :

شرح الملك أغريبا معنى الأدوات و الرّموز التي استُخدِمَت في الماسونية :

تعرفون الآن بأننا يجب أن نجعل الجميع يعتقدون بأن جمعيّتنا قديمة جدّاً . . . سنؤكّد هذا الغشّ باستعمال أدوات البناء التي استعملها حيرام(Hiram) المهندس المعماريّ في بناء الهيكل المزعوم ، مثل الكوس (زاوية النجّار) ، البوصلة ، الجاروف ، الموازين ، المِطرقة ، إلخ ، كلّ الأشياء المصنوعة من الخشب و التي كان حيرام ابيف يملكها
صفحة 62

كلّ جلسة ستُفتَتح بالضرب ثلاث مرّات بالتّتابع بهذه المطرقة ، لهذا سنتذكّر إلى الأبد خلال القرون الآتية ، أننا قد صلبناه ، و بهذه المِطرقة قد ثبّتنا المسامير في يديه و قدميه ، و قتلناه . النّجوم الثلاثة التيتيرون ترمز إلى الثّلاثة

مسامير .
و في داخل جمعيّتنا ، سنعمل درجات ، كما قد ذكرنا سابقًا . ستكون ثلاثاً و ثلاثين درجة ، و ترمز إلى عمر الدجّال (يقصد المسيح عليه السلام) .

سنعطي اسماً لكلّ درجة و سنخلق الرّموز المشابهة الأخرى . كانت كلّ هذه الأشياء أفكاري و أفكار الإخوة موآب و حيرام (Moab Hiram)

معنى هذه الرّموز السّاخرة لا يجب أن يُدْرَك أبداً ، يجب أن يبقى بيننا نحن التسعة . و بالنسبة للإخوة الآخرين أو الأعضاء المنتسبين فرؤيتهم لهذه المرافق و الأدوات كافية لجعلهم يعتقدوا بأن الجمعيّة قد أُنْشِئَتْ في زمن سليمان (Solomon) أو حتى في أوقات سابقة
صفحة 64

يمكن لأي أخ أن يقترح رمزًا جديدًا .
ماذا تفكّرون و تلاحظون ، أيها الإخوة ، بخصوص ما قد قدّمته لكم ؟
وافق الرجال الستة بدون اعتراض ، و سُجّل كل شيء .
(من المخطوطة الأصليّة : 6 رجال و الثّلاثة مقترحون : الملك ، موآب و حيرام)

ثمّ قال الملك :
دعونا نبتهج ! دعونا نبدأ الزحف على طريق الانتصار ! دعونا نأخذ خطواتنا الثّلاثة الأولى ! دعونا نضرب ثلاث مرّات بهذه المِطرقة المنتصرة ، برمز الموت لعدوّنا الدجّال ، رمز تأسيس مبادئنا المحترمة بأننا سنصلّح بمسامير الأخوّة و الاتّحاد ! دعونا كلّنا نصرخ بالفرح : إلى الأمام إلى النّصر !
صفحة 64

أثناء الجلسة الأولى ، خلق التّسع مؤسّسون أيضًا رمزًا جديدًا :
المريلة التي رمزت إلى حماية الملابس من الطّين . هذا و مع الأدوات الماسونيّة جميعها الهدف منها هو إخفاء الغرض الحقيقيّ و للتأكيد (المُزيّف) بأن هذه الجمعية تعود للعصور القديمة
صفحة 64

قال الملك الرئيس :
أنا ، مع سلطتي كرئيس (و ليس كملك) منحت الدّرجة (33) لكلّ واحد منكم ، الدرجة الأعلى في جمعيّتنا . . .
منذ أن يُتّم أخونا حيرام من أبيه منذ الطفولة ، و عدم معرفته لأحد غير أمّه الأرملة ، أتقدّم لأدعو جمعيّتنا ، الأرملة و أطلب موافقتكم .
من الآن فصاعدًا سيكون اسم المؤسّسين :
أبناء الأرملة (The Sons of the Widow) سيسمّي كلّ عضو للجمعيّة نفسه ابنًا للأرملة حتّى نهاية الزمان لأننا نعتقد أن جمعيّتنا ستعيش حتّى نهاية الزمان



هذه الوثيقة خرجت من كهف الماسونية و من سلالة أولئك المؤسسين ، و لكن هناك من يشكك في مصداقيتها ، و نستطيع أن نقرأ جُملاً كاثوليكية خلال سطور الوثيقة .

ولكن على العموم سواءٌ صحت هذه الوثيقة تاريخياً أم لم تصح ، فإن اليهودية المحرفة أخذت على عاتقها محاربة الدين السماوي الإسلام و المعتقد المسيحي ، كما حرفوا التوراة من قبل ، كما تولى اليهود الفريسيون كبر تلك المؤامرات

بل إن القرآن الكريم يحدثنا عن بني اسرائيل و يفضح مخططاتهم بما ينبئ عن بقائهم على مكرهم و كيدهم للإسلام و المسلمين بل و للإنسانية جمعاء إلى قيام الساعة .

و قد عملوا على محاربة الحنيفية السمحة ، و نشر الالحاد و الشرك و الفساد ، و الوثنية و كذلك النحلة الشيطانية التي ورثوها من أسلافهم الوثنيين ، و كذلك من البابليين و المصريين ، و ذلك من خلال ما يلي :

- التنكيل بالمسيحيين واغتيالهم وتشريدهم .

- منع النصرانية الحقة من الانتشار .

- رأت القوة الخفية اليهودية الفريسية أن خير طريقة لتحريف النصرانية هو التسلل إليها عبر تظاهر بعض الفريسيين باعتناق النصرانية ، و لذلك فقد رأت أن تستعين باليهودي الفريسي شاول الطرطوسي الحبر الفريسي الناشط ، و المتمكن من الثقافات و الفلسفات و المذاهب الفكرية المختلفة ، و الذي عرِف في التراث النصراني باسم " بولس " الرسول .

- كما عملت القوة الخفية بعد تسلل عملائها إلى الحركة النصرانية على فصل النصرانية عن الفكرة اليهودية و التوراة " العهد القديم " ، و ذلك لضمان عدم تأثيرهم على الشعب الإسرائيلي .

- تحريف النصرانية ، و نشر عبادة الشيطان و الوثنية من خلالها ، و ذلك بتعظيم عالم الكهنوت الشيطاني المضاد لعالم الملكوت الرباني ، ليتمكنوا من ترويج النحلة الشيطانية عبر النصرانية المحرفة في أوروبا الوثنية ، و ذلك من خلال تعظيم قدرات الشيطان في الديانة المسيحية المحرفة .

- قام الفريسيون ببث الفكر الوثني ، و طمس الحنيفية ، و نزع التوحيد من النصرانية ، و ذلك من خلال بثهم لمختلف الثقافات و الفلسفات الوثنية و التي كان شاول يتقنها جيدا ، لإبعاد النصارى عن رسالة السماء و وسائل و أسباب النصر ، و حرمانهم من الخلاص الأبدي .

- استعان شاول "بولس" بالثقافة و الأساطير الاغريقية في تقرير طبيعتي المسيح الإلهية و البشرية ـ التي زعمهما ـ ، و كذلك في فكرة الأقانيم التي نقلها إلى المسيحية ، فمن المعلوم أن الفلسفة اليونانية لا سيما الأفلاطونية منها تمهد للوثنية بتبريرات جاهزة للميثولوجيا الاغريقية حيث تضع وسيطا بين الإله المتعالي الواحد المنزه التنزيه الكامل ، وبين الكون والإنسان

[حيث ينادي أفلاطون "بضرورة التمييز بين الإله المتعالي، وبين الإله الصانع الذي يرجع إليه صنع العالم وتدبيره " ، وقد انتشرت هذه الفكرة بعده واتخذت صيغا مختلفة لدى التيارات التي يجمعها اسم "الأفلاطونية المحدثة]

- كما استعان بالثقافة الهندوسية في التمهيد لبذر عقيدة التثليث .

- وقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر و التمويه و الإرهاب حيث اختاروا رموزاً و أسماء وإشارات للإيهام و التخويف

- كانت منظمة "القوة الخفية " تسمى في عهد التأسيس (القوة الخفية) و منذ بضعة قرون تسمَّت بالماسونية لتتخذ من نقابة
" البنائين الأحرار " لافتة تعمل من خلالها ، ثم التصق بها هذا الاسم دون حقيقته

-
كانت معظم تجارة أوربا في العصور المظلمة في أيدي اليهود ، و خاصة" تجارة الرقيق " ، و كان لدى

التجار و المرابين اليهود ميل شديد للتخصص بالتجارة ، و ساعدهم على ذلك مهارتهم و انتشارهم في كل مكان ، و كانوا يلجؤون إلى حيل و أساليب سرية و معقدة لاستغلال الشعوب ، و نشر الفساد فيها .

- *و لليهود تاريخ قديم في الربا في أوروبا خاصة ، فقد أصدر الحاكم الروماني يوستنيانوس الأول (483-565 م) القوانين المدنية لوضع حد لممارسات اليهود التجارية غير المشروعة ، لكن ذلك لم يضع حدا لتلك النشاطات .*

- *و قد أسهم المرابون اليهود في " انحطاط الامبراطورية الرومانية " بما أحدثوه من التأثيرات المفسدة للتجارة و للمجتمع ، مما أسهم في القضاء عل تلك الإمبراطورية .*

- *و انتشرت السيطرة اليهودية على التجارة ، حتى صارت اقتصاديات دول أوروبا بأيديهم ، و آثار السيطرة واضحة في عملات قديمة بولونية و هنغارية تحمل نقوشا يهودية .*

- *في عام 1215 م عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع ، و كان الموضوع الأساس هو التعديات اليهودية في سائر الأقطار اليهودية ، فأصدروا القرارات و المراسيم للحد من الربا الفاحش الذي كان يمارسه اليهود*

كما أصدروا قرارات بتحديد إقامة اليهود في أحياء خاصة بهم ، ومنع استعمال المسيحيين كوكلاء أو أجراء ، و المسيحيات كخدم ، كما منعتهم من بعض العمليات التجارية ، و لكن الكنيسة بكل سلطانها مدعومة بزعماء الدول لم تستطع أن تخضع سادة المال للقوانين ، بل شرعوا في التخطيط لإضعاف الكنيسة و فصلها عن الدولة ، و من ثم أخذوا يبثون فكرة العلمانية و اللادينية بين العامة .

- *لما لم تجد معهم الوسائل القانونية ، لجأت دول أوروبا إلى طردهم من البلاد ، فقد طردتهم فرنسا عام 1253 م فتوجهوا إلى إنكلترا و تمكنوا من السيطرة على كبار رجال الدولة و النبلاء و الإقطاعيين و المصرفين لاحقا*

- *ثم إن الملك إدوارد الأول أصدر قانونا حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا ، ثم استصدر من البرلمان عام 1275 م قوانين خاصة بهم ، سميت : " الأنظمة الخاصة باليهود " كان الهدف منها تقليص السيطرة التي يمارسها المرابون على مدينيهم ، من اليهود والمسيحيين ، و قد جرب اليهود تحدي هذه القوانين ، فعاقبهم الملك بطردهم من إنكلترا ، وكان ذلك بدء مرحلة " الإجلاء الأكبر " كما يسميه المؤرخون*

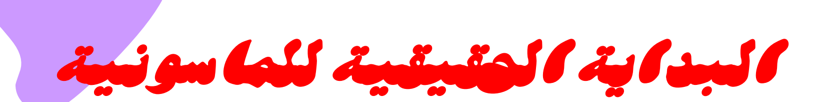
- *بعدها سارع ملوك أوروبا إلى الاقتداء به ، فطردتهم كل من فرنسا و ساكسونيا و هنغاريا و بلجيكا و سلوفاكيا و النمسا و الأراضي المنخفضة (هولندا) ، ثم أسبانيا في الفترة ما بين 1306-1492 م .*

- *بعد طردهم من بلدان أوروبا أرسل شيمور حاخام مقاطعة آرس إلى الحاخام الأكبر في الأستانة يستنصحه فجاء الرد في تشرين الأول من عام 1489 م بإمضاء أمير اليهود ينصح رعاياه باتباع وسيلة "حصان طروادة "، و ينصح بجعل أولادهم قساوسة و كهنة و معلمين و محامين و أطباء ، حيث سيتمكنون من الدخول إلى عالم المسيحية و تقويضه من الداخل ، و هذه الوثيقة محفوظة ، و لعلها أقدم وثيقة يهودية ثابتة تضع الخطوط العريضة الأولى للماسونية .*

- بعد ذلك قامت جمعية " فرسان الهيكل " اليهودية في فرنسا ، و هذه هي الحقبة الفرنسية ، و كان الهدف منها التمهيد للثورة على الملكية في فرنسا ، و ذلك للسيطرة على الأوضاع فيها ، كما أنشأت لها فرعا في بريطانيا .

و في عام 1307 تم اعتقال معظم فرسان الهيكل الفرنسيين بقرار من ملك فرنسا و بضغوط من الكنيسة الفرنسية و فر من نجى من الاعتقال إلى العمل السري و نتيجة لهذا قام فرسان الهيكل البريطانيين بالاختباء و تظاهروا بأنهم يحترفون البناء و تحولوا بعد ذلك إلى ما يسمى البنائين الأحرار الماسونيين ، و قد انتقم اليهود من الفرنسيين بعد ذلك بوقت طويل ، فالوثائق و الشهادات تدل على أن الثورة الفرنسية (عام 1789 م) كانت بفعل اليهود ، أو بتعبير أدق بتمويل من الممولين العالميين ، من المرابين ملاك المال ، سواء كانوا يهودا أصليين أو منتسبين أو غير ذلك ؛ لكن الحقائق تؤكد كذلك أن الظروف كانت مواتية لهم ، و أنهم أحسنوا استغلال الغضب العارم الذي كانت تكنّه الجماهير في أوروبا ضد الكنيسة و الإقطاع و الملكية ، حيث لا يخفى على الدارس المطلع المعاناة التي تجرعتها شعوب أوروبا على يد هذا الثالوث ، عندما خدعوها بثلوث آخر هو :

" الحرية ، الإخاء ، المساواة "



أولا = الحقبة البريطانية :

- نتيجة لاعتقال جمعية " فرسان الهيكل " في فرنسا ، اتجه اليهود إلى العمل من خلال فرعهم في بريطانيا .

- و في عام 1356 تشكلت شركة" البناؤون الأحرار" في لندن ، و تم اختيار كاتدرائية يورك كمقرٍ للمجموعة .

- و بعد ذلك بعشرين سنة أي في عام 1376 تم لأول مرة استعمال كلمة الماسونية حيث تم اختيار 4 اشخاص ليمثلوا البنائيين في لندن في مناقشات هيئة التجارة و اطلق الوفد على نفسه البناؤون Masonry و لم يستعمل لاحقة الأحرار آنذاك .

- و في عام 1390 تم كتابة ما يعتبر أول نص ماسوني صريح ، و كانت عبارة عن 64 صفحة من الكتابات المكتوبة بأسلوب شعري و يوجد هذه النصوص حاليا في المتحف البريطاني

[هناك اعتقاد ان موجة انتشار وباء الطاعون في اوروبا عام 1348 والحرب الداخلية على عرش بريطانيا عام 1453 أدّت إلى ارتقاء الماسونية إلى حركة منظمة حيث اصبحت هناك تعاليم مفصلة لواجبات العضو و مراسيم قسم الإنتماء وهناك اعتقاد ان هذه المراسيم كانت لها علاقة بعدد ساعات العمل و معدلات الأجور ويعتقد البعض ان الأمر كان أكثر عمقا من مراسيم نقابية لمجموعة من العمال]

- وفي عام 1425 أصدر الملك هنري السادس ملك إنكلترا مرسوما ملكيا بمنع اقامة التجمع السنوي للماسونيين . و في 1598 تم تحديد نظام هيكلي لكيفية إدارة تنظيم البناؤون الأحرار في فرعها في أسكوتلندا .

- و في عام 1717 تم تشكيل أول مقر رئيسي للحركة في لندن .

- في عام 1723 كتب الماسوني جيمس أندرسون (1679 – 1739) " دستور الماسونية " في 40 صفحة ، و هو يتناول ـ كما زعم ـ تاريخ الماسونية من عهد آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، سليمان ، نبوخذ نصر ، يوليوس قيصر ، إلى الملك جيمس الأول من إنكلترا ، و في الدستور تعاليم و أمور تنظيمية للحركة و أيضا يحتوي على 5 أغاني يجب أن يغنيها الأعضاء عند عقد الاجتماعات ، كما يشير الدستور إلى أن الماسونية بشكلها الغربي المعاصر هو أمتداد للعهد القديم من الكتاب المقدس . و أن اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيدوا أول مملكة للماسونيين .
- في عام 1734 قام مؤسس الولايات المتحدة بنجامين فرانكلين الماسوني العريق بإعادة طبع الدستور ، أي بعد 11 سنة من طبعته الأولى ، و ذلك بعد انتخاب فرانكلين زعيما لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا ، و كان فرانكلين يمثل تيارا جديدا في الماسونية و هذا التيار أضاف عددا من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة و أضاف مرتبة ثالثة و هي : مرتبة الخبير Master Mason للمرتبتين القديمتين ، المبتدئ و أهل الصنعة .
- المنعطف الرئيسي الآخر في تاريخ الحركة كانت في عام 1877 عندما بدأ فرع الماسونية في فرنسا بقبول عضوية الملحدين و النساء إلى صفوف الحركة و أثار هذا الخلاف نوعا من الانشقاق بين فرعي بريطانيا و فرنسا .

- و في عام 1815 أضاف الفرع الرئيسي للماسونية في بريطانيا للدستور نصا يسمح للعضو باعتناق أي دين يراه مناسبا و فيه تفسير لخالق الكون الأعظم ، و بعد 34 سنة قام الفرع الفرنسي بنفس التعديل .

- و في عام 1877 تم اجراء تعديلات جذرية على دستور الماسونية المكتوب عام 1723 و تم تغيير بعض من مراسيم الانتماء للحركة بحيث لا يتم التطرق إلى دين معين بحد ذاته ، و أن كل عضو حر في اعتناق ما يريد شرط أن يؤمن بالفكرة .



ثانيا = الحقبة الألمانية :

أما المرحلة الثانية للماسونية - بشقِّها النوراني - فتبدأ سنة 1770م عن طريق آدم وايز هاوبت المسيحي الألماني (ت 1830 م) الذي ألحد و استقطبته الماسونية ، و وضع الخطة الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم و انتهى المشروع سنة 1776 م ، و وضع أول محفل في هذه الفترة و سمَّاه :
(المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه .

- *وكان الذي استقطب وايز هاوبت آمشل ماير باور مؤسس دار روتشيلد ، و الذي خطط للسيطرة على النقد الأوربي بتولي إصدار العملات، والإشراف على المصارف .*

- *استطاع وايز هاوبت و من معه استقطاب ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم المحفل الرئيسي المسمى بمحفل الشرق الأوسط ، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية ، وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم ،*

- *و من مشاهير الماسونيين :*

ميرابو ، و الذي كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية ، و مازيني الإيطالي الذي أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايز هاوبت ، و قد تميزت الحقبة الألمانية بصياغة المخططات ليأتي من بعد ذلك الجنرال الأمريكي بايك ليضع تلك المخططات موضع التنفيذ على أرض الواقع .



فكرة المجمع النوراني :

من المعروف أن حاخامات اليهود ، يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة ، و ذلك بواسطة إلهام إلهي خاص.
و ليس لهذا الادعاء أهمية تذكر في حد ذاته ، إذ لم يكن بيد هؤلاء جمعية بوليسية ليضعوا ما تلقوه في الوحي موضع التنفيذ .

و في عام 1770 بدأت بذور فكرة إقامة مجمع شيطاني على يد مجموعة من عبدة الشيطان من اليهود الفريسيين "الربانيين " ، و كانوا من كبار المرابين و الحاخامات و المديرين و الحكماء ، فأسسوا مجمعا سريا يعمل على تحقيق أغراضهم ، و أسموه :

"المجمع النوراني The Illuminati " أو الإليوميناتي

و كلمة نوراني مشتق من كلمة " لوسيفر Lucifer " التي تعني :
" حامل الضوء " أو " الكائن الفائق الضياء " . و كلمة النورانيين تعبير شيطاني يعني حامل النور .

و هكذا فإن المجمع النوراني قد أنشيء لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامين من معبودهم " لوسيفر " أي الشيطان خلال طقوسهم

وهكذا نرى دقة تسمية المسيح عليه السلام للفريسيين و من شايعهم من اليهود :
" بكنيس الشيطان "

و الغرض من قيام هذا المجمع تدمير جميع الحكومات و الأديان من أجل قيام مملكة الشيطان ، و فرض عبادة لشيطان ، ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب ، و التي يسميها اليهود بالجوييم :

" لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى "

إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف ، اقتصادية و سياسية و عنصرية و اجتماعية وغيرها .
و يقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ، ثم يجري تدبير (حادث أو عمل مدبر) في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية و المؤسسات الدينية ، و بعد تدمير جميع الممالك و الأديان الجوييمية يقوم النورانييون ببناء مملكة الشيطان في جميع أنحاء العالم ، و سيأتي ارتباط هذا المبدأ بمصطلحي :
"النظام العالمي الجديد " و " العولمة " الأمريكيين .

الغلاف النخبوي في إيقاع الأعضاء الجدد :

يدعي النورانيون أن هدفهم هو الوصول إلى حكومة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبرى مما يتم البرهان على تفوقهم العقلي ، و استطاع وايز هاوبت بذلك أن يضم إليه ما يقرب الألفين من الأتباع في وقت قصير ، من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون و الآداب و العلوم و الاقتصاد و الصناعة ، و عند ذلك أعلن هاوبت تأسيس محفل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السري لرجال المخطط الجديد .

و لذلك اختار وايز هاوبت أعضاءً من الأساتذة في الجامعات و المعاهد العلمية لكي يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقلياً و المنتمين إلى أسر محترمة ليولدوا فيهم الاتجاه نحو الأهمية العالمية و تدريب هؤلاء مع الشخصيات التي تسقط في شباك النورانيين لاستخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين ، بحيث يمكنهم خدمة المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد، و تدمير جميع الأديان و الحكومات .

و يلقن هؤلاء في دراسة خاصة أن تكوين حكومة واحدة عالمية هو الطريق إلى الخلاص من الحروب ، و أن الأشخاص ذوي المواهب و الملكات العقلية الخاصة لهم الحق في السيطرة على الأقل ذكاء ، لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسديا و عقليا و روحيا .

وقد كانت ثمة مدارس تقوم بهذه المهمة، الأولى في بلدة غوردنستون في أسكوتلندا ، و الثانية في بلدة سالم في ألمانية ، و الثالثة في بلدة آنا فريتا في اليونان .

و يستطيع النورانيون ـ إثر ذلك ـ استغلال التغيرات الجذرية في علوم الطبيعة باسم " المنهجية العلمية " ، و كانت البداية بطبيعة الحال في أوروبا ، المكان الذي انطلقت منه الاكتشافات و المخترعات .

و قد كان فريق الشيطان متأهبا مقتنصا لهذه الفرصة ، فاستطاع استغلال كل المخترعات و الاكتشافات و توظيفها لتحقيق الأهداف الشيطانية في السيطرة على العالم بعد اقناع الأعضاء بضرورة تدمير جميع الحكومات و الأديان الموجودة من أجل دين عالمي موحد ، تحت ظل نظام عالمي موحد

العقيدة النورانية :

و قد كتب بايك الرئيس الروحي للنظام الكهنوتي الشيطاني رسالة بتاريخ 14 تموز 1889 م إلى رؤساء المجالس العليا التي شكلها ، و فيها أصول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة الشيطان ، و من ضمن ما جاء في الرسالة :

[يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله و نعبده ، و لكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام و الخرافات ، و يجب علينا نحن الذين و صلنا إلى مراتب الاطلاع العليا أن نحافظ علي نقاء العقيدة الشيطانية . . . نعم !

إن الشيطان هو الإله ، و لكن للأسف فإن أدوناي (وهذا هو الاسم الذي يطلقه الشيطانيون على الإله الذي نعبده) هو كذلك إله . . .

فالمطلق لا يمكن أن يوجد كإلهين ، و هكذا الاعتقاد بوجود إبليس وحده كفر و هرطقة ، أما الديانة الحقيقية و الفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لأدوناي ؛ و لكن الشيطان ، و هو إله النور و إله الخير ، يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناي إله الظلام و الشر]

وقد أدخل بالفعل عبادة الشيطان في الدرجات السفلى في محافل الشرق الأكبر و في المجالس البالادية ، و يعملون على انتقاء أعضاء مختارين يتم إطلاعهم على الحقيقة الكاملة التي تقول :

- *إن الشيطان هو الإله ، و أنه مساوٍ تماما لأدوناي ، و تنص العقيدة الشيطانية أن الشيطان قاد الثورة في السماء ، و أن إبليس هو الابن الأكبر لأدوناي ، و هو شقيق ميخائيل الذي هزم المؤامرة الشيطانية في السماء ، و أن ميخائيل نزل إلى الأرض بشخص يسوع لكي يكرر على الأرض ما فعله في السماء ، لكنه فشل .*
- *ومن مبادئهم أن الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلى الدرك الأسفل من الخطيئة .*

وعند انضمام عضو جديد يجبر على الحلف أيمانا مغلظة بالخضوع المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثين، والاعتراف بمشيئته مشيئة عليا، لا تفوقها مشيئة أخرى على الأرض كائنة من كانت. وصيغة القسم، وهو :

" أقسم بأن أطيع رئيس مجلس الثلاث و الثلاثين طاعة ليس لها حدود ، و أقسم بأن لا أعترف بسلطة إنسان فوق سلطته "

و من هدفهم البعيد الإعداد لمجيء مسيح اليهود لتخليصهم ، وعندها ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة في فلسطين من فرض الحكم الدكتاتوري على جميع شعوب و أمم العالم .

هيكلية المجلس الأعلى للمجمع النورانيّ :

و كان المجلس الأعلى للمجمع النورانيّ مؤلفا من ثلاثة عشر عضوا

و يشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس " الثلاثة و ثلاثين "

ويدّعي رؤوس المجمع النوراني اليهوديّ امتلاك المعرفة السامية ، فيما يتعلق بشؤون الدين و العقائد و الاحتفالات الدينية و الطقوس

آلية قيام المجمع النوراني " كنيس الشيطان " :

- ذكرنا أن بداية بذور فكرة المجمع النوراني كانت في عام 1770 على يد مجموعة من عبدة الشيطان من اليهود الفريسيين " الربانيين " ، و كانوا من كبار المرابين و الحاخامات و المديرين و الحكماء .
- قام المجتمعون بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة و إعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة .
- و لذلك و في نفس العام استأجر المرابون (اليهود) آدم وايز هاوبت ، و الذي كان أستاذاً يسوعياً للقانون في جامعة انفولد شتات ، و لكنه ارتد عن المسيحية ـ بعد طرد الكنيسة له لنشاطاته السياسية المريبة ـ ليعتنق المذهب الشيطاني . و الهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم ، كما يفرض المذهب الشيطاني ، و أيديولوجية على ما تبقى من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية
- في عام 1773م اجتمع ماير روتشيلد في فرانكفورت باثني عشر رجلا من كبار الأثرياء و المتنفذين و عرض عليهم طريقة السيطرة على ثروات العالم . و بعد أن عرض عليهم مخططه العام ، انتقل إلى قراءة وثيقة تحتوي على خطة عمل المنظمة بعناية .
- و في عام 1776 نظم وايز هاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ ، و تقتضي خطة وايز هاوبت ـ والمنقحة من أتباعه النورانيين ـ استعمال الرشوة بالمال و الجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشكلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات و في مختلف مجالات النشاط الإنساني . و لما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة ، أي نهاية القرن الثامن عشر، أصدر وايز هاوبت أوامره إلى جماعة النورانيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا و إمبراطورتها ، وينظموا ثورة كبرى لأجل إنهاك فرنسا ، و كان في مخططه أن تندلع هذه الأخيرة في عام 1789 م

انكشاف المخطط النوراني :

- في عام 1784 وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية براهين قاطعة على وجود مؤامرة خطيرة ، حيث اكتشفت الحكومة البافارية و جود مخطط شيطاني يهودي للهيمنة على العالم ، و يستدعي هذا المخطط الذي رسمه وايز هاوبت تدمير جميع الحكومات و الأديان الموجودة .

- *عندما أرسل أرسلت وايزهاويت نسخة من هذه الوثيقة إلى جماعة النورانيين الذين أوفدهم إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها ، و لكن صاعقة انقضت على حامل الرسالة و هو يمر خلال راتسبون في طريقه من فرانكفورت إلى باريس فألقته صريعا على الأرض ، مما أدى إلى العثور على الوثيقة من قبل رجال الأمن ، فسلمت الأوراق إلى السلطات المختصة في حكومة بافاريا .*

- *و بعد أن درست الحكومة البافارية وثيقة المؤامرة أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن باحتلال محفل الشرق الأكبر و مداهمة منازل أتباعه ، و أقنعت الوثائق الإضافية التي وجدت في هذه المداهمات بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن المؤامرة ، و هكذا أغلقت الحكومة محفل الشرق الأكبر عام 1785 م ، و اعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون ، و في عام 1786 م نشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة ، و كان عنوان تلك النشرة : " الكتابات الأصلية لنظام و مذاهب النورانيين "*

- *و أرسلت نسخا عنها إلى كبار رجال الدولة و الكنيسة ، و لكن تغلغل النورانيين و نفوذهم كانا من القوة بحيث تجوهل هذا التحذير .*

اندماج النورانية و الماسونية :

كان مركز قيادة المؤامرة النورانية في مدينة فرانكفورت بألمانيا ، و ذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر ، حيث تأسست أسرة روتشيلد و استقرت و ضمت تحت سلطانها عددا من كبار الماليين العالميين .
و بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام 1786، انتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى العمل في الخفاء و التستر خلف مسمَّى " العالمية " ، و كذلك تم نقل مركز قيادة النورانيين و كهنة النظام الشيطاني إلى سويسرا ، و لبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث انتقلوا إلى نيويورك .

ثالثا = الحقبة الأمريكية :

المرحلة الأولى " فترة الماسونيين "

لا شك أن دولة الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن إلا نبتة غُرست و زرِعت بأيدي الماسونيين ، و من الأدلة الدامغة في هذا الموضوع :

- *تم الاصطلاح أمريكيا ثم عالمياً على تسمية الولايات المتحدة "بلاد العم سام " ، و لا يخفى أن المقصود بالعم سام هم اليهود المتمرسون اعلامياً بدرع السامية ، والذين يهاجمون كل من ينتقد سياساتهم التخريبية بمعاداة السامية ، مع أن السامية عرقٌ تجتمع فيه أكثر الشعوب مثل الآريين و شعوب أوروبا ـ الجرمان تحديدا ـ و العرب و الفرس و الهنود و غيرهم .*

- *كون 13 شخصية كبرى ممن وقعت على دستور الولايات المتحدة الأمريكية ، كانوا من الماسونيين .*

- *مع كون مؤسس الولايات المتحدة بنجامين فرانكلين زعيما لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا ، بل إن كان فرانكلين يمثل تيارا جديدا في الماسونية وهذا التيار أضاف عددا من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة الخبير " Master Mason " للمرتبتين القديمتين ، المبتدئ و أهل الصنعة .*

- *و كون جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة ماسونياً عريقاً .*

- *بل يشترط في كل مرشح للرئاسة أن يكون ماسونياً ، و هذا شرط غير مكتوب ، و لكن إذا لم يكن المترشح ماسونياً لم يتم ترشيحه .*

- *بل إن 17 من رؤساء الولايات المتحدة ثبت كونهم من الماسونيين ، ومنهم :*

جورج واشنطن ، توماس جيفرسون ، وليام هاوارد تافت ، جيمس مونرو ، جيمس بوكانان ، وليام ماكينلي ، جيمس بولك ، وورين هاردينغ ، فرانكلين روزفلت ثيودور ، روزفلت أندرو جاكسون ، هاري ترومان ، جيمس غارفيلد ، جيرالد فورد ، رونالد ريغان ، جورج بوش الأب جورج و بوش الصغير

لم يكن اليهود في بداية الكشوف الجغرافية و الفترة التي تلتها يقدرون أن الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح دولة قوية في المستقبل تخدم مصالحهم (شأنهم في ذلك شأن كل المستكشفين والمستوطنين الجدد) ، و إنما كان جهدهم منصبا في استغلال حروبها للإثراء ، و تقسيمها بين الاستعماريتين إنجلترا و فرنسا ؛ اللتين يعتبرهما الروتشلديون

من ممتلكاتهم الخاصة ، و كان تخوف أصحاب المصارف الأوروبيين (و أغلبهم من اليهود) إن بقيت الولايات المتحدة أمة واحدة و حصلت على استقلالها الاقتصادي و المالي فستنهار سيطرتهم المالية على العالم .

لكن حدث العكس إذ كانت الولايات المتحدة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى هي الملاذ الآمن لكل تلك الأموال ، و كانت خلال حربين عالميتين هي الممول و المستفيد من كل تلك الكوارث بحكم موقعها الجغرافي البعيد عن ميادين المعارك و زخات الرصاص ، بينما كانت المصانع الحربية وغير الحربية لا تهدأ . . .

و إنتاج المزارع لا يبور لوجود متلقفين متلهفين لكل قطعة خبز ألهتهم الحرب عن زرع بذرتها و أهلكت قنابلهم سوق و جذور نبتتها . . .

و حقق اليهود مكاسب عظيمة في ظل هذا الوضع المأساوي لأوروبا والذي خططوا له منذ البدء ، و الذي لم يكن ليخدم غيرهم . . .

وتدفق سيلهم البشري و النزعة التخريبية إلى العالم الجديد ، فبات بذلك المجتمع المزيج الوليد في الولايات المتحدة عرضة لنهش أنيابهم الفتاكة ، و خططهم الماكرة الخبيثة المتقنة .

و لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية محضناً مثاليا ليهود و للماسون ، فغالبية سكان الولايات المتحدة الأمريكية من البروتستانت ، و هي طائفة مسيحية متصهينة (شيعة يهود) .

- *فلقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى أمريكا يؤدون صلواتهم باللغة العبرية ، ويطلقون على أبنائهم و بناتهم أسماء أنبياء و أبناء و بنات بني إسرائيل الوارد ذكرهم في التوراة ، كما قاموا بفرض تعليم اللغة العبرية في مدارسهم ، حيث شبهوا خروجهم من أوروبا إلى أمريكا ، بخروج اليهود أيام موسى عليه السلام من مصر إلى أرض فلسطين المباركة ، حيث نظروا إلى أمريكا على أنها (بلاد كنعان ـ الشام عموما ـ الجديدة) أي فلسطين تحديدا، ونظروا أيضاً إلى الهنود الحمر وهم سكان أمريكا الأصليين على أنهم الكنعانيون العرب وهم سكان فلسطين الأصليين !*

- *عندما أسسوا جامعة (هارفارد) عام 1636 م كانت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للدراسة في الجامعة ، و في عام 1642 م نوقشت أول رسالة دكتوراه في جامعة (هارفارد) بعنوان (اللغة العبرية هي اللغة الأم)*

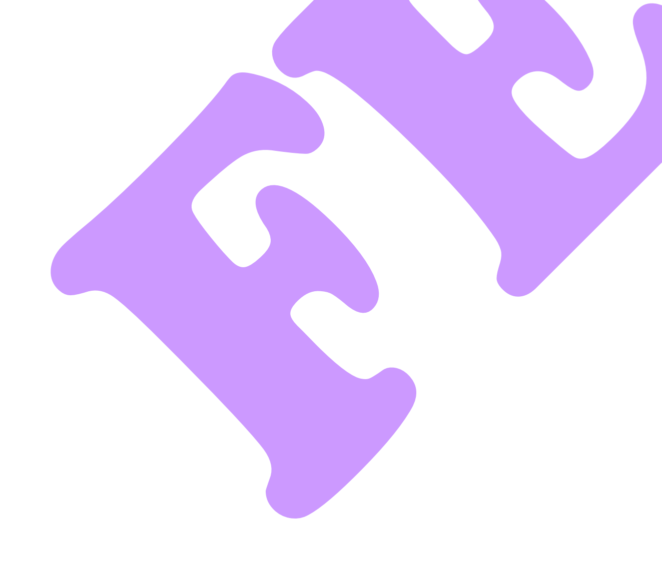
- *قامت أمريكا في عام 1844 م بفتح أول قنصلية لها في القدس ، و هناك بدأت تقارير القنصل الأمريكي تتوالى على رؤسائه ، و قد كانت تتمحور حول ضرورة التعجيل في جعل فلسطين وطناً لليهود .*

- *في عام 1891 م قام أحد أبرز زعماء الصهيونية المسيحية في ذلك الوقت ، و هو القس (ويليام بلاكستون) بعد عودته من فلسطين برفع عريضة إلى الرئيس الأمريكي (بنجامين هاديسون الرئيس رقم 23 للولايات المتحدة) دعاه فيها إلى الاقتداء بالإمبراطور الفارسي قورش (قورش : له قصة مجيدة عند اليهود مع إستير و موردخاي عمها) الذي أعاد اليهود من السبي البابلي إلى فلسطين .*

- *كذلك قام القس بلاكستون بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول عام 1897 م بتوجيه انتقاده إلى زعيم المؤتمر ثيودور هرتزل لأنه وجد منه تساهلاً في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين .*
ـ و لكن مع ذلك فلم يكن زعماء الولايات المتحدة الأمريكية ـ حتى الماسونيين منهم ـ غير مدركين لهذا

الخطر العظيم الذي يتهدد دولتهم الوليدة ، ففي خطاب لأحد زعماء الإستقلال بنجامين فرانكلين عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام 1789 جاء ما يلي :

" ... هنالك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود .
أيها السادة . . .
في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم ، و قد أدى بهم الإضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا كما هي الحال في البرتغال وإسبانيا . . .
ومنذ أكثر من سبعة عشر قرنا واليهود يندبون حظهم العاثر ، ويعنون بذلك أنهم طردوا من ديار آبائهم ، و لكنهم أيها السادة لن يلبثوا إذا أعطتهم الدول المتحضرة اليوم فلسطين أن يجدوا أسبابا تحملهم على ألا يعودوا إليها .
لماذا ؟!!
لأنهم طفيليات ، لا يعيش بعضهم على بعض ، و لا بد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم . . .
إذا لم يبعد (يتم نفيهم أو طردهم) هؤلاء عن الولايات المتحدة (بنص دستورها) فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة عام إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا و يدمروه و يغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دمائنا وضحينا له بأرواحنا و ممتلكاتنا و حرياتنا الفردية ، و لن تمضي مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين . . .
و إنني أحذركم أيها السادة أنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائيا فسوف يلعنكم أبناؤكم و أحفادكم في قبوركم ، إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا و لو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال ، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط ، إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول ، إنهم سيقضون على مؤسساتنا و لذلك لا بد من أن يستبعدوا بنص الدستور "



بل كان الماسونيون أنفسهم مستائين من سيطرة المصرفيين اليهود المطقة ، يقول الرئيس الأمريكي الماسوني توماس جيفرسون (الرئيس رقم 3 للولايات المتحدة) :

" أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطرا على حرياتنا من الجيوش المتأهبة ، وقد خلقت بوجودها

أرستقراطية مالية أصبحت تتحدى بسلطانها الحكومة ، و أرى أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات و إعادتها إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه "

ومع حلول عام 1881 م موعد تجديد الامتيازات لمصرف أميريكان ، وجه ناثان أمشيل روتشيلد ، و الذي كان يسيطر على جماعة أصحاب المصارف العالميين التحذير التالي :

" إما أن توافق الحكومة الأمريكية على طلب تجديد امتياز مصرف أمريكا ، و إلا فإنها ستجد نفسها فجأة متورطة في حرب مدمرة "

لم يصدق الأمريكيون هذا التحذير . . . لكنه كان جادا . . .
فوقعت الحرب من قبل بريطانيا التي يسيطر عليها أصحاب المصارف ، وكان الهدف إفقار الخزينة الأمريكية ، إلى حد تضطر معه إلى طلب السلم و المساعدة المالية ، و قرر روتشيلد أن المساعدة مشروطة بتجديد الامتياز . . .
وهكذا نجحت خطته ، غير مبال بالقتلى من النساء و الأطفال و الكبار

وكان الرئيس الأمريكي توماس ويلسون (الرئيس رقم 28 للولايات المتحدة) يسير تحت إرشادات بنك (كوهين لوب) الذي مول انتخابه للرئاسة يقول :

" تسيطر على أمتنا الصناعية (كما هي الحال في جميع الدول الصناعية الكبرى) ، إضافة إلي أنظمة التسليف و القروض ، ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس تسيطر بالتالي على نماء الأمة ، و تكون هي الحاكمة في البلاد ، و لهذا لم تعد الحكومات ، حتى أشدها سيطرة و تنظيما و تحضرا تعبر عن الأكثرية التي تنتخبها ، و لكنها في الحقيقة تعبر عن رأي و مصالح الفئة القليلة المسيطرة "

ويقول الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (الرئيس رقم 32 للولايات المتحدة) :

" إن ستين عائلة أمريكية فقط هم وحدهم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة . . .
ويعاني ثلث الشعب الأمريكي من سوء المسكن و المأكل و الملبس "

ويقول أيضا :

" إن عشرين بالمئة من العاملين في مشاريع W.P.A في حالة يرثى لها من سوء التغذية ، حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليومي بكاملة . . . و إني مصمم على إخراج رجال المصارف (الممولين و المرابين) من برجهم العاجي "

لكن روزفلت تغير، فبعد عمر طويل قضاه في خدمة الرأسمالية مات في بيت أغنى و أقوى رجل في الولايات المتحدة . . . اليهودي برنارد باروخ. . . الرجل الذي بقي مسيطرا على البلاد من خلف الستار لأربعين عاما

المرحلة الثانية " فترة النورانيين "

لنعد بالذاكرة إلى ألمانيا قليلاً ، فلكي يحافظ وايزهاوبت على برنامجه التدميري رأى أن يمتزج مع الماسونيين الذين يجدون مطلق الترحيب في الأوساط البروتستانتية ، و ذلك لكون المذهب البروتستانتي صهيوني النزعة يهودي الجذور فبالتالي فهو لا يتعارض كثيرا مع التطلعات الماسونية اليهودية ، و بالتالي فإن هذا التحول جعل النورانيين ينشطون في البلدان البروتستانتية مثل الولايات المتحدة و بريطانيا ، ثم أستراليا و شمال أوروبا .

و حينئذ أصدر وايز هاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء ، على ألاَّ يُسمح بدخول المذهب النوراني إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهم للأممية و ظهر في سلوكياتهم ميولٌ نحو العقيدة الشيطانية و وجوب تكوين جمعية سرية في قلب التنظيمات السرية ، و تم ذلك في مؤتمر فيلمسباد في سنة 1782 م حيث امتزجت النورانية بالماسونية .

وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية في بريطانيا وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون أحد كبار الماسونيين في أسكوتلندا ، والذي كان أستاذا للفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبره وأمين سر الجمعية الملكية فيها ، ولكن خدعتهم لم تنطل عليه ، و لم يصدق أن الهدف الذي يريده العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة و سماحة ، إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه .
و حين عهد إليه النورانيون بنسخة منقحة في مخطط مؤامرة وايز هاوبت لدراستها والحفاظ عليها ، و لكي ينبه الحكومات إلى خطر النورانيين ، عمد إلى نشر كتاب سنة 1798 م أسماه :
" البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات و الأديان "

وقد طبع الكتاب في لندن آنئذ ، ولا تزال بعض المتاحف محتفظة بنسخ منه ، ولكن تحذيره تم تجاهله أيضاً . . . !

و في التاسع عشر من تموز 1798 م أوضح دافيد بابن رئيس جامعة هارفارد للمتخرجين النفوذ المتزايد للنورانيين في الأوساط الدينية و السياسية في الولايات المتحدة ، بينما كان توماس جيفرسون الرئيس الثالث للولايات المتحدة ، و الذي كان نورانياً من النخبة ، و كان تلميذاً لوايز هاوبت ، و هو الذي دافع عن وايز هاوبت عندما أعلنت حكومة بافاريا اعتباره خارجا عن القانون .

وعن طريق جيفرسون تغلغل النورانيون في المحافل الماسونية الأمريكية ، لينتشروا بعد ذلك خلال جميع المحافل الماسونية العالمية ، ليكون بذلك الرئيس جيفرسون أول رئيس نوراني للولايات المتحدة ، و لتبتدئ برئاسته فترة النفوذ النوراني في الولايات المتحدة كمحصلة طبيعية لتواجد النورانيين وهم الطبقة العليا من الماسونيين هنالك .

وفي عام 1812 م عقد النورانيون مؤتمرا لهم في نيويورك تكلم فيه نوراني إنكليزي اسمه رايت ، و أعلم المجتمعين أن جماعتهم قررت ضم جماعة من العدميين Nihilist والإلحاديين Atheist وغيرهم من الحركات التخريبية في منظمة واحدة تعرف بالشيوعية

وكان الهدف التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب و الثورات في المستقبل ، و قد عُين كلنتون روزفلت ، الجد المباشر لفرانكلين روزفلت ، و هو راس غريلي و تشارلز دانا لجمع المال لتمويل المشروع الجديد ، وقد مولت هذه الأرصدة كارل ماركس و إنجلز فريدريتش عندما كتبا " رأس المال " ، و " البيان الشيوعي " في حي سوهو في العاصمة الإنكليزية لندن .

في عام 1830 م مات وايزهاوبت بعد أن ادعى أن النورانية ستموت بموته ، و لكي يخدع مستشاريه الروحانيين تظاهر بأنه تاب وعاد إلى أحضان الكنيسة .

وفي عام 1834 م اختار النورانيون الزعيم الثوري جيوسيبي مازيني ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات في العالم

وفي عام 1840 م جيء إليه بالجنرال الأمريكي بايك الذي لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه ، وتقبل فكرة الحكومة العالمية الواحدة حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة الشيطانية

وفي الفترة ما بين 1859-1871 م عمل على وضع مخطط عسكري لحروب عالمية ثلاث ، و ثلاث كوارث كبرى ، اعتبر أنها جميعها سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية

وعندما أصبح النورانيون موضعا للشبهات و الشكوك بسبب النشاط الثوري الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوروبا ، أخذ الجنرال بايك في مهمة تجديد و إعادة تنظيم الماسونية حسب أسس مذهبية جديدة ، فأسس ثلاث مجالس عليا ، سماها : " البالادية "

- ***الأول: في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة .***
- ***الثاني: في روما بإيطاليا .***
- ***الثالث: في برلين .***

وعهد إلى مازيني بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلسا ثانويا تابعا لها ، موزعة على المراكز الاستراتيجية في العالم ، و أصبحت تلك المجالس منذئذ مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية .
كان مخطط الجنرال بايك بسيطا بقدر ما كان فعالا ، كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية :
الشيوعية، والنازية، والصهيونية السياسية، وغيرها من الحركات العالمية

ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث، والثورات الثلاث :

- *وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا ، وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية ، ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الامبراطورية البريطانية والألمانية ، هذه الخلافات التي ولدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين ، و جاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب و استخدامها لتدمير الحكومات الأخرى و إضعاف الأديان .*

- *أما الحرب العالمية الثانية فقد كان المخطط لها أن تنتهي بتدمير النازية و ازدياد سلطان الصهيونية ، حتى تتمكن من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين ، كما كان من الأهداف المرسومة لها أن يتم بناء الشيوعية ، حتى تصل بقوتها إلى معادلة مجموع قوى العالم المسيحي ، وإيقافها عند هذا الحد .*

- *أما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامي ، بأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونية (الكيان اللاقيط) بتدمير بعضهما البعض ، وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التي تجد نفسها منقسمة أيضا حول هذا الصراع بقتال بعضها البعض ، حتى تصل إلى مرحلة من الإعياء المطلق الجسماني و العقلي و الروحي و الاقتصادي .*

لما مات مازيني عام 1872 م عين بايك زعيما ثوريا إيطاليا آخر اسمه أدريانو ليمي خليفة له ، و عندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي ، وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تمول من قبل أصحاب البنوك العالميين في بريطانيا و فرنسا و ألمانيا و الولايات المتحدة .

وقد كشفت الأبحاث عن رسائل مازيني بينت عناية كهان النظام الشيطاني بالحفاظ على سرية أشخاصهم و أهدافهم الحقيقية ، و قد جاء في رسالة كتبها مازيني لمساعده الدكتور برايد ينشاين قبل وفاته بسنين قليلة :

" إننا نكون جمعية من الإخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الأرضية ، و نحن نرغب بكسر كل الأطواق ، و لكن هناك واحدا خفيا ولا يشعر به أحد ، بالرغم من أنه يثقل بوزنه علينا . . .
من أين جاء هذا الطوق ؟ ، وأين هو ؟
لا أحد يعرف ، أو على الأقل لا أحد يشير إليه بكلمة ، إن هذه الجمعية سرية حتى بالنسبة إلينا نحن الخبراء القدامى في الجمعيات السرية "

- *و بعد الحرب العالمية الثانية انتقل النورانيون إلى نيويورك ، و أصبح مركز قيادتهم في مبنى هارولد براث ، و في نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل ، لتكون الولايات المتحدة منذ ذلك الوقت هي الدولة الماسونية النورانية المطلقة ، و قطب رحى القوى الماسونية في العالم .*

- و كان الرئيس ترومان (الرئيس 33 للولايات المتحدة) أحد الزبائن الدائمين لدى المحافل الماسونية ، و من المواظبين على إلقاء الخطب فيها ، و وصل به الأمر أنه اعتبر التنظيم الماسوني دعامة أساسية من دعائم السلطة الأمريكية ، وقد شارك ترومان في يونيو 1949 م في مؤتمر الشنايدريين في شيكاغو ، و في سبتمبر من نفس العام حضر المؤتمر العام للحكماء الماسونيين لعموم أمريكا و تحدث فيه أمام المؤتمرين

ومن الملفت أن طاقم الحكومة التي شكلها ترومان كان محصورا على الماسونيين و اليهود (و معلوم أن اليهود و الماسونية وجهان لعملة واحدة)

وكان مستشار ترومان السياسي الذي لا يفارقه كظله هو اليهودي برنارد باروخ

وكان يشغل منصب كوميسيار الشئون السرية للسياسة الخارجية الأمريكية ، ونادرا ما اتخذ ترومان قرارا سياسيا مهما دون مشاركة باروخ الفعلية في صياغته ، حتى أنه وصل الأمر بشخصيات سياسية رفيعة كوزير الخارجية جورج مارشال والجنرال بريدلي إلى الرضا بالعمل تحت إمرة باروخ لما يتمتع به من نفوذ لدى الرئيس و حكومته .

وبقي التقليد المتبع بأن تشرف المحافل الماسونية على إدارة شئون الدولة ساريا إلى ما بعد ترومان ، وكان جميع الرؤساء الأمريكيين من الماسونيين ـ بإستثناء آيزنهاور و كينيدي و نيكسون ـ ، و لذلك قتل الثاني بينما أزيح الأخير من الرئاسة .

- و يعتبر الرؤساء جونسون وفورد وريجان و بوش (الأب) من أكثرهم حماسا و إخلاصا للماسونية .

- كان للمحافل الماسونية دورٌ رئيس في إغتيال الرئيس جون كينيدي الذي عارض فكرة الحرب و التسلح ، ومد يده إلى السوفييت للهدنة و المصالحة و التعايش السلمي ، و أعرب عن معارضته أصحاب المال و الشركات لسياسته تلك

و لطالما حامت الشبهات في الصحافة الأمريكية حول الماسونيين فجاء اغتياله ليضع حدا لطموحاته السلمية ، فاغتيل لفسح الطريق لوصول (الأخ) جونسون الذي كان نائبا له إلى سدة الرئاسة ، و ليس مصادفة أن جميع أعضاء اللجنة التي شكلها جونسون للتحقيق في إغتيال كينيدي كانوا من الماسونيين

أما رؤساء اللجنة نفسها فكانوا من (الحكماء العظام) العاملين بمحفل كاليفورنيا ، و من ضمنهم آرل أووين و السيناتور ريتشارد راسل مؤسس المحفل الكاربوناري (33) ، وعضو مجلس الشيوخ جيرالد فورد من المحفل الكاربوناري (465) ، والذي أصبح الرئيس رقم (38) للولايات المتحدة .

وكما هو معروف فإن هذه اللجنة عملت كل ما بوسعها لطمس الحقيقة وإخفائها .

- قام الماسون بدور كبير في إزاحة كل من لم يكن ماسونيا ، و لم يكن مستغربا أن اللجنة التي شكلت للتحقيق في فضيحة ووترغيت (Watergate) في عهد الرئيس الغير ماسوني ريتشارد نيكسون (الرئيس رقم 37 للولايات المتحدة الأمريكية) كان على رأسها الماسوني صموئيل أربين من المحفل الكاربوناري (17) ، وغالبية أعضائها ماسونيون ، وكانت ثمرة أعمالها وصول جيرالد فورد إلى الرئاسة .

- و لم يقتصر سعي الماسونيين الأميريكان على السيطرة وتثبيت سلطتهم في أمريكا والعالم فحسب ، بل حتى السيطرة على أعمال أبحاث الفضاء ، فغالبية رجال الفضاء الأميريكان كانوا أعضاء في المحافل الماسونية .

وقد قال العالم الروسي أولغ أناتولفيج بلاتونوف (لقد شاهدت شخصيا في المحفل الماسوني العظيم في

دالاس بتكساس صورا في غرفة الهيكل لرجال فضاء أميريكان و هم يؤدون الطقوس الماسونية على سطح القمر، و المعروف أن رجل الفضاء الأمريكي الماسون أدوين أولدرين قد قام بوضع علم فرسان الهيكل الشيطاني على سطح القمر، بالإضافة إلى وضع خاتمين ذهبيين رفض الإفصاح في حينها عما يرمزان إليه .

لكن الصحفيين تمكنوا في وقت لاحق من كشف سر هذين الخاتمين الذين كان يسعى الأبالسة من خلالهما إلى إقامة جسور تواصل مع أرواح مفترضة تعيش على سطح القمر !
وقد حظي ذلك بمباركة مسبقة من مدير وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) في حينها كلينكنختون ، والذي كان يشغل منصب الأمين العام لهيئة الطقوس الأسكتلندية، وهو منصب رفيع جدا في التسلسل الهرمي للتنظيم الماسوني .

- *وبالتنسيق مع اليهود شكل الماسونيون الأميريكان (غير اليهود) رأس الحربة في محاربة المسيحية في الولايات المتحدة . و كان البناؤون الأحرار قد أخذوا على عاتقهم مهمة تطهير المدارس و المؤسسات الحكومية الأمريكية من الرموز و الشعائر المسيحية ، و بذلك منع أتباع الموروث المسيحي في أمريكا من وضع إشارة الصليب و التماثيل التي تمثل صلب المسيح المزعوم على الأراضي التابعة للدولة ، فرفعت جميع الصلبان من جميع الأماكن و فرض حظر على صور و تماثيل المسيح السالف الذكر في جميع المرافق التعليمية كالمدارس و الجامعات .*
وذهب الماسونيون الأميريكان إلى أبعد من ذلك بكثير فشرعوا بخطة لإعادة كتابة الكتاب التراثي (المقدس) ، حيث أشرف المزورون الماسونيون من أعضاء المحافل الماسونية على اختصار الإنجيل و رفعوا عنه جميع ما لا يناسب اليهود و كل ما هو ضد الشيطان ، و يمكن الحصول على هذه النسخة الجديدة " المزورة من جديد " من الإنجيل التي تظهر عليها رموز و إشارات الماسونيين كالاهليج الماسوني و نجمة داؤود في محلات بيع الكتب العائدة للماسونيين .

و يعيش المسيحون الكاثوليك في الولايات المتحدة في أجواء من الملاحقة و الاضطهاد ، فليس بوسعهم مثلا الاحتجاج على الممارسات اللاأخلاقية للشاذين و اللوطيين الذين يتكاثرون كالأميبيا في الولايات المتحدة ، لأن قوانين أمريكا اليهودية الماسونية تضمن لهم حرية ممارسة تصرفاتهم الشاذة (الحيوانية و اللاإنسانية) ، و وفق هذه القوانين فان كل من يعترض على ممارساتهم يضع نفسه عرضة للسجن و الملاحقة .

- *ومنذ عهد ترومان و اليهود يحتلون من 50% إلى 60% من المناصب السياسية الهامة في الحكومة الأمريكية ، ناهيك عن شؤون المال و التجارة و وسائل الاعلام و العلوم و الثقافة التي تخضع لسيطرتهم الكلية . و كما يقول حاخام المعبد اليهودي في واشنطن آدات إسرائيل :*

" لا نشعر اليوم في أمريكا بأننا نعيش في الشتات (دياسبورا) بل نشعر وكأننا في وطننا الأم ، و نساهم في اتخاذ القرارات في أعلى المستويات . و أكبر تحول على هذا الصعيد ـ حسبما يذكر الحاخام ـ يعود إلى الإجراءات

الهامة التي اتخذتها حكومة بيل كلينتون و التي ساهمت في توسيع نفوذ اليهود في الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل "

- *كل الرؤساء الأمريكيين و القادة السياسيين الكبار يجدون أنفسهم ملزمين بضرورة احناء الرأس للحاخام آدات إسرائيل (نبي إسرائيل !) في المعبد اليهودي في واشنطن ، الذي يتصدر واجهته العلمان الأمريكي والإسرائيلي .*

و من التقاليد الأخرى التي يواظب الرؤساء الأمريكان على الالتزام بها هي زيارة إسرائيل و وضع أكاليل الزهور على قبور أعلام اليهود و خاصة مؤسسي الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل و فلاديمير جابوتينسكي ، ولم يشذ عن هذه القاعدة أي رئيس أمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم .

ويعتبر إحناء الرأس والركبتين للحاخامات اليهود طقسا تعبديا بالنسبة للرؤساء الأمريكيين و خاصة عند قبر مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل و زميله فلاديمير جابوتينسكي ، و لم يمر في تاريخ أمريكا منذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم على رئيس أمريكي شذ مرة عن هذه القاعدة ، لكن هذا ليس كل شيء ، فحتى يثبت كل رئيس أمريكي في الوقت الحاضر ولاءه لإسرائيل يتوجب عليه من وقت لأخر أداء دور (شابس – غوي) أمام أحد اليهود المتدينين ، فكما هو معروف ، فان اليهود (نزولا عند تعاليم دينهم) لا يقدمون على ممارسة أي عمل في أيام السبت حتى و لو كان العمل لا يتعدى إطفاء الشموع أثناء أداء الطقوس الدينية اليهودية .
إذن لا بد أن يقوم غير اليهود أي (شابس- غوي) بهذه الأعمال !
لذا أصبح من المألوف مثلا أن يتوقف موكب الرئيس الأمريكي في أيام السبت أمام منزل أحد مساعديه من اليهود المتدينين ليدخل بيته مطأطأ الرأس للمشاركة في طقس إطفاء الشموع اليهودي !

أما بالنسبة للنظام المصرفي الأمريكي فيخضع كليا لسيطرة أصحاب البنوك اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم ، فالمساهمون الرئيسيون في البنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (المساهمين من الدرجة الأولي) كلهم من اليهود مثل :

روتشيلد (لندن وباريس) ، الاخوة لازارس (باريس) ، إسرائيل شيف (إيطاليا) ، شركة كون لاب (ألمانيا) ، فاربورغي (ألمانيا و هولندا) ، الاخوة ليمان (نيويورك) ، غولدمان و ساكس (نيويورك) ، روكفيلر (نيويورك)

- *يجني رجال البنوك اليهود المنتشرين في كل أنحاء العالم من النظام الاحتياطي الفيدرالي وحده مئات المليارات من الدولارات سنويا .*

وليس بخاف أن نشاطات البنك الاحتياطي العالمي ليست خاضعة لسلطة الرئيس الأمريكي أو سلطة الحكومة أو وزارة الخزينة الأمريكية .
بل على العكس من ذلك تماما ، فهذه الجهات لا تستطيع عمل شيء دون موافقة أصحاب الرأسمالين اليهود الذين يشرفون على نشاطات هذا البنك !

- كما أن النورانيين يحوكون مخططاً شيطانيا للسيطرة على العالم سياسيا و اقتصاديا ، ثم ثقافيا و اجتماعيا و علميا ، و ذلك باعتماد فكرة العولمة في كافة الجوانب السياسية و الاقتصادية و العلمية و الثقافية و الاجتماعية كامتداد طبيعي لسيطرتهم المتزايدة على أمريكا و العالم .

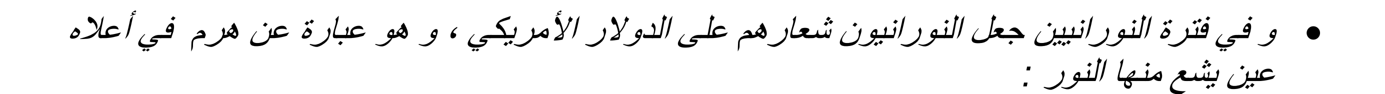
- كما قام النورانيون الماسونيون باغتيال الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن الذي قال :

" أصبحت السيادة للهيئات والشركات "

وكان عازما على القضاء على جشع المرابين ، و بينما كان يحضر استعراضا مسرحيا مساء الرابع عشر من نيسان عام 1865 م اغتيل على يد اليهودي جون ويلكس بوث ، الذي كان على علاقة بأصحاب المصارف .

- و كذلك باغتيال الرئيس كنيدي ، الذي عارض فكرة الحرب و التسلح ، ومد يده إلى السوفييت للهدنة و المصالحة و التعايش السلمي ، و أبدى المعارضة تجاهه أصحاب المال و الشركات و تحديدا نحو سياسته تلك ، فجاء اغتياله ليضع حدا لطموحاته السلمية .

- و في فترة النورانيين جعل النورانيون شعارهم على الدولار الأمريكي ، و هو عبارة عن هرم في أعلاه عين يشع منها النور :





(شكل رقم 1)

- *و تفسير تلك الرموز الموجودة على الشعار النوراني ما يلي:*

❖ *الهرم يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية ، و إقامة حكم دكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة .*



(شكل رقم 2)

❖ *العين التي في أعلى الهرم و التي ترسل الإشعاعات في جميع الجهات : ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب على نمط الغستابو ، أسسها وايز هاوبت تحت شعار الإخوة لحراسة أسرار المنظمة، وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب .*

❖ *و في أعلى الشعار كلمات Annuit Goeptis ومعناها :*
مهمتنا تكللت بالنجاح .

❖ *و في أسفل الشعار كلمات Novus Ordo Seclorum ومعناها :*
النظام الاجتماعي الجديد .

وهناك أرقام في قاعدة الهرم مكتوبة بالروماني MDCCLXXVI تعني 1776، تاريخ إنشاء المنظمة ، و ليس تاريخ إعلان وثيقة استقلال أمريكا ؟؟؟ .

و الجدير بالملاحظة أن هذا الشعار هو نفس الشعار الذي تبناه وايز هاوبت عندما أسس منظمته في أيار 1776 ،

و الذي لم تتبنّه الماسونية ، إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان مؤتمر فيلمسباد في سنة 1782 م .

- *كما أن التاريخ الذي تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحرف الروماني MOCCLXXVI و التي تعني : 1776، و هو نفسه تاريخ إعلان إنشاء المنظمة النورانية ، وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي .*

هل تعلم أن :

- *فرانسيس سكوت كي مؤلف النشيد الوطني الأمريكي ، كان ماسونيا*
- *و جون سميث ملّحن النشيد الوطني الأميركي كذلك كان ماسونيا*



المرحلة الثالثة " فترة الجماجميين "

تأسس نادي أو " جمعية " الجمجمة و العظام في جامعة ييل الأميركية عام 1830 ، فعندما استقر النورانيون في أمريكا كان هناك من المتنفذين من أبنائهم من لا تؤهلهم مداركهم للدخول في الماسونية الكونية ـ بحيث يتحكمون في

الدستور الماسوني - مع أنهم يُعدُّون لاحتلال مناصب مهمة - جورج دبليو بوش مثلاً - ، فرأت الماسونية إحداث هذه المرتبة الماسونية لإعداد الأجيال الماسونية المتنفذة ، و أن تكون تلك الأخوية من خلال جامعة كبيرة و أرستقراطية هي جامعة " ييل "

حين كان وليام هـ راسل (William H. Russell) طالبا في جامعة ييل ، و هو من أسرة ثرية امتلكت إمبراطورية تجارة الأفيون في أمريكا ابتعثه النورانيون سنة 1833 إلى ألمانيا بمنحة دراسية لمدة سنة ، حيث تصادق هناك مع رئيس جمعية سرية ماسونية كان الموت شعارا لها ، و حين عاد إلى أمريكا .

و حينئذ قام " راسل " بتأسيس جمعية سرية أخرى ما زالت هي الأقوى في أمريكا على الإطلاق ، ليسموا جمعيتهم بإخوة الموت و بشكل غير رسمي كانت " جمعية الجمجمة و العظام " . متخذة بناية مشؤومة دون نوافذ بداخل حرم جامعة ييل أسموها بالقبر ، لتضم عددا محدودا كل سنة من طلبة الجامعة ، كما أسس العديد من الجمعيات و المنظمات المحلية في ولايته ، لا سيما بعد أن وجد الانقلاب الاجتماعي على الماسونية في أمريكا لمَّا تمت تعرية سريتها من قبل وسائل الاعلام " الصحف في ذلك الوقت "

و شعار الجمعية كان عبارة عن عظمتي ساق يعلوهما جمجمة و في الأسفل يوجد الرقم 322 تعبيراً عن سنة تأسيس الجمعية عام 322 ق. م. زمن الإغريق ، ليعاد إحياء الجمعية على يد الماسون عام 1832 م في ألمانيا ، و عام 1882 م في أمريكا ، ليكون الهدف منها إحكام السيطرة على العالم ، حيث يشاع بأنها القلب المعتم لحكومة العالم السرية .

- والمواطنون الأمريكيون يشيرون إلى العدد المريب لرجال الجمعية الذين يتدفقون على مواقع القوة و التأثير ، سواء استحق منصبه أم لا ، و من أعضائها الرئيس الأميركي الحالي (جورج بوش الصغير وقتها بين : 2000 - 2008 م) ، و أبوه و جده و عمه و نصف عائلته التي تحمست أكثر من غيرها للجماجم و العظام ، و العديد من أعضاء الكونغرس و مسؤولي المخابرات الحاليين و السابقين الذين اعترفوا بعضويتهم دون الإدلاء بالمزيد من المعلومات ، و رغم أن بوش الابن يتظاهر بعدم استساغة أسلوب النخب المتواجدة في الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأميركية في العمل و يدعي الانتماء الى تكساس الا أنه المثال الكلاسيكي على طريقة عمل تلك الجماعات و النخب المتوارية التي أوصلت الى سدة الرئاسة ثلاثة من أعضائها و عدداً لا يحصى من رؤساء الأجهزة الأمنية والمخابرات ، أما بين رجال المال فروكفلر أشهر الأعضاء .
- خلال 170 عام من تاريخها ، تغلغلت الجمعية إلى جميع مناطق القوة و النفوذ في أمريكا ، فيما الانتخابات الرئاسية الأمريكية للعام 2004 كانت محصورة في جمعية الجماجم ، فلقد أكد كل من بوش الجمهوري " عضو الجمعية من عام 1968 " ، و منافسه الديمقراطي جون كيري " عضو من العام 1966 " ، في لقاءين منفصلين على قناة CNBC الأمريكية ، عضويتهما في هذه الجمعية عشية الانتخابات الرئاسية ، بقولهما في حديثين منفصلين :

لا نستطيع الحديث عن الجمعية إنها سرية ! برغم كونهما من حزبين مختلفين سياسيا ، إلا أن الهدف واحد .

- في 2004/11/13 يصرح رالف نادر لإحدى المحطات الإخبارية عن عضوية المرشحين الرئيسيين لهذه الجمعية معطيا بعض التفاصيل حولها .
- الجمعية تقوم سنويا بانتقاء 15 طالب جديد - فقط - للانخراط بعضوية مدى الحياة بمعدل 811 عضو في وقت واحد يعيشون داخل أمريكا ، فهذه " الأخوية السرية " و جدت لتعمل كأرض لتربية الرؤساء المستقبليين ، و أعضاء مجلس الشيوخ و قادة الصناعة ، و في مسعاها لخلق " نظام عالمي جديد " يقلص

الحريات الفردية و يحصر القوة المطلقة في يد مجموعة صغيرة من العائلات الثرية ، نجحت " جمعية الجمجمة والعظام " في اختراق جميع المؤسسات الأمريكية و خاصة الإعلامية في كل أمريكا .

- *البروتستانت كانوا هم النخبة المفضلة للاختيار للانخراط في هذه الجمعية من بين الطلبة ، و منذ عام 1992 م - في عهد بوش الأب - صار يقبل الطلبة الكاثوليك من العرق الأبيض و من السود و الشواذ و اليهود و النساء .*

- *و هنالك تقريبا أربعة وعشرون عائلة مسيطرة على البلاد من بين المنظمين للجمعية من مثل العائلات التالية :*

Bush , Bundy Harriman , Lord , Phelps , Rockefeller ,Taft and Whitney

ويتدخلون في اختيار الزيجات من داخل مجتمعهم ويتم التضحية بمن يعارضهم .

- *قناة CNBC الأمريكية أعدت تقريرا مصورا أيضا عن الجمعية التي تم التطرق إليها في فيلم الجماجم ، كما في إحدى حلقات المسلسل الكرتوني الهزلي سمبسونز ، و يتحدث عن طقوس تقبيل الجمجمة لدى الأعضاء الجدد ، بعد أن يتمرغ في الطين و يتم ضربه جسديا ، و في الطقوس تسمع أصوات همسات صادرة من قبر العظام أثناء التلقين ، صرخات غريبة و بكاء و عويل و عمليات تعذيب فعلية .*

- *عرضت قناة فوكس نيوز "Fox News" الأمريكية فيلما مصورا تم التقاطه بتاريخ في 2002/4/14 بسرية تامة من بناية مجاورة للقبر ، أظهر طقس التلقين الذي مثل حز العنق بسكين على يد امرأة ، و سمعت فيه أناشيد تقبيل الجمجمة .*

- *في عام 2000 ظهر فيلم الجماجم " The skulls" الذي دون فيه كاتب القصة ذكرياته عن تجربته كطالب في جامعة ييل ، كما قامت الصحافية الكساندرا روبينز "Alexandra Robbins" خريجة جامعة ييل بنشر كتابها المعنون بأسرار القبر :*

" Secrets of the Tomb" عام 2003 ، ليتبعهما على نفس الخطى عام 2003 كتاب تحقيقات عن أكثر الجمعيات السرية الأمريكية :

" Fleshing Out Skull & Bones - Investigations into America's Most Powerful Secret Society "

لمؤلفة كريس ميلقان "Kris Millegan " و آخرون .

- *كما يشاع أيضا بأن القبر يحتوي على آثار بشرية مسروقة ، فبتاريخ 2006/5/9 تعلن وكالات الأنباء عن اكتشاف رسالة من العام 1918 مكتوبة بخط يد أحد أعضاء الجمعية يعترف فيها بوجود جمجمة زعيم قبيلة هنود الأباتشي الأمريكيين جيرونيمو الذي مات عام 1909 ، و دفنت على يد عضو مجلس الشيوخ الأمريكي بريسكوت بوش جد الرئيس بوش الصغير ، و الذي قام باحتساء الخمر فيها .*

كما تؤكد الكساندرا روبينز من خلال أعضاء في الجمعية وجود هذه الجمجمة بداخل حافظة زجاجية في القبر ، و مجموعة من المتطوعين للعسكرية من جامعة ييل ، و لتتم سرقتها لاحقا من الحصن الذي دفنت فيه ، كما يحتوي القبر على فضيات نازية من خواتم خاصة تحمل نحتا بارزا لجمجمة ، و من المؤكد احتواء القبر على عدد من الجماجم المصنوعة يدويا من الكريستال الطبيعي و المستخرجة من معابد حضارة المايا في عشرينات القرن الحالي .

- الطقوس السرية تتضمن الامتهان الجنسي (إذلال : التحرش و اللمس في الأست) و الأفعال الجنسية الشائنة ، كما تعري العضو الجديد أمام رفاقه ، و في نهاية هذه الطقوس التي يسمونها بطقوس التطهير ، يعطى فيها العضو اسما جديدا تعبيرا عن ولادته من جديد بعد النوم في التابوت ، كما تحتوي طقوس جمعية " الجمجمة و العظام " على مشاهد تحض على شرب الدماء ، لا بد و أن يمر بها كل منتسب .

و بعد ذلك يكرس (يتم اعتماده) العضو كفارس للآلهة الإغريقية التي كان يعبدها القراصنة Eulogia ، ويقسم الجميع على السرية التامة حول ما يجري داخل القبر ، و حول قدرات الجمعية و قوتها الحقيقية ، و تهب الجمعية كل خريج من الجامعة بمبلغ نقدي يقدر بخمسة عشر ألف دولار كهدية ضمن شروط خاصة ، كما تهدية عند الزواج ساعة رقاص كبيرة .

- كان انضمام بوش الابن الى الجمعية في سنة 1968 حيث فُتح أمامه التابوت الخشبي للهيكل العظمي ، و تمت اماطة الستار عن صورة السيدة : كونابيال بليس الراعية الروحية للجمعية التي يعترف أمامها الأعضاء بسرائرهم .

و تبتدئ فترة الجماجم بتولي جورج بوش الأب عام 1989 م ، كما يعد جورج بوش الصغير هو الرئيس الثاني الذي ينتمي إلى هذه الجمعية السرية .

هيكلية العضوية الماسونية :

- مرتبة المبتدئ Entered Apprentice Degree ، بعد أن يمارس طقوسا معينة لنيل العضوية .

- *مرتبة أهل الصنعة Fellow-craft Degree ، و في هذه المرتبة يتعرف العضو على التفاصيل الدقيقة لمعاني و رموز الطقوس المتبعة في الماسونية*

- *مرتبة الخبير، و هي أعلى المراتب في الماسونية ، و في هذه المرحلة يحق للخبير الاقتراع على قبول أعضاء جدد ، كما يكون مؤهلاً للقيام بأعمال أو مشاريع ماسونية جديدة ، و البحث و التحري عن خلفية طالبي العضوية و مسؤوليات مالية متفرقة .*

ملاحظة :

[يعتقد البعض أن هناك مراتب رقمية في الماسونية و هذا الإدعاء يعتبره الماسونيين إدعاءا خاطئا . على سبيل المثال :
يتبع المقر الأعظم في إسكتلندا نظاما رقميا و من أشهر هذه المراتب هي المرتبة 33 ، وهذا لا يعني أن هناك 32 مرتبة تحت هذه المرتبة ، و لا تعني أيضا أنها تصنيف آخر لمراتب الماسونية فالماسونية لها 3 مراتب فقط ويعتبر المرتبة 33 كشهادة تقدير فخرية للأعمال المميزة الذي قام بها شخص معين في خدمة الماسونية ، و هناك أيضا في النظام الماسوني الإسكتلندي مرتبة فخرية أخرى مشهورة ألا وهي المرتبة 14]



الهيكل التنظيمي للمراكز الماسونية :

ينبغي أن نتفهم أمرا مهما خلال دراستنا لهيكلة المراكز الماسونية ، و هو إعمال الماسونية لمبدأ الانتخاب الطبيعي ، فكلما انتشرت طبقة من تلك المراكز بحيث تكون جماهيرية ، توجَّب على كبار الماسونيين انشاء طبقة نخبوية

مختارة من تلك المراكز بحيث تكوّن طبقة أعلى منها ، و أحيانا يكون الإحداث بالعكس كإنشاء النوادي الماسونية كالروتاري و الليونز و غيرها .

- *نوادي ماسونية " أندية الروتاري "التجنيد "الجوييم" ، و يتم اختيار الماسونيين من خلال الاختيار من بين أعضاء هذه النوادي ، و الذين يكونون من الطبقة الثرية أو الطبقة المثقفة ، حيث تبث من خلالها عبادة الشيطان ، و جميع الممارسات الشيطانية كحفلات الجنس الجماعي و الرقص الشيطاني المصاحب بالأجساد العارية ، و الألوان الشيطانية الفاقعة كالأحمر و الأصفر ، و أحياناً الأسود ، و غير ذلك ، و يختار أعضاء هذه النوادي من الطبقة الغنية أو المثقفة ، و تسمى تلك الأندية بأندية الروتاري .*

  - *و أول نادي للروتاري أسس في مدينة شيكاغو في سنة 1905 م على يد المحامي بول هاريس .*
  - *ثم في دبلن بإيرلندا سنة 1911 م ثم انتشرت في بريطانيا .*
  - *ثم في مدريد سنة 1921 م .*
  - *ثم في فلسطين سنة 1921 م الواقعة آنذاك تحت الاحتلال البريطاني .*
  - *في الثلاثينات تم تأسيس فروع للروتاري في الجزائر و مراكش برعاية الاستعمار الفرنسي .*
  - *و في سنة 1947 م كانت أندية الروتاري قد امتدت إلى 80 دولة ، و أصبح لها 6800 ناد تضم 327000 عضو .*
  - *و صار لها فروع في معظم دول العالم ، كما أن لهذه المنظمة نواد في عدد من الدول العربية كمصر و الأردن و تونس و الجزائر و ليبيا و المغرب و لبنان ، و تعدّ بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط .*
  - *كما أن هناك عدداً من الأندية تماثل الروتاري فكراً و طريقة و هي : الليونز - الكيواني - الاكستشانج - المائدة المستديرة - القلم - بناي برث (أبناء العهد) فهي تعمل لنفس الغرض و بنفس الصورة ، مع تعديل بسيط و ذلك لتنويع الأساليب التي يتم بواسطتها بث الأفكار و اجتلاب المؤيدين و الأنصار .*

- *مقرات ماسونية فرعية ، و يكون أعضاؤها من باقي الماسونيين غير الخبراء ، و هي أكثر من المقرات الماسونية العظمى .*

- *مقرات ومراكز ماسونية عظمى للخبراء ، حيث أن هناك مقرات تقبل فقط عضوية الماسونيين الواصلين إلى مرحلة الخبير (النورانيون) ، مثل المقر الأعظم في بريطانيا الذي تأسس عام 1717م ، و هو الأقدم ، ويطلق على رئيس هذا المقر تسمية الخبير الأعظم Grand Master و هذا المقر شبيه إلى درجة كبيرة بحكومة مدنية ، و جميع الفروع الماسونية في العالم تعتبر المقر الأعظم في بريطانيا كمرجع أعلى لها ثم تلاه المقر الأعظم في فرنسا عام 1728، ثم غيرها من البلدان الأوروبية ، وعواصم الولايات المتحدة ، و يتم اختيار النورانيين من تلك المقرات العظمى ، و توجد تلك المقرات في المملكة المتحدة ، في لندن و ايرلندا و إسكتلندا ، و هناك العديد من المقرات في كل دولة أوروبية .*

كما توجد مقرات عظمى في جميع هذه القارة :

- *أفريقيا : بنن ، بوركينا فاسو ، غابون ، غينيا ، ساحل العاج ، ليبيريا ، مدغشقر ، سنغال ، جنوب أفريقيا .*

- آسيا : الصين ، الهند ، الكيان اللاقيط ، اليابان ، كوريا الجنوبية ، الفليبين ، تركيا ، لبنان .

كما كان يوجد عدة محافل ماسونية في العراق مثل محفل بغداد و محفل البصرة .

- منطقة المحيطات : أستراليا ، نيوزيلندا

- أمريكا اللاتينية : جزر البهاما ، كوبا ، جمهورية الدومنيك ، بورتو ريكو ، كوستاريكا، السلفادور ، المكسيك ، بنما ، غواتيمالا

- أوروبا : إنجلترا ، إيرلندا ، إسكتلندا ، النمسا ، التشيك ، ألمانيا ، المجر ، سلوفينيا ، سويسرا ، بلغاريا ، بولندا ، روسيا ، فنلندا ، أيسلندا ، لاتفيا ، لتوانيا ، هولندا ، النروج ، السويد ، كرواتيا ، بلجيكا ، فرنسا ، لوكسمبورغ ، البرتغال ، إسبانيا ، مالطا ، يوغوسلافيا ، اليونان ، إيطاليا ، الدانمارك .

- أمريكا الشمالية : كندا (في 10 مقاطعات كندية) ، جميع الولايات المتحدة الأمريكية

- أمريكا الجنوبية : البرازيل ، كولومبيا ، الأرجنتين ، شيلي ، إكوادور ، باراغواي ، بيرو ، أوروغواي ، بوليفيا ، فنزويلا

❖ محفل الشرق الأكبر للنورانيين للنخبة ، و هم النورانيون ، كما توجد مقرات سرية أخرى للنورانيين .

❖ الماسونية الكونية :

وهي قمة الطبقات ، و كل أفرادها يهود ، وهم أحاد ، و هم فوق الأباطرة و الملوك و الرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم ، و كل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونية كهرتزل و مازيني و وايز هاوبت و بايك و غيرهم ، وهم الذين يخططون الشر و الدمار للعالم من أجل صالح يهود .

❖ جمعية " الجمجمة و العظام " :

هذه الجمعية و إن كانت أقل من التي قبلها ، إلاَّ أنها أعمق في الدموية و الممارسات الشيطانية ، كما يدل على ذلك شعار الجمعية ، و هو عبارة عن عظمتي ساق يعلوهما جمجمة وفي الأسفل يوجد الرقم 322 تعبيراً عن سنة تأسيس الجمعية عام 322 ق. م. زمن الإغريق ، ليعاد إحياء الجمعية على يد الماسون ، ليكون الهدف من ذلك إحكام السيطرة على العالم ، حيث يشاع بأنها القلب المعتم لحكومة العالم السرية .

من هو الرئيس :

جورج دبليو بوش ؟؟؟

لابد ـ و بصفة خاصة ـ من دراسة العائلة البوشية الفريدة التي ينتمي إليها الرئيس جورج بوش الصغير لكي نصل إلى تحديد بعض الخطوط العريضة في شخصية هذا الرئيس اللغز .

العائلة البوشية أو " آل بوش " :

ليس سراً أن سرباً محدوداً من العائلات يمسك بكل تلابيب السلطة المالية و الاقتصادية في أمريكا (و حتي العالم في يومنا هذا) و يمارس من نوافذها نفوذاً غير مباشر على السلطة السياسية .

وليس خافياً أن هذه العائلات التي تشكل واحداً في المائة من إجمالي 250 مليون أمريكي ، تمتلك وحدها جل الثروة القومية الأمريكية .

لكنْ هناك سر داخل هذا السر :

كيف تمكنت عائلة بوش دون غيرها من العائلات من الدمج بنجاح بين السلطتين الاقتصادية و السياسية ، وهذا على مدى حقبة غير قصيرة من الزمن .

و هل هذه العلاقة الملتبسة على كثيرين داخل الولايات المتحدة و خارجها ، هي : مزيج جهنمي بين الاستثمارات الحربية و الطاقة و المخابرات و عالم السياسة و السلطة والمال

إنَّ النصيحة التاريخية التي أطلقها الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ، أيزنهاور ، حول " وجوب الحذر الشديد من هذا التحالف و التصدي له و العمل على تفكيك أوصاله في كل آن ، كي لا يتحول وحشاً ضارياً يزعزع المرتكزات الديمقراطية للولايات المتحدة "

[هذا الكلام يومها كان موجها للمجمع الصناعي العسكري التابع للبنتاغون و وزارة الدفاع و الشركات المرتبطة بهم]

لم تكن تلك التحذيرات قادمة من فراغ ، بل لا بد أن ايزنهاور آنذاك كان قد اطلع على بوادر ذلك التحالف المخيف " و هو جنرال سابق " .

- *الكاتب الأمريكي كيفين فيليبس قرر فك طلاسم هذا السر . فكانت الحصيلة دراسة مشوقة بعنوان :* ***السلالة الحاكمة الأمريكية***

يتعقب فيليبس في هذه الدراسة الخط التصاعدي لأفراد هذه العائلة منذ بداياتها الأولى في القرن التاسع عشر

، من نخبة استثمارية في المصارف الى وسطاء في لعبة النفوذ السياسي ، استخدموا هيمنتهم المالية و مناوراتهم السياسية الملتبسة للوصول الى البيت الأبيض و إحداث هزة عنيفة في المرتكزات الديمقراطية العريقة ، على حد تعبيره .
و يؤكد الكاتب ، في هذا الاطار ، و بالأدلة الموثقة ، ذلك التحالف الخطير بين المصالح المالية الواسعة لآل بوش المتمثلة في شركات عملاقة ، من بينها : " انرون " و " هاليبورتن " ، من جهة ، و التخطيط للسياسة القومية من جهة أخرى .

ويثبت أنّ ليس ثمة عائلة سياسية أخرى من هذا الطراز ، انخرطت الى هذه الحدود القصوى في الإعلاء من شأن الصناعات العسكرية في الولايات المتحدة ، في مطلع الألفية الثالثة ، و دائماً على حساب السلام العالمي و الإقليمي ، و ذلك حماية لمصالحها الشخصية .
ويجتهد المؤلف كثيراً في محاولة لم تكن يسيرة على الإطلاق ، لشرح العلاقات و الاتصالات و الشراكات التي نسجها آل بوش مع أصحاب السلطة و المال و الاقتصاد في الولايات المتحدة .

و يتوصل الى قناعة تبدو مذهلة لكثيرين داخل المجتمع الأمريكي و خارجه ، تفيد بأنّ عائلة بوش التي تعاقبت على مجلس الشيوخ و وكالة المخابرات المركزية ، و رئاسة الجمهورية و غير ذلك ، قد استخدمت على نحو منهجي منظم ، إمبراطوريتها المالية و الاجتماعية و توجهاتها الأرستقراطية ، ليس بغية الوصول الى البيت الأبيض فحسب ، بل للاستحواذ عليه ، وذلك على حساب انتهاك أكثر الأسس الديمقراطية أهمية في تاريخ الولايات المتحدة منذ نشوئها .

وعائلة بوش ، وهي تحقق تطلعاتها و طموحاتها في عالم السياسة و المال ، نجحت في إعادة ابتكار نفسها في توقيت يقترب من العبقرية ، و خصوصاً أثناء التحول الذي طرأ عليها أخيراً باعتناقها المبادئ المسيحية الإنجيلية التي تتسع كثيراً لخزعبلات ما يسمى بالمسيحية الصهيونية التي تتخذ من التوراة مدخلاً الى فهم مغلوط للمسيحية المبتذلة ، بتبرير قيام إسرائيل والمجازر التي ترتكبها بحق الفلسطينيين .

اللافت في هذه القراءة الاستكشافية لعلاقات آل بوش و شخصياتهم و شبكاتهم المالية الواسعة ، أنّ الكاتب لا يكتفي فقط بتشريح هذه الأسرة كسلالة حاكمة ، بل يتوجه الى أبعد من ذلك ليحاكم النظام السياسي في الولايات المتحدة ، و خصوصاً تلك المصالح المتشابكة و المعقدة بين المؤسستين العسكرية و الصناعية الحربية ، على خلفية الارتباط المحكم الوثاق بين هاتين ، من جهة ، و لعبة النفوذ السياسي ، من جهة أخرى .

ومهما يكن من شأن عائلة بوش وامتداداتها الأخطبوطية في السياسة الأمريكية و خلفياتها الراسخة في عالم المال و السلطة ، فإنّ دراسة فيليبس وثيقة مهمة جدا وثقةً سبل فهم طبيعة العلاقة الغريبة بين العائلات الكبرى و بين السياسة في أمريكا الديمقراطية !

ركائز الشخصية البوشية :

لا شك أن شخصية أفراد العائلة البوشية تستمد و تتكون من ركائز و دعائم ثقافية مسبقة تمثل البيئة المحيطة بهذه العائلة فمن تلك الركائز :

- الثقافة المسيحية البروتستانتية .
- الثقافة المسيحية الصهيونية و التي يمثلها جدهم الملهم جورج بوش الكاهن .
- ثقافة المال و الأسرار المصرفية العالمية .
- ثقافة النفط .
- ثقافة جمعية "الجمجمة و العظام" و ممارساتها الشيطانية .
- ثقافة المؤامرات و استغلال الفرص و الخيانة العظمى .
- ثقافة الحياة الأرستقراطية الفاحشة الثراء .
- ثقافة صناعة السلاح .

و نبدأ الآن بدراسة أهم الشخصيات في تاريخ العائلة البوشية :

جورج بوش والد الجد :

جورج بوش الجد الملهم الأكبر للأسرة البوشية ، و للرئيس الأميركي بوش الصغير في ثقافة الكراهية و التطرف ، لقد كان ذلك الجدّ واعظاً لوثرياً متزمتاً و راعياً نشطاً لإحدى كنائس ولاية أنديانا ، و أيضاً أستاذاً في اللغة العبرية و الآداب الشرقية في جامعة نيويورك .

- *و قد ترك ذلك الجد كتابا رهيبا يبين حجم الكراهية التي يكنها للعالم الاسلامي ، و هو كتابه الفظيع" محمد مؤسس الدين الإسلامي و مؤسس امبراطورية المسلمين " الذي وضعه في عام 1830 م .*
- *ويعتبر كتابه هذا من الكتب الكلاسيكية ، و من أكثر الكتب إساءة للإسلام و المسلمين و للنبي محمد عليه الصلاة و أزكي السلام صلى الله عليه ، و يعتبر هذا الكتاب الذي صدر قبل قرنين من الزمان من أحد أهم مصادر الفكر الغربي الأمريكي العنصري المتطرف الذي كان سائدا في دوائر البحث الأكاديمي و العلمي منذ ذلك الزمن .*
- *و كان بوش الجد قد أعدّ عدداً من الدراسات عن الكتاب المقدّس و أسفار العهد القديم ، و وضع الشروحات التي يتوجب الالتزام بها و تطبيقها ، ومنها كتابه : " وادي الرؤى " الذي شكل وما زال يشكل مرجعاً فكرياً رئيسياً لجماعات الصهيونية الأميركية غير اليهودية .*
- *ومنذ ذلك التاريخ بدأ بوش الجدّ و أمثاله حملة التحريض الدينية على ضرورة تجميع يهود الدم في فلسطين ، و تمكينهم من السيطرة على كامل أرض التوراة القديمة ، و دعمهم في تدمير " امبراطورية السارازان " أي بلاد العرب و المسلمين ، أما المبّرر حسب زعمهم فهو أن الظهور الثاني للسيد للمسيح و بداية الألف عام السعيدة يشترطان تجميع اليهود القدامى و سيادتهم في فلسطين !*

وتجدر الإشارة إلى أن نعت بلاد العرب والمسلمين بإمبراطورية السارازان مأخوذ عن قادة الحروب الصليبية من الأوروبيين !

- *و مؤلفات الجدّ الأكبر جورج بوش مصنفة و محفوظة في مكتبة جامعة ميتشيغان ، و استناداً إليها تعدّ الدراسات الأميركية المعاصرة التي تتشكل بناء عليها اتجاهات السياسة الأميركية ضدّ العرب و المسلمين و الإسلام ! إنها مؤلفات تحظى اليوم باهتمام خاص من الجماعات اللوثرية الصهيونية ، فكيف لا تحظى بمنتهى الاهتمام من الحفيد الوريث الرئيس جورج بوش الصغير ، الذي يرى نفسه معبّراً عن إرادة الربّ ؟*
- *و في كتابه عن نبينا محمد استخدم بوش الجدّ أبشع الأوصاف ، مما يفسّر لنا تصرفات الأميركيين و الإسرائيليين ، في فلسطين و العراق و قاعدة غوانتنامو و سجن أبو غريب ، ضدّ الإسلام و المسلمين ، فالحفيد الرئيس جورج بوش (2000 – 2008) ، وهو الوريث المتحمس للثقافة التلمودية اللوثرية ، يرى نفسه مسؤولاً عن تشكيل العالم بما يتفق مع هذا الإرث ، كما يعتبر كتاب بوش الجد " محمد " التلمود الجديد للمكتب البيضاوي في الإدارة الأمريكية ، كما تعتبر سائر مؤلفاته من أهم الكتب الاستراتيجية التي ترسم الخطوط العريضة لتوجهات الإدارة الأمريكية .*

برسكوت بوش الجد :

أما عن برسكوت بوش جد جورج بوش الصغير . فهو لغز من الألغاز البوشية الكبيرة :

- *فقد كان مديرا لأحد البنوك الأمريكية والذي كان يقوم بغسل أموال النازيين من صفوة رجال هتلر ، وفي عام 1942 تم التحفظ عليه وعلي أمواله وعلي أموال البنك بمقتضى القانون و تم حل هذا البنك عام 1951 وبلغت أسهم برسكوت الجد الأكبر لبوش 750 ألف دولار ...*
- *كان من المفروض أن يلقى برسكوت جزاءه المناسب لما اقترفه من الخيانة العظمى ، الا أن النورانيين رأوا أنه من المناسب تعيينه عضوا في مجلس الشيوخ الامريكي الفدرالي ، و ذلك بين عامي 1952 و 1963 .*
- *ثم عين نائباً لولاية كونيتيكيت .*

ومؤخرا في تشرين الأول / أكتوبر قام الصحفي المحقق جون بوكانان من صحيفة نيو هامبشاير جازيت بالكشف عن وثيقة رسمية تفضح اشتراك برسكوت بوش في تمويل و تسليح النازيين ، و كان ذلك أوسع من الاعتقاد السائد ، فلم يكن بوش فقط المدير الاداري لمؤسسة يونيون بانكنج وهي الفرع الأمريكي لشبكة الصيرفة المملوكة لكبير صيارفة هتلر ، ولكن من بين الشركات الأخرى التي كان يرأسها بوش والتي استولت عليها الحكومة الأمريكية في 1942 م بموجب قانون التعامل التجاري مع العدو .

[كانت شركة خطوط ملاحية تستورد جواسيس ألمان و شركة طاقة كانت تزود الطائرات الألمانية بالوقود و شركة صلب كانت تستغل الأسرى في معسكر الاعتقال للقيام بأعمال السخرة]

و لكن لكون برسكوت بوش كان صديقا حميما للين دالاس ، مدير وكالة المخابرات المركزية ـ في ذلك الوقت ـ و رئيس مجلس العلاقات الخارجية و المحامي الدولي .
و كان برسكوت أيضا زبونا في شركة دالاس القانونية . وبهذه الصفة كان مستفيدا من قدرة دلاس الاعجازية في مسح قصة استثمارات بوش الشائنة من سجلات الاعلام و التي كانت ستكون عائقا أمام مسيرة بوش السياسية ناهيك عن مسيرة ابنه و حفيده ، لم تكن تعاملات برسكوت بوش مع النازيين تعني مجرد الخيانة العظمى ، بل تعني دستورا مكتوباً لحياة عائلة متنفِّذة قادمة إلى الحياة الأمريكية و العالمية بقوة ، و غارقة في الخيانة و التربح من الحروب .

- *و لا ننسى التذكير بأن برسكوت بوش جد الرئيس الحالي هو أحد المؤسسين للجمعية المشهورة " الجمجمة و العظام " السالفة الذكر السيئة السمعة و هو الذي قام باحتساء الخمر في جمجمة زعيم قبيلة هنود الأباتشي الأمريكيين جيرونيمو الذي مات عام 1909 م .*

<u>جورج بوش الأب :</u>

ولد عام 1924 بولاية ماساتشوستس الأمريكية

- عين عضوا في الحزب الجمهوري

- ثم عضوا في الكونغرس 19966

- ثم سفيرا لدي=ى الأمم المتحدة من 1971 إلي 1972

- ليصبح رئيساً لوكالة المخابرات المركزية CIA عام 1977 ، و خلال تلك الحقبة أشرفت السي آي إي على عملية خليج الخنازير الفاشلة و المسماة (عملية زاباتا) ، و التي نظمها أعضاء جمعية (الجمجمة والعظام ، و هي الجمعية الرهبية و السرية التابعة لجامعة ييل التي كانت تشمل في عضويتها الجد برسكوت وابنه جورج بوش الأب و جورج دبليو بوش الصغير ، و لاحظ أن اثنتين من السفن التي حملت المعارضين الكوبيين الى حيث يقومون بالمهام الموكلة اليهم كان اسمهما :

باربرة : وهو اسم زوجة جورج بوش الأب
هيوستن : وهي مدينة اقامة جورج بوش الأب في حينها

والشركة التي كان بوش يملكها والتي كانت تعمل حينذاك في منطقة الكاريبي كان اسمها زاباتا ، و خلال ذلك قام جورج بوش الأب بصفته مديرا لوكالة المخابرات المركزية بحجب أسماء مئات الصحفيين الأمريكيين الذين كانوا يقبضون من الوكالة ، عن أنظار لجنة تشرتش وهي لجنة مخابرات مجلس النواب الأمريكي التي كان يرأسها السناتور فرانك تشرتش و التي كانت تحقق في أعمال وكالة المخابرات المركزية في السبعينات .

- نائباً للرئيس من 1981 إلي 1988
أثناء ذلك قام جورج بوش الأب ببيع صواريخ تاو لإيران في نفس الوقت الذي كان يبيع فيه للعراق أسلحة بيولوجية و كيماوية .

- تولّى الرئاسة عام 1989 ليصبح الرئيس الـ : 41

- قرر بوش عام 1989 نزول القوات الأميركية إلي بنما و اعتقال رئيسها أنتونيو نورييغا بتهمة المتاجرة في المخدرات .

- بادرت إدارة جورج بوش الأب بعد غزو العراق للكويت 1990 إلي حشد تحالف دولي ضخم قاد حربا أدت لطرد القوات العسكرية العراقية 1991 م ، و انتهت بفرض عقوبات دولية صارمة و حصار اقتصادي و عسكري علي العراق مدعوم بقرارات من الأمم المتحدة .

- قاد الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية ضد العراق إلي جانب قوات من 27 دولة بينهما العديد من الدول العربية و الإسلامية في فبراير/ شباط 1991 .

- أصدر عام 1992 أوامره للقوات الأميركية بالنزول في الصومال فقتل 18 جندي أميركي مما أثر علي شعبية بوش التي كانت قد تعرضت للهبوط بسبب المعاناة الاقتصادية التي تسببت فيها سياساته الاقتصادية

يقال : " أن العقدة في وسط الحبل تزيده قوة "

و لذلك كان وجود جورج بوش الأب كأقوى شخصية بوشية و أمريكية أعاد صياغة كثير من الحسابات الاستراتيجية لصالح هذه العائلة .

و إذا تأملت الملفات التالية :

الرايخ الثالث – تحالف الصناعة و العسكرية الامريكية – الجمجمة و العظام – نفط تكساس – خليج الخنازير – الكوبيين في ميامي – المافيا – مكتب التحقيقات الفيدرالي – اغتيال جون كنيدي – النظام العالمي الجديد – ووترجيت – اللجنة القومية الجمهورية – الفاشيين في أوروبا الشرقية – مجلس العلاقات الخارجية – اللجنة الثلاثية – الأمم المتحدة – مقر وكالة المخابرات المركزية – مفاجأة أكتوبر – فضيحة إيران كونترا – مانويل نوريجا – مهربي المخدرات و فرق الموت الكارتيلات – عراق جيت - أسلحة الدمار الشامل – دماء الأبرياء – بنك الاعتماد و التجارة الدولي – الحرب على المخدرات – ديفد روكفلر – هنري كيسنجر – رئاسة ونيابة رئاسة الولايات المتحدة هو : جورج هربرت ووكر بوش الأب .

تجد أن الرابط الوحيد خلال تلك الملفات الشائكة كان اسم جورج بوش الأب .

الرئيس جورج بوش الصغير :

هو الرئيس الأمريكي الثالث و الأربعين جورج ووكر بوش ، ابن الرئيس الأميركي الواحد و الأربعين جورج بوش ، وهو ثاني ابن رئيس يتقلد الرئاسة الأميركية بعد أن سبقه إلى ذلك الرئيس الأميركي السادس جون كوينسي آدمز ابن ثاني رؤساء أميركا جون آدمز

ولد جورج بوش الابن عام 1946 ، وعاش قريبا من أسرته حتي سن الخامسة عشرة إذ أنتقل بعدها إلي الدراسة بعيدا عن أسرته

أتم دراسته الجامعية في عام 1968 ، و في هذا العام كان انضمام بوش الصغير الى جمعية " الجمجمة و العظام " ، حيث فُتح أمامه التابوت الخشبي للهيكل العظمي ، و تمت ازاحة الستار عن صورة السيدة " كونابيال بليس " الراعية الروحية للجمعية التي يعترف أمامها الأعضاء بسرائرهم ، " كما توجد عدة صور لبوش الصغير و هو يؤدي التحية للجماهير على نمط طريقة عبدة الشيطان

ليلتحق بعدها بالحرس الجوي الوطني لولاية تكساس بقاعدة إلينغتون لينال تدريبا علي الطيران .

قضي بعد انتهاء التدريب سنتين قائدا لطائرة مقاتلة من طراز F102

اشتغل بقطاع الأعمال حيث أسس و ترأس شركة بوش للتنقيب عن البترول و الغاز لمدة 11 عاما الذي أكسبة خبرة و اتصالات واسعة في مجال البتروكيماويات

ينتمي جورج دبليو بوش إلي أسرة عرفت بالعمل السياسي فجده برسكوت بوش كان عضوا في مجلس الشيوخ الفدرالي بين سنتي 1952 و 1963 ، وعمل والده نائبا في البرلمان الفيدرالي سنه 1966 ثم نائبا للرئيس رونالد ريغان في الفترة من 1981 إلي 1989

إضافة إلي أن أخاه جب بوش تقلد منصب حاكم ولاية فلوريدا .

انضم بوش الصغير إلي قائمة حكام الولايات الأميركية الذين فازوا بمنصب الرئاسة مثل الديمقراطي جيمي كارتر الذي كان حاكما لولاية جورجيا ، و الجمهوري رونالد ريغان حاكم كاليفورنيا السابق ، و بيل كلينتون الذي كان يحكم ولاية أركنساس .

أما بوش الصغير فقد حكم ولاية تكساس لفترتين أولاهما عام 1994 .
رفع جورج بوش الصغير شعار :

" أميركا المزدهرة " " و فلسفة الرحمة المحافظة "

بعد فوزه بتمثيل الحزب الجمهوري لخوض سباق الرئاسة

وقد فسر بوش شعاره وفلسفته بأنهما يهدفان إلى إعطاء الفرصة لكل مواطن أميركي لتحقيق كل أمانيه ، و أن الدولة ستسعى إلى تخفيف الأعباء عنه بتخفيض الضرائب ، وتوفير الضمان الاجتماعي والخدمات الصحية للجميع

تعرضت الولايات المتحدة الأميركية في عهده 2001/9/11 إلي أكبر هجوم في تاريخها منذ هجوم بيرل هاربر و عملية تفجير مبني FBI حيث تم تفجير برجي مركز التجارة العالمي وجزء من مبني البنتاغون (لم يثبت حتي الساعة أن البنتاغون تعرض لهجوم) وأسفرت هذه الهفوة الأمنية عن مقتل قرابة 3 آلاف أميركي

واتهمت إدارة بوش تنظيم القاعدة الذي يتزعمه بن لادن بالوقوف وراء الهجوم ومن ثم وجهت آلتها العسكرية إلي أفغانستان الأمر الذي أحدث دمارا وقتلا كبيرا .

[لم تثبت عن طريق لجنة التحكيم الدولية المحايدة مسؤولية تنظيم القاعدة عن الهجوم بعدها وضعت إدارة بوش عدة منظمات و دول عربية و إسلامية ضمن قائمة الإرهاب التي أعلنتها حكومة بوش]

ويأخذ بعض المحللين على إدارة بوش عدم تمييزها بين أعمال المقاومة لتحرير الأرض و العمليات ذات الطابع الإجرامي المشبوه كما ينتقدون موقفه الداعم لإسرائيل في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في سبتمبر 2000

حركات و مذاهب
تابعة
للماسونية

مع أن القائمة كبيرة جدا إلاَّ أننا سنقتصر في هذا الحصر على ما ورد في الموسوعة الكاثوليكية الحديثة ، فحسب هذه الموسوعة فإن بعض الطوائف و الحركات المحدثة ماهي إلا "صنائع ماسونية "، أو تيارات تفرعت من الماسونية .

<u>فمن الطوائف مثل :</u>

- *شهود يهوه*
- *المورمن*

<u>و من الحركات و التيارات مثل :</u>

- *الشيوعية*
- *الاشتراكية*
- *الثورة الفرنسية*
- *حركة مصطفى كمال أتاتورك*
- *ومثل التيار المزروع بين كبار منتسبي الكنيسة و الذي يقبل بالشذوذ الجنسي*

إرهاب النظم الطاغية المرضي عنه و شيعة اليهود المسكوت عن جرائمها تظل تسعي و تكد من أجل أن تبلغ سراب أوهامها ، و طغمة الطاغوتية العالمية تدرك أن زمن الأفول لاح و أن الصباح أطل و أن هلال المجد أهل

فأيما من قارئ أرهبته الكلمات و الأوصاف التي أتينا على تشيع الماسونية و النورانيين بها على بصره و سمعه فليدرك أن الغاية لم تكن بث اليأس و الخوف و القنوط و إشاعة روح الاستسلام فيه

بل الأمر عكس ذلك بالكلية

أن تعلم أنـهم يكيدون و أن الدرب نحو دحر جماعة الشيطان و أبالستهم من وكلائـهم حكام بلاد العرب بدأ قبل هذه الأسطر البسيطات

الحق أبلج و الباطل لجلج

و ليس كل ما يخط و يقرأ حق صرف

الأندلسي

ملحق الصور

I AM A FREEMASON

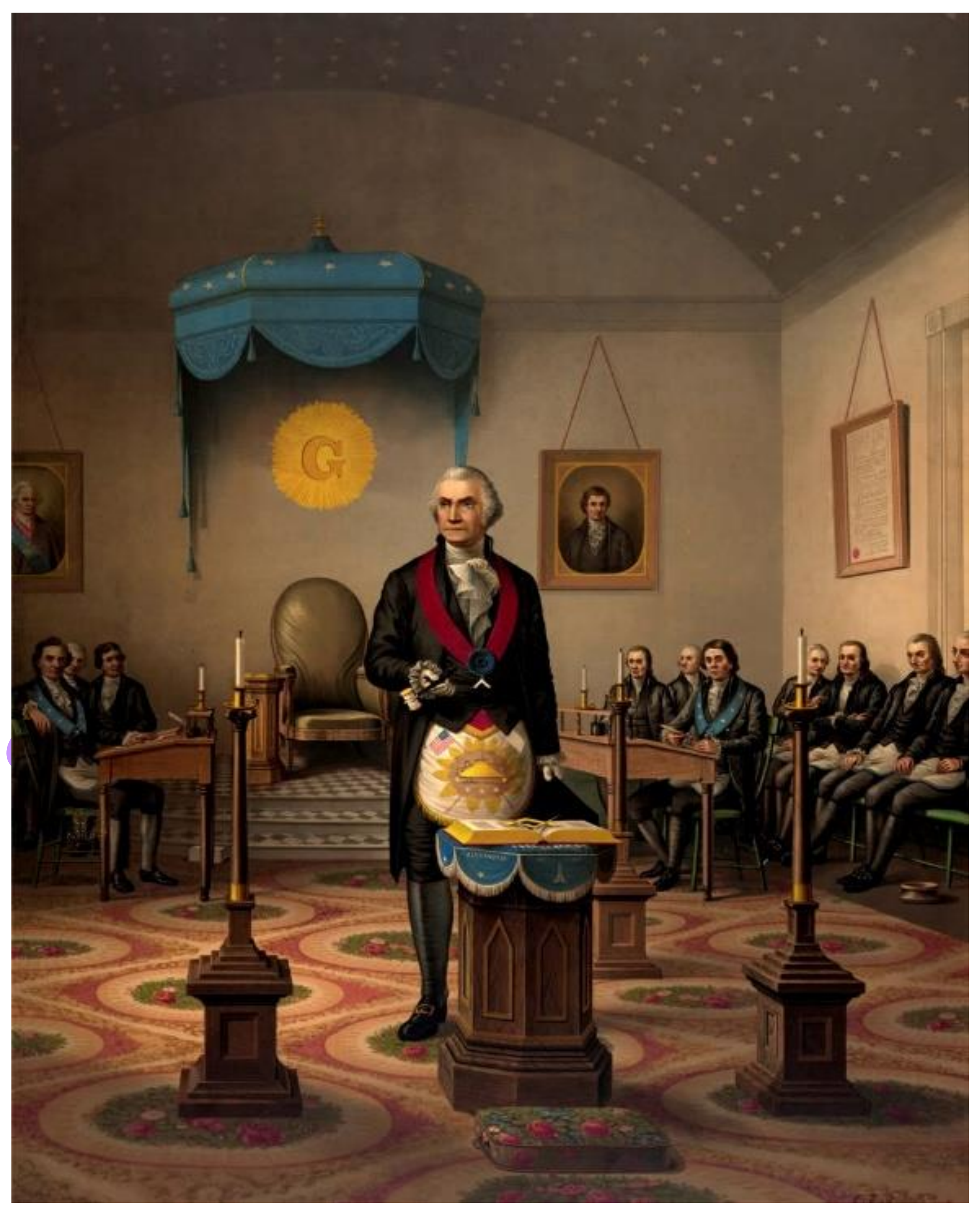


I am a member of one of the oldest and largest fraternities for men in the world.

The square and compasses I wear on my lapel has for centuries been recognized throughout the world as a symbol of truth, morality and brotherly love; and are the virtues that we strive to exemplify throughout our lives.

يقال بأن هذا هو قسم الماسونية

(القسم يؤدي عند الإنخراط)



المؤسسون الحقيقيون لأمريكا

Men of Character and Integrity Join the Masons

Most are men who go about their jobs and professions with no hint they are Freemasons except for the way they lead their lives. Many are readily recognizable by name, face, or accomplishment. George Washington and thirteen other Presidents, eight Vice Presidents and forty-two Justices of the Supreme Court have been Masons.

Some Notable Masons

Eddy Arnold
Roy Acuff
Edwin "Buzz" Aldrin*
Gene Autry
L. Van Beethoven
Irving Berlin
Simon Bolivar
Gutzon Borglum
Ernest Borgnine
Omar Bradley
Richard E. Byrd
DeWitt Clinton
Ty Cobb
George M. Cohan
Davy Crockett
Norm Crosby
Cecil B. deMille
Jack Dempsey
John Diefenbaker*
Jimmy Doolittle
Duke Ellington
Sir Alexander Fleming
Gerald R. Ford*
Henry Ford
Benjamin Franklin
Clark Gable
Benjamin Gilman*
John Glenn
Arthur Godfrey
Barry Goldwater
John Hancock
Harry Hershfield
Harry Houdini
Sam Houston
Hubert H. Humphrey
Burl Ives
Andrew Jackson
Al Jolson
John Paul Jones
Jack Kemp
Rudyard Kipling
Marquis de Lafayette
Fiorello LaGuardia
Charles A. Lindbergh
Douglas MacArthur*
George C. Marshall
Thurgood Marshall
Charles W. Mayo
William McKinley
Lauritz Melchior
James Monroe
Wolfgang A. Mozart*
Arnold Palmer*
Dr. Norman V. Peale*
J.C. Penney
John Pershing
Eddie Rickenbacker
Branch Rickey
Will Rogers
Theodore Roosevelt
Franklin D. Roosevelt
David Sarnoff
Jean Sibelius
Red Skelton
John Philip Sousa*
Danny Thomas
Dave Thomas*
Lowell Thomas
Harry S. Truman*
George Washington*
Thomas J. Watson
John Wayne

**Illustrated on foldout page*

بعض الأسماء للمنخرطين في تنظيم الشيطان



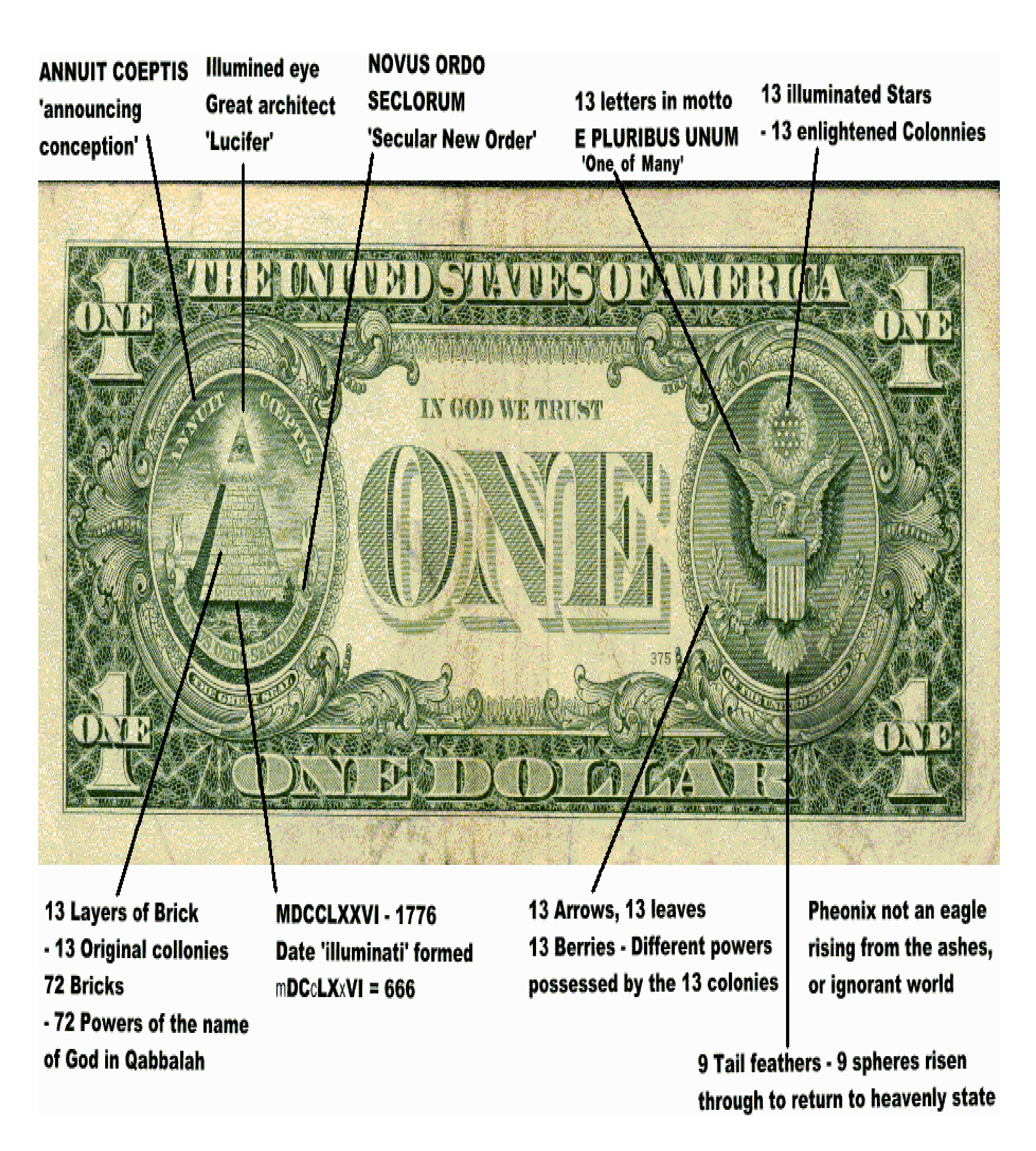
البعض ينسب كلمة ماسون إلى هذا الشعار الغني عن التعريف



Mystic Ancient Shrine Order Nobles

الترجمة تكون كالتالي:

نظام نبلاء المعبد القديم الغامض


ANNUIT COEPTIS
'announcing conception'
Illumined eye
Great architect
'Lucifer'
NOVUS ORDO
SECLORUM
'Secular New Order'
13 letters in motto
E PLURIBUS UNUM
'One of Many'
13 illuminated Stars
- 13 enlightened Colonnies
THE UNITED STATES OF AMERICA
ONE
IN GOD WE TRUST
ONE
ONE DOLLAR
13 Layers of Brick
- 13 Original collonies
72 Bricks
- 72 Powers of the name
of God in Qabbalah
MDCCLXXVI - 1776
Date 'illuminati' formed
mDCcLXxVI = 666
13 Arrows, 13 leaves
13 Berries - Different powers
possessed by the 13 colonies
Pheonix not an eagle
rising from the ashes,
or ignorant world
9 Tail feathers - 9 spheres risen
through to return to heavenly state

أشهر ما قام الماسون بدمغه



كثير من الحمقى يعتقدون أن أصحاب هذا الموقع هم من الماسون والإيلوميناتي، والحقيقة المجردة:

صاحب هذا الموقع صائغ عانى مشاكل مادية فبحث عن طريق لترويج منجاته فنصح بالذي تراه فوق

خـاتمـة

ليعلم القارئ العزيز أن ما ورد في الباب الأول ما هو إلا اجتهاد مني وسعي حثيث لإماطة اللثام عن ملكنا وصاحبنا المعظم ذي القرنين المغوار المجاهد الهمام عليه وعلى أنبياء الله ورسله السلام

وكل ما ورد في الباب الأول فأنا مقر له وأقبل النقد فيه، أيا كان صاحبه

أما ما عدا هذا في البابين الثاني والثالث

فهذا ليس مني ولا هو فكري، بل أنا نقلت ولم أخض رغم سعي لتنقيح والتشذيب، من أجل إبراز الجمال بنية التلطيف والإمتاع، ووأد الشاذ المنحرف قدر المستطاع

ولعلي سأقوم بطبعة ثانية من هذا العمل والأمر مرده لحجم التفاعل مع ما ورد من أفكار تارة، وتخاريف تارة أخرى لا أنفك عن تنزيه نفسي عنها بين فينة وأخرى

وسيأتي اليوم الذي سأحدث القوم فيه عن "قرنو" و تعني: القرن

وهي عاصمة حضارة دولة معين في اليمن السعيد

عسى أن يعود لعظيم مجده فهو الجد وإن بعد وهو الساحق وإن طعن

المراجع

- القرآن الكريم
- كتب الحديث وتفاسيرها
- تاريخ الأمم والملوك... الطبري
- أضواء على تاريخ توران (تركستان)... السيد عبد المؤمن السيد أكرم بن الأمير مظفر الدين أمير بخاري
- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر... المسعودي
- كتاب أخبار الزمان... المسعودي
- نوادر المعاني... للإمام اليافعي
- روضة الصفا
- أحسن التقاسيم... محمد بن أحمد البناء المقدسي
- الموسوعة الإسلامية
- تاريخ بخاري... أبو بكر محمد جعفر النرشخي
- بخاري... صدر الدين عيني
- تاريخ العرب القديم... أحمد مغنية
- تاريخ الطبري... لمحمد بن جرير الطبري
- تاريخ إبن إسحاق
- الكامل في التاريخ... لإبن الأثير
- تاريخ إبن عساكر... لإبن عساكر
- قصة ذي القرنين... نشر شركة منهاج الخير لنشر والتوزيع (الجزائر)
- أحجار على رقعة الشطرنج... وليام غاي كار

- الشيطان أمير العالم... وليام غاي كار
- الضباب الأحمر فوق أمريكا... وليام غاي كار
- طلاسم وألغاز بني إسرائيل... هشام عبد الحميد
- عصر المسيح الدجال... هشام عبد الحميد



- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام... جواد علي
- الطوفان... فاضل عبد الواحد
- الأنساب... السمعاني
- البداية والنهاية... لابن كثير
- قصص الأنبياء... لابن كثير
- قصص الأنبياء... الثعلبي
- نهاية الأرب... النويري
- المسالك والممالك... ابن خرداذبه
- أديان العالم... حبيب سعد
- أساطير من الشرق... سليمان مظهر
- الأمم السامية... حامد عبد القادر
- الحضارات السامية القديمة... ترجمة السيد يعقوب
- كتب خاصة تنسب للماسونية
- كتب خاصة تنسب لماسونيين منشقين
- شبكة الإنترنت... (مختلف المواضيع والمواقع)


FEFA